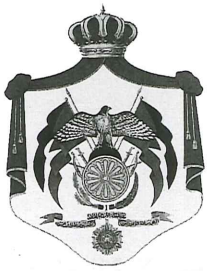

المملكة الأردنية الهاشمية

حولية دائرة الآثار العامة

المجلد (٤٧)

عمّان

٢٠٠٣

حولية دائرة الآثار العامة

تصدر عن دائرة الآثار العامة، ص.ب. (٨٨)، عمّان ١١١١٨ - المملكة الأردنية الهاشمية

رئيس التحرير
د. فواز الخريشه

هيئة التحرير
هنادي الطاهر
سامية الخوري

مراجعة نصوص انجليزية
مي الشاعر
سمانثا دنيس

مراجعة نصوص عربية
د. رافع حراحشه

الاشتراك السنوي:
١٥ دينار أردني (داخل الأردن)
٥٠ دولار أمريكي / ٥٠ يورو (بقية الأقطار شاملاً البريد السطحي)

إخراج كمبيوتر:
هاني الحزايمه
باسمه سمّار
طباعة: مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية (الرأي)

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (٢٠٠٤/٤٢١/د)

الآراء المطروحة في المقالات لا تمثل بالضرورة رأي دائرة الآثار العامة

تقبل المقالات حتى ٣١ أيار من كل عام حسب التعليمات الواردة في نهاية هذا المجلد

تعليمات نشر البحوث في حولية دائرة الآثار العامة

تعني **حولية دائرة الآثار العامة** بالبحوث المختصة بالتراث الحضاري للأردن والمناطق المجاورة، بما في ذلك تقارير التنقيبات الأثرية ونتائجها.

ترسل البحوث في موعد أقصاه ٣١ أيار (مايو) من كل عام للنشر في مجلد العام نفسه إلى العنوان التالي: حولية دائرة الآثار العامة، ص.ب. ٨٨، عمان ١١١١٨ - الأردن (هاتف ٤٦٤٤٣٣٦).

ويمكن الاستفسار عن طريق الفاكس رقم ٤٦٥٨٤٨ -٦- (٩٦٢) أو البريد الإلكتروني
publication.doa@nic.net.jo

- **لغة البحث:** العربية أو الإنجليزية.

- **مسودات البحوث:** يجب ألا تتجاوز مسودة البحث ١٥,٠٠٠ كلمة (٣٠ صفحة تقريباً) ولا يشمل هذا قائمة المراجع، والمواد التوضيحية (الأشكال). ويرجى تضمين اسم الباحث (أو الباحثين) وعنوانه في نهاية المسودة، ويكون ترتيبها كالآتي:

١- عنوان البحث واسم الباحث (الباحثين).
٢- النص الكامل للبحث.
٣- عنوان الباحث (الباحثين).
٤- قائمة المراجع.
٥- الهوامش إن وجدت.
٦- قائمة شروحات الأشكال.

- **تسليم النصوص:** يُسلم النص على قرص حاسوب، إضافة إلى نسخة مطبوعة تباعد الأسطر فيها مزدوجاً، والرجاء إضافة نسخة محفوظة على شكل Rich Text Format على قرص الحاسوب. كما يجب أن تكون المسودة بشكلها النهائي دون إجراء تغييرات كبيرة لاحقاً.

- **الصور والرسومات والمخططات:** يجب أن ترفق مع النسخة الأصلية عند التقديم. ويجب الإشارة إلى جميع المواد التوضيحية سواء كانت صوراً أم رسومات أم مخططات باستخدام مصطلح (الشكل) في متن النص، وترقيمها حسب تسلسل ورودها في النص (الشكل ١، الشكل ٢، ..الخ.). ويجب ألا يزيد حجم الشكل عن ١٧ × ٢٢سم. وبالامكان تقديم الأشكال إلكترونياً .jpg (ولا تقبل الأشكال المحولة على Word)، بحيث تكون حجومها 250 pixels/in للصور الفوتوغرافية و 600 pixels/in للرسومات والمخططات.

- **الهوامش:** يفضل الابتعاد عن الهوامش قدر الإمكان. وتوضع مصادر البيبلوغرافيا بين قوسين ضمن المتن، مثلاً (الفلاحات ٢٠٠١: ٦٥-٦٧) أو (Brown 1989: 32-35) للمراجع الأجنبية.

- **قائمة المراجع:** يجب أن تكون ضمن جدول في نهاية البحث وحسب التسلسل الأبجدي. واتباع النموذج الآتي:

١- في حالة المقالات المنشورة في دوريات:

النوافله، سامي
٢٠٠٠ تقرير عن حفرية الجي (جايا) في وادي موسى/١٩٩٩. **حولية دائرة الآثار العامة** ٤٤: ١٧-٢٤.

Zayadine, F. and Farés-Drappeau, S.
1998 Two North-Arabian Inscriptions from the Temple of Lat at Wadi Iram. ADAJ 42: 255-258.

٢- في حالة المقالات المنشورة في مجلدات:

الدوري، عبد العزيز
٢٠٠١ فترات التاريخ العربي، نظرة شاملة. ص. ٤٣-٥٩ في **أبحاث ودراسات في التاريخ العربي، مهداة إلى ذكرى مصطفى الحياري** ١٩٣٦-١٩٩٨. تحرير صالح الحمارنه. عمان: الجامعة الأردنية.

Gabel, H.G.K. and Bienert, H.-D
1997 Ba'ja: A LPPNB Regional Center Hidden in the Mountains North of Petra, Southern Jordan. Results from the1997 Investigations. Pp. 221-262 in H.G.K. Gebel, Z. Kafafi and G.O. Rollefson (eds.), The Prehistory of Jordan II. Perspectives from 1997. Berlin: ex oriente.

٣- في حالة الكتب:

عباس، إحسان
١٩٩٠ **تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي**، ٦٠٠-٦٦١. عمان: لجنة تاريخ بلاد الشام.

Peacock, D.P.S.
1988 Pottery in the Roman World: An Ethnoarchaeological Approach. London and New York: Longman.

- **المستلات:** يتسلم الباحثون ٢٥ مستلة (نسخة) عن كل بحث ينشر لهم، وبالإمكان طلب المزيد من النسخ بسعر التكلفة.

- **الملكية الفكرية:** من حق الباحثين.

الفهرس

نتائج حفرية كنيسة الرشادية / الطفيلة لعام ٢٠٠٢م
حاكم محاميد ____ ٧
تقرير أولي حول المسح الأثري في منطقة جلول لعام ٢٠٠٣م
إبراهيم الزبن ____ ١٧
مشاكل الأرضيات الفسيفسائية وأسبابها
رهام حداد ____ ٢١
نقوش عربية شمالية من رأس النقب
رافع حراحشه ومحمد وهيب ____ ٢٥
خربة حوالة
زهير الزعبي ____ ٣٣
بيت رأس
ناصر خصاونة وسلامة فياض ____ ٣٧
موقع أم القطين في البادية الشمالية الشرقية الموسم الأول ٢٠٠٢م
ضياء الدين الطوالبة ____ ٤٥
حفريات تل ذيبان الأثري موسم ٢٠٠٣م
باسم المحاميد ____ ٧١
البعثة الأردنية للتنقيب عن الآثار في إمارة دبي الموسم الأول ٢٠٠٢م
جهاد هارون ____ ٧٧
إكتشاف قبر من العصر البيزنطي المبكر في خربة عثمان / خلدا ٢٠٠٢م
أديب ابو شميس ____ ٨٧
مشروع التنقيبات الأثرية في بيت رأس - أربد موسم ٢٠٠٢م
احمد الشامي ____ ٩٣

نتائج حفرية كنيسة الرشادية / الطفيلة لعام ٢٠٠٢م

حاكم محاميد

الموقع

تقع الرشادية على بعد ٢٢كم جنوب مدينة الطفيلة وعلى بعد ٨كم من موقع آثار بصيرا الأدومية على الطريق العام الذي يربط محافظتي الطفيلة ومعان (**الشكل ١**). ويعد هذا الموقع من أهم المناطق الأثرية لما يحتويه من تراكمات حضارية وتاريخية متنوعة اتضحت لنا من خلال الدلائل المادية الملموسة المتعددة جراء المسوحات الأثرية الميدانية المتكررة كالبقايا المعمارية الممتدة منذ العصور الحديدية وحتى البيزنطية والإسلامية دونما انقطاع، وتتمثل ببقايا جدران المنازل السكنية والكنائس ومعاصر العنب والزيتون والأعمدة والمقابر والكهوف وآبار جمع المياه.....الخ.

ومن أهم تلك الآثار المكتشفة حديثاً كنيسة الرشادية التي دشنت لخلاص مغاليتس وهي بذلك تكون قد حملت ذات الاسم أي كنيسة مغاليتس (**الشكل ٢**).

قامت دائرة الآثار بإجراء حفرية إنقاذية في الجزء الشمالي الغربي من الموقع بتاريخ ١٩٩٦/٦/٣ واستمر العمل قرابة ثلاثين يوما تم الكشف من خلاله عن بعض أجزاء الكنيسة التي لا تبعد سوى ثلاثة أمتار فقط عن الشارع الرئيس, هذا وقد تعرض الموقع إلى التدمير ونقل بعض الأعمدة من مكانها لقربها من الشارع (**الشكل ٣**).

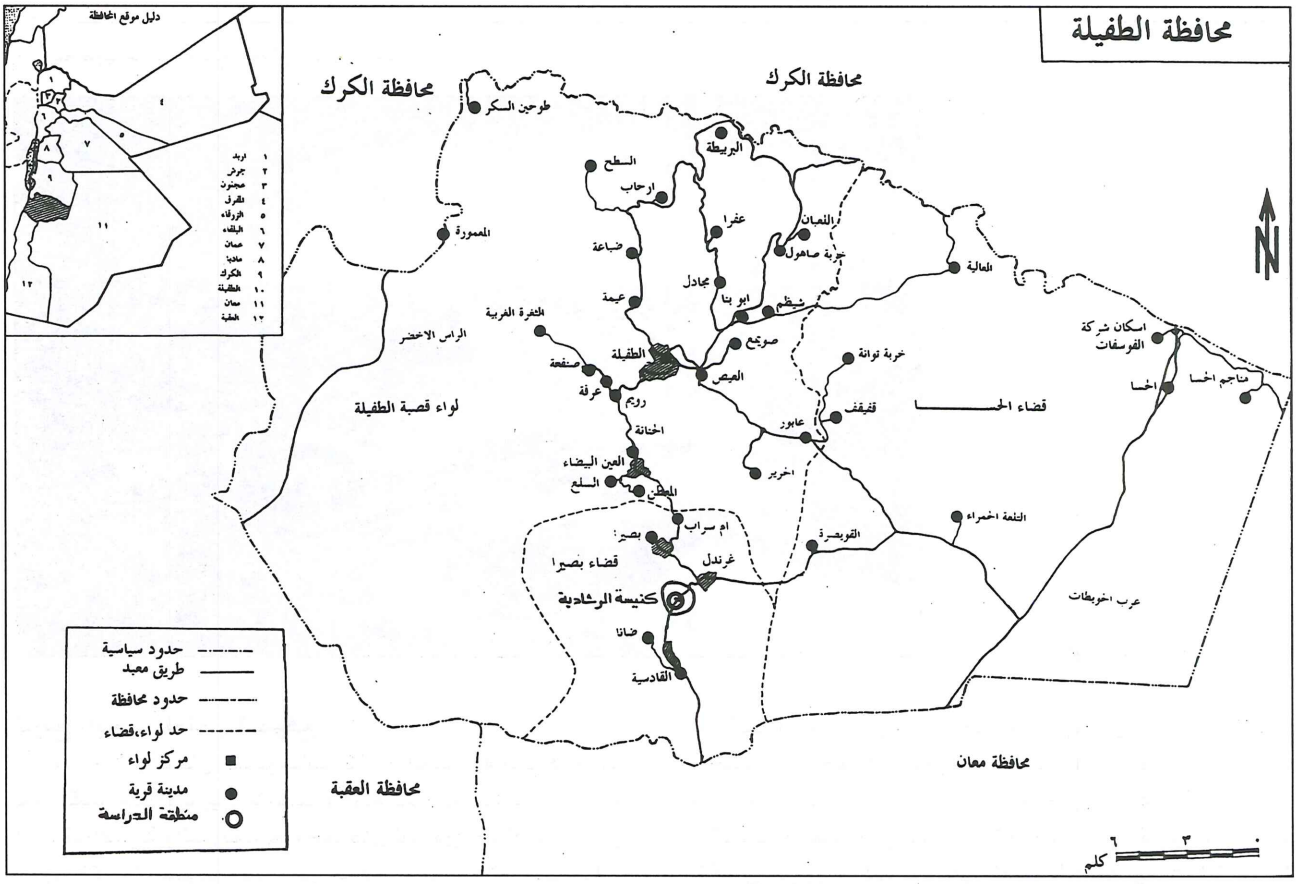

١. خارطة محافظة الطفيلة تظهر موقع الرشادية والكنيسة.

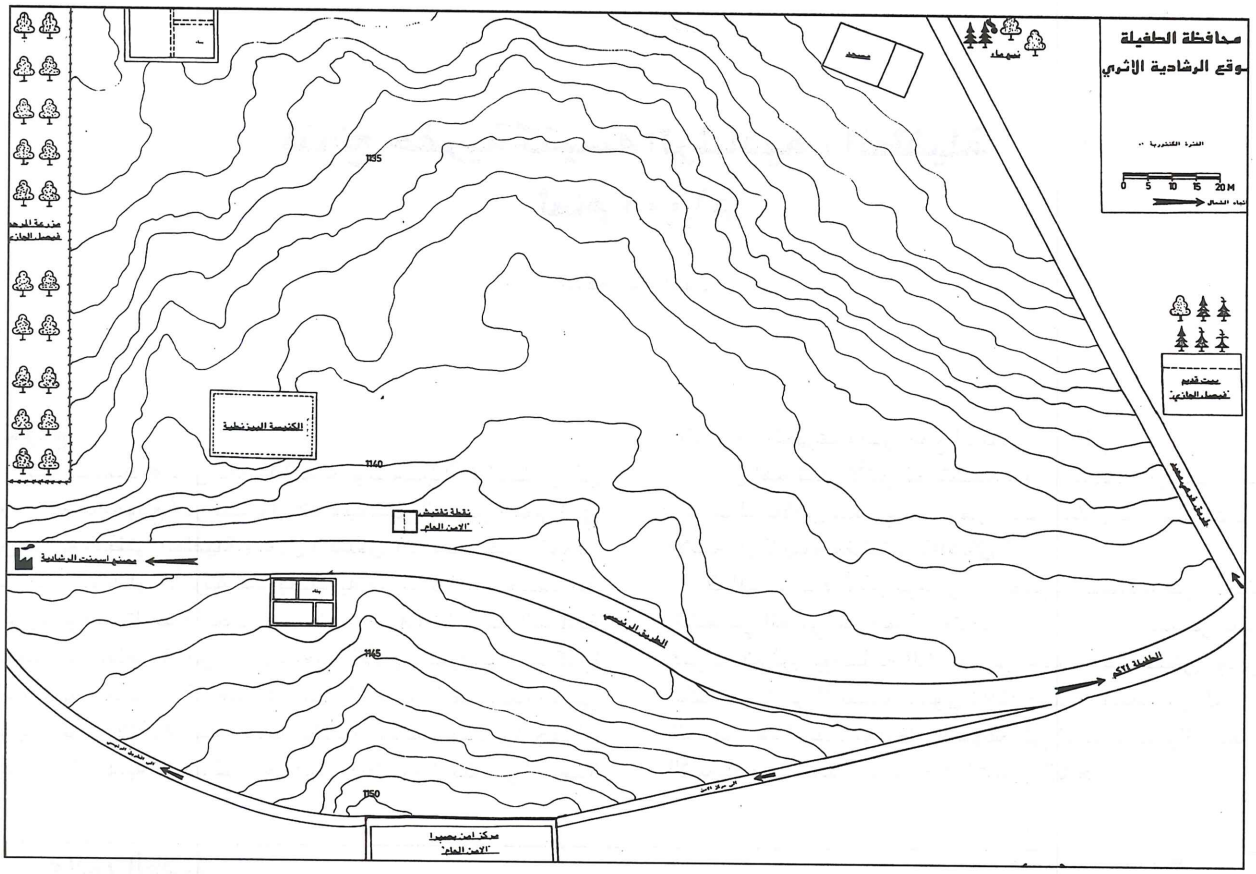

٢. رسم طوبوغرافي يوضح الموقع الأثري والكنيسة.

٣. الكنيسة قبل أعمال التنقيب.

تاريخ البحث العلمي للموقع

من خلال أعمال المسوحات الأثرية الميدانية التي قام بها عدد كبير من الأثريين الأجانب والمحليين اتضحت لنا أهمية الموقع الأثرية والتاريخية، وقد كان نلسون جلوك من أوائل الذين ذكروا الموقع وذلك من خلال أعمال المسوحات الميدانية التي أجراها عام ٩٣٤ (Glueck 1934) حيث تم من خلالها الكشف عن تراكم فخاري كبير يمتد من العصور الحديدية (الحضارة الأدومية) وحتى بداية الفترة الإسلامية، وأهم ما اكتشف ذلك النقش الحجري الذي يذكر تدشين الكنيسة موضوع البحث وهو تاريخ (٥١٣م)، كما قام الباحث الكندي بيرتون ماكدونالد في الفترة الواقعة بين ١٩٧٩-١٩٨١م بإجراء مسوحات ميدانية في المنطقة، كما أجرى المعهد

٤. الأرضية الفسيفسائية.

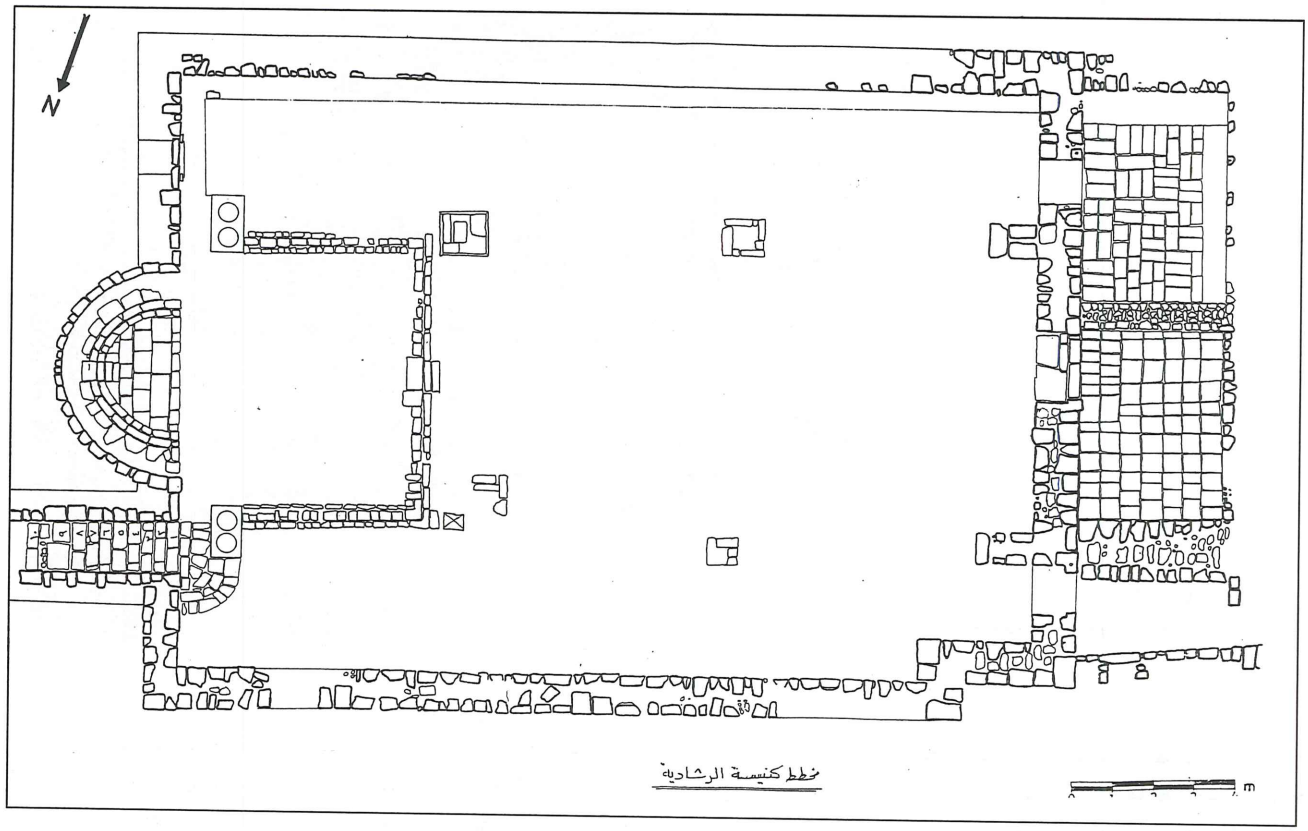

٥. مخطط عام للكنيسة.

البريطاني للآثار عام ١٩٩٦م وبالتعاون مع دائرة الآثار العامة وبإشراف جورج فلندرز بتري مسوحات أثرية في الموقع استمرت لمدة ٤٥ يوما، وقد تم إنجاز الكثير من الأعمال وخاصة جمع العينات الفخارية وتوثيق الجدران والمخلفات المعمارية ووضع المخططات الأولية للموقع. وقد أجمعت هذه البعثات الأثرية على وجود تراكمات حضارية تمتد من العصور الحديدية وحتى البيزنطية المتأخرة.

اهداف البحث الاثري

أهم أهداف البحث الأثري بيان أهمية الموقع من خلال دراسة طبقاته الأثرية وتحديد تأريخه بشكل دقيق والحصول على أدلة مادية قاطعه مثل النقوش والفخار والمسكوكات

٦. منظر يظهر الكنيسة من جهة الشرق.

٧. صورة تظهر الكتابة الإغريقية المكتشفة مع الزخارف الهندسية المحيطة بها.

وغيرها. بالإضافة إلى دراسة العناصر المعمارية والزخرفية، زد على ذلك المحافظة على الموقع وترميمة وصيانتة كونه يقع بالقرب من الطريق العام وإيقاف استمرار توسع الشارع على حساب الموقع، ومن ثم إدراج الموقع على الخريطة السياحية.

المكتشفات الأثرية

بدأ العمل في الموقع بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٤م واستمر لغاية ٣١/ ٢٠٠٢/١٢م وذلك بتمويل من وزارة التخطيط ضمن برنامج التحول الاقتصادي والاجتماعي. فقد تكون فريق العمل من السادة: حاكم المحاميد مفتش آثار محافظة الطفيلة مشرفا عاما للمشروع، ورائد ربيحات آثاري، بالإضافة إلى عدد من الفنيين والعمال.

بداية تمت إزالة الكتل الحجرية الكبيرة والصغيرة الناتجة عن أعمال التجريف التي كانت تغطي معظم أجزاء سطح الكنيسة, وقد تم إسقاط خمسة عشر مربعاً لتغطية أرجاء الموقع بشكل متكامل لتنظيم العمل وتسهيله ومعرفة تراكم طبقاته.

وقد اختلفت الارتفاعات في أرجاء المربعات وذلك لتباين ارتفاع الطمم في جهاتها الأربع، ويتضح لنا إن العمق تراوح في الجهتين الشرقية والشمالية على التوالي من ١٧٤سم إلى ٢٤١سم، ومن الجهتين الجنوبية والغربية من ١١٠سم إلى ١٦٦سم.

٨. رسم توضيحي للكتابة الفسيفسائية.

٩. منظر عام للكنيسة.

وتبين من خلال أعمال التنقيب والحفر بأن جميع المربعات متشابهة من حيث إنها تتكون من طبقة من الطمم الناتج عن أعمال فتح الشارع الرئيس أنف الذكر والتي تبلغ ٥٠سم وهي تربة بنية اللون عثر فيها على عدد قليل من الكسر الفخارية، ومن ثم ظهرت الطبقة الثانية بلون رمادي تحوي الكثير من الكسر الفخارية والرخامية

أما الطبقة الثالثة فكانت تعلو الأرضيات الفسيفسائية وقد احتوت على بعض الحجارة الكبيرة والصغيرة (**الشكل ٤**).

١٠. منظر يوضح الدرج الصاعد للطابق الثاني والجناح الشمالي.

١١. السراج الفخاري العباسي المزخرف.

المخطط العام للكنيسة

بنيت الكنيسة على النظام البازليكي (الشكلين ٥، ٦)، مساحتها ٢٥ - ١٥,٥م تتكون من ثلاثة أروقة: الأوسط وجناحان شمالي وجنوبي يفصل بينها قواعد الأعمدة التي كانت تحمل سقف الكنيسة الجملوني، بالإضافة إلى الهيكل المتكامل الذي يتكون من الحنية وفيها مقاعد حجرية ومقعد أوسط يصعد إليها بثلاث درجات وهي مخصصة لكاهن الكنيسة والمنشدين، وكذلك حاجز قدس الأقداس المكون من الألواح الرخامية تتوسطها الأعمدة الرخامية بعضها مكسور والبعض الآخر غير موجودة ويمكننا من خلال الحنية الصعود إلى المذبح الذي يتوسط الحاجز. كما عثر أيضا على غرفتين صغيرتين بمحاذاة المدخل الغربي، وكذلك على درج يقع إلى اليسار من الهيكل يصعد للأعلى بمقدار عشر درجات حيث يصل إلى غرفة تغيير الملابس الخاصة بالكهنة والمنشدين، كما أن هنالك مدخل آخر على يمين الهيكل بمستوي الجناح الجنوبي يفتح على غرفة أخرى يرجح أنها للتعميد على أن يتم استكمال التنقيب فيهما في مواسم قادمة إن شاء الله.

وصف المربعات وأماكنها

تم فتح ثلاث مربعات وذلك خلال الحفرية الإنقاذية التي جرت عام ١٩٩٦، وعلى هذا الأساس قام الفريق الأثري بفتح مربعات أخرى للكشف عن باقي أجزاء الكنيسة

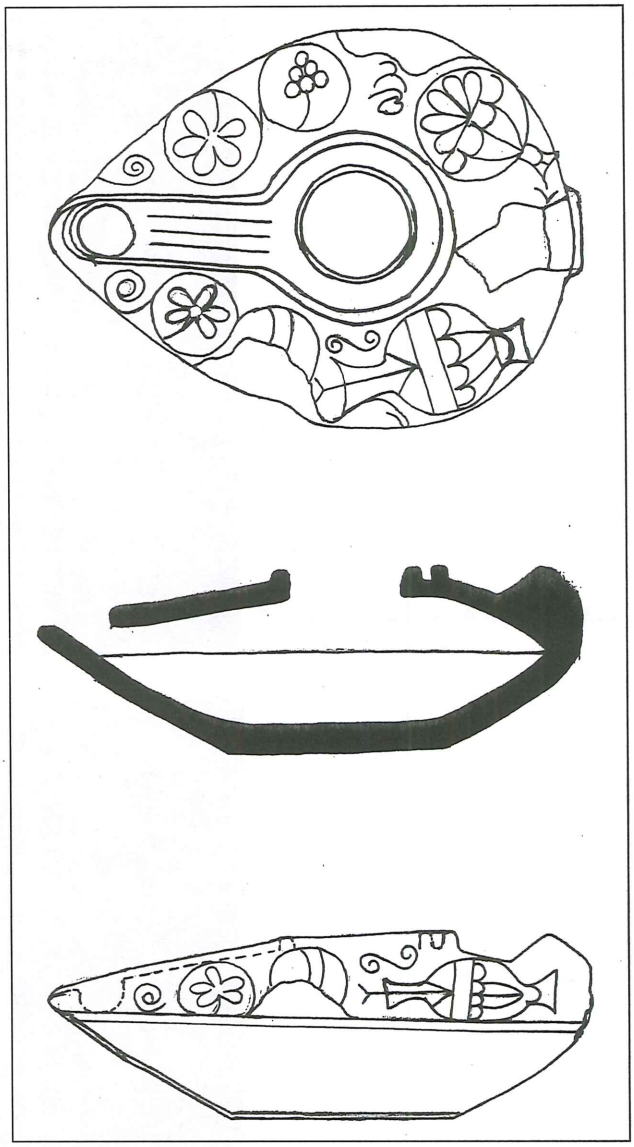

١٢. رسم توضيحي يظهر المقاطع الرأسية والجانبيه لسراج العباسي المزخرف.

ومن أهم هذه المربعات:

المربع (A6): يقع في الجهة الغربية للكنيسة مساحته ٤ – ٤م وبعمق ٢م، تظهر فيه الأرضية الفسيفسائية التي تحتوي على كتابة يونانية تتكون من ثلاث عشرة سطرا داخل شكل ثماني أحيط به زخارف هندسية ومربعات، طول ضلعه حوالي ٥٥سم حيث أفادتنا ترجمة الكتابة في معرفة تأريخ وضع الفسيفساء وهي على النحو التالي: (في هذا المكان وحسب رغبة السيدة العذراء أم المسيح الكلمة غير المنظورة، وبتدبير من الأيمان الكبير بالله تم إنجاز الأرضيات الفسيفسائية في شهر باريتيوس (نيسان) من عام (٤٠٧) في الخمس عشرية السابعة وذلك من أجل خلاص مغاليتس المحبة جداً للمسيح، وقد استكمل العمل بجهود وغيرة اندريوس إبن اليوتوس ٦٥٠) (**الشكلين ٧، ٨**). ونلاحظ أن هذه الكنيسة تتبع أسقفية بصرى الشام بالتأريخ لأن التاريخ المذكور ٤٠٧ يضاف إلية سقوط المملكة النبطية ودخول الرومان إلى المنطقة وهو ١٠٦ فيكون تاريخ الكنيسة هو ٥١٣م في شهر نيسان، كما ذكرت الخمس عشرية السابعة وهذا تاريخ معتمد في التقاليد المسيحية الكنسية وهو مأخوذ من الرومان فهو عبارة عن دورة زمنية تراكمية كل ١٥ عام يتم تغيرها بعد انتهاء المدة المحددة لـ ١٥ سنة (الحصان ١٩٩٩).

كما عثر أيضا على بوابة في الجهة الغربية طولها ١,٩م وارتفاعها ١,١م وعرضها ١م.

المربع (A7): تبلغ مساحته ٣ ـ ٧م وبعمق ٢م، يحتوي هذا المربع على جدارين الأول داخلي يعود للفترة العثمانية وهو عائد لسكن الكنيسة في فترة الاستيطان العثماني للمنطقة حيث تتواجد الآثار العثمانية بما في ذلك مركز للشرطة قديم وبعض البيوت التراثية التي تعرضت للهدم مع الزمن. والجدار الثاني الخارجي يقع في الجهة الجنوبية للكنيسة ويتكون من ستة مداميك من الحجارة المشذبة يبلغ قياس كل حجر ٥٠ ـ ٤٠سم. تظهر في هذا المربع معالم بوابة أغلقت في فترة متأخرة (**الشكل ٩**).

المربع (A8): مساحتة ٣ ـ ٤م بعمق ٢م، يقع فيه الجدار الخارجي للكنيسة من الجهة الجنوبية، يتكون من ستة مداميك مبنية من الحجارة المشذبة قياساتها ٤٥ ـ ٥٠م.

المربع (A9): مساحته ٥ ـ ٤م بعمق ٢م، عثر فيه على بوابتين الأولى في الجهة الشمالية عرضها ١,٣٥م وبعمق ٢م، والثانية في الجهة الجنوبية وهي مغلقة يمكن الوصول إليها بواسطة درج يتكون من أربع عشرة درجة (**الشكل ١٠**)، يبدأ من مستوى الأرضية الفسيفسائية وحتى مستوى سطح الأرض، وعلى جانبي الدرج من الأسفل تم وضع عمودين على قاعدة حجرية وهما من الطراز الدوري، كما عثر أيضا على مجموعه من الحجارة المشذبة وبعض القطع الفخارية كان أهمها سراج فخاري علية زخارف نباتية (**الشكلين ١١، ١٢**).

المربع (A10): مساحته ٥ ـ ٥م، ويضم صحن الكنيسة واستمرار للجهة المؤدية إلى حنية الكنيسة حيث عثر فيه على سراج فخاري وعدد من الحجارة المشذبة ذات اشكال نصف دائرية عليها رسومات نباتية وأشكال آدمية لراس رجل وامرأة ذات أجنحة، كما عثر على تاجية حجرية ارتفاعها ٤٠سم ونصف قطرها ٦٥سم عليها صليب وأشكال هندسية ونباتية (**الشكل ١٣**).

المربع (A11): مساحتة ٤ ـ ٥م وبعمق ٢م، عثر فيه على زوج من الأعمدة ارتفاعهما من ٧٥سم إلى ١م (**الشكل ١٤**)، أما الأرضية الفسيفسائية في هذا المربع فكانت تختلف عن المربعات السابقة لاحتوائها على أشكال هندسية كالمثلثات وهي غير موجودة في الأقسام الأخرى للكنيسة. كما عثر أيضا

١٣. تاجية حجرية مزخرفة على شكل صليب بداخل نجمة ثمانية.

١٤. القاعدة اليمنى للهيكل مع الأعمدة المزدوجة الدائرية.

على نافذة صغيرة محاذية للجدار الشمالي للكنيسة مساحتها ٤٥ ـ ٥٠سم بعمق ٢٠سم.

المربع (A12): تبلغ مساحة المربع ٣,٨ ـ ٥,٢م وبعمق ٢,٣م، عثر في هذا المربع على حنية الكنيسة وهي ذات شكل نصف دائري طول قطرها ٣م ويتوسط الحنيه ثلاث درجات (**الشكل ١٥**)، كما عثر على ثلاثة أعمدة رخامية بلغت أقطارها مابين ٣٠-٣٥سم وبأطوال متفاوتة ما بين ١,٢-١,٥م، وعثر أيضا على قاعدتين من قواعد تلك الأعمدة في حين اختفت الثالثة والتي ربما نقلت إلى مكان أخر.

المربع (A13): مساحته ٣,٨ ـ ٢,٥م وبعمق ٢,٣م، عثر فيه على غرفة صغيره تستخدم للسكن رصفت أرضيتها بحجارة صغيرة مشذبة مربعة الشكل وملساء امتدت على طول الجدار الشمالي للكنيسة (**الشكل ١٦**).

المربع (A14): يقع في الجهة الغربية من الكنيسة مساحته ٥,٣ ـ ١,٦م بارتفاع ٢م، عثر فيه على أرضية مبلطة جزئيا، وكذلك على بوابة حجرية تعلوها كشفه حجرية طولها ١م وارتفاعها ٣٠سم محفور عليها ثلاث صلبان (**الشكلين ١٧، ١٨**).

١٥. منظر للحنية مع المقاعد الحجرية الخاصة بالكاهن والمرتلين.

١٦. الأرضية المبلطة للغرفة الصغيرة الغربية.

جدران الكنيسة

بلغ طول الجدار من الشرق إلى الغرب ٢٥م بعرض ١م، ومن الشمال إلى الجنوب بطول ١٥,٥م وعرض ١م. أما بالنسبة للجدار الذي يقع في الجهة الشمالية يبلغ ارتفاعه ٣,٢م من الأرضية ويتكون من سبعة مداميك من الحجارة المشذبة متوسطة الحجم وكبيرة تفصل بينها الحجارة الصغيرة والطين. ولا يزال ٩٠٪ من هذا الجدار قائم إلى وقتنا هذا. أما الجدار الجنوبي فيبلغ ارتفاعه ١,٨م يتكون من سبعة مداميك مبنية من الحجارة الصغيرة المشذبة وغير المشذبة تم تثبيتها بواسطة الطين والحجارة الصغيرة.

الخلاصة

يتضح لنا من خلال أعمال التنقيب المنجزة أن هذا العمل قد أضاف إلى البحث العلمي الآثاري حلقة جديدة سلط من خلالها الضوء على موقع اثري كان له بعد تاريخي ديني مهم ليضيف لنا موقع سياحي ديني جديد، لذلك يجب استكمال أعمال التنقيب في هذا الموقع لإلقاء الضوء على كافة ملحقات الكنيسة المركزية وذلك لكبر حجمها.

ولا بد لي من الإشارة إلى ضرورة العمل على صيانة وترميم الأرضيات الفسيفسائية والجدران لضمان حمايتها من العاديات الطبيعية والبشرية على حد السواء.

١٧. ألنحت الرئيس للباب علية نحت لثلاثة صلبان.

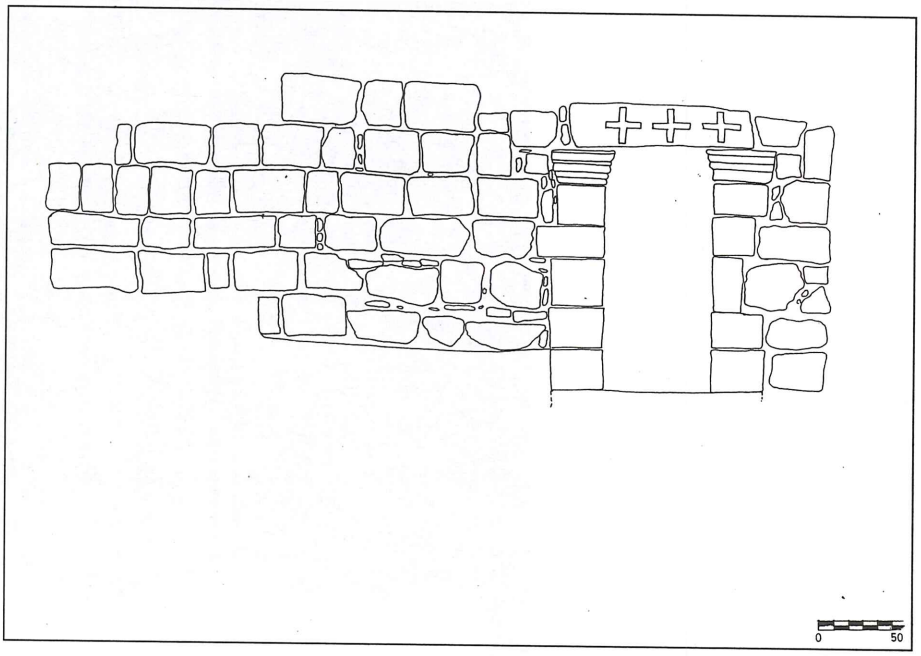

١٨. رسم توضيحي يظهر لنا الجدار والبوابة وكذلك ألحنت المنحوت علية الصلبان.

حاكم محاميد
دائرة الآثار العامة

المراجع

درويش، جهاد
١٩٩٦ **تقرير حفرية أنقاذية لموقع الرشادية غير منشور.**
الحصان، عبد القادر
١٩٩٩ **محافظة المفرق ومحيطها عبر رحلة العصور مادة كنائس رحاب.** عمان: مطبعة الأردن.

GluecK, N.
1934-5 Explorations in Eastern Palestine II. *AASOR* 15.

تقرير أولي حول نتائج المسح الأثري في منطقة جلول لعام ٢٠٠٣

إبراهيم عبدالمنعم الزين

الموقع

تقع بلدة جلول وخاصة المنطقة الاثرية والتراثية جنوب شرق مدينة عمان بمسافة ٤٠كم وتبعد حوالي ٦كم شرق مدينة مادبا والى الجهة الجنوبية الغربية من بلدة الجيزة. وتنبع أهمية هذا الموقع كمنطقة أثرية كونه يقع بالقرب من بلدة أم الرصاص الأثرية وتل جلول الأثري وبمحاذاة الطريق الملوكي والتجاري الذي استخدم منذ العصور البرونزية والحديدية وقام بتطويره الأنباط والرومان فيما بعد، وذلك بحسب المسوحات والتنقيبات التي أجريت سابقاً من قبل جامعتي اندرسون وميتشغان / الولايات المتحدة، والتي بينت أهمية الموقع خلال الفترة الرومانية حيث أعيد استخدامه في الفترة البيزنطية ثم الإسلامية، واستمر السكن فيه حتى منتصف القرن العشرين (**الشكل ١**).

تاريخ البحث الاثري في الموقع

لعل ندرة المعلومات عن منطقة جلول يجعلنا لانستطيع تحديد التاريخ الدقيق للبحث الاثري فيها، فقد تم إجراء العديد من المسوحات الأثرية التي قام بها كل من (Ibach) عام ١٩٦٤ و (Albright) عام ١٩٢٣ والرحال السويسري (جون بيركهارت) الذي زار موقع جلول عام ١٨١٣ وذكرها بإسم (جلوجون)، أما الباحث (تريسترام) فقد زار الموقع عام ١٨٧٢وأطلق عليه اسم (جلجول). وكذلك الرحالة (دوثي) الذي

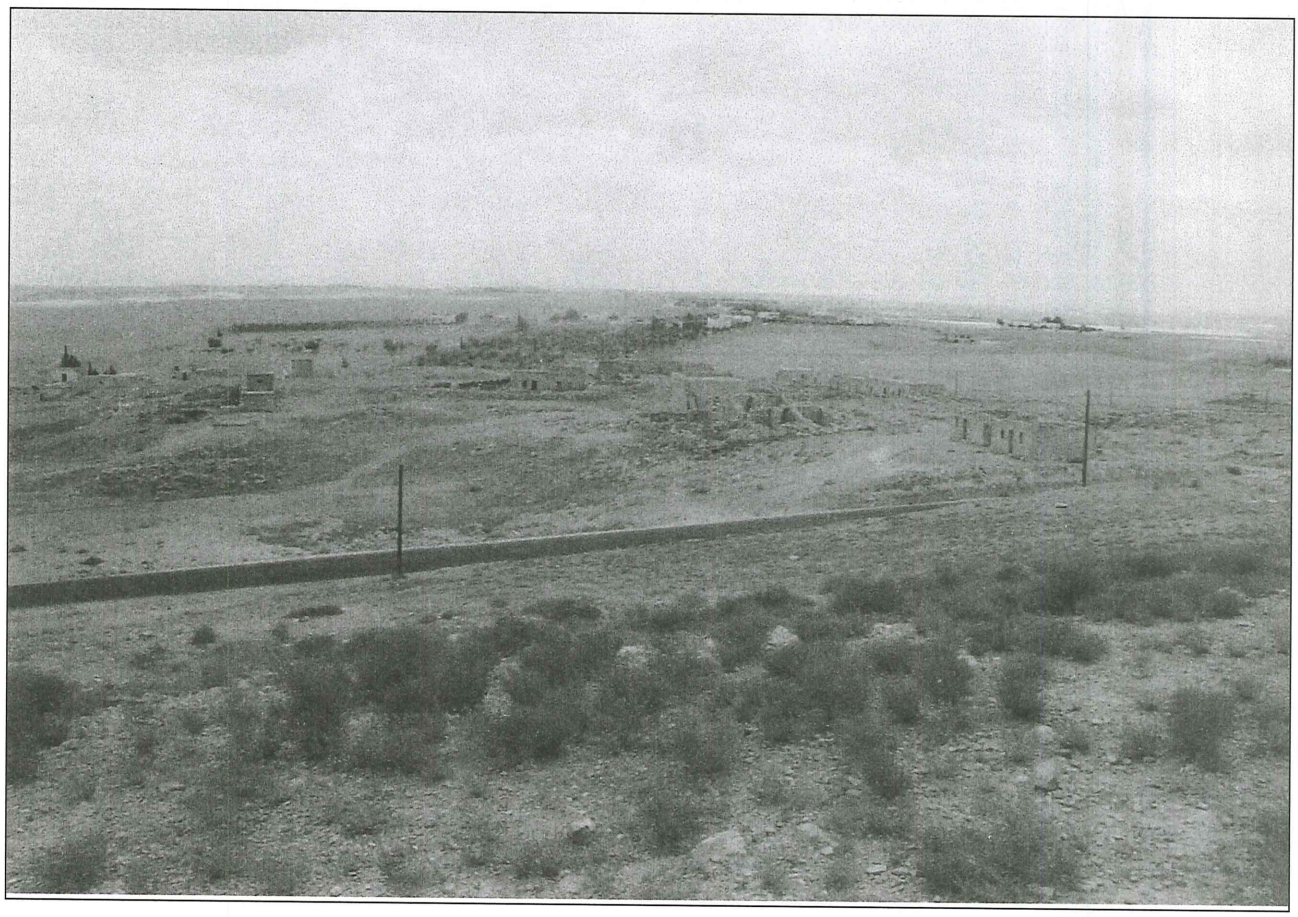

١. صورة توضح موقع خربة جلول.

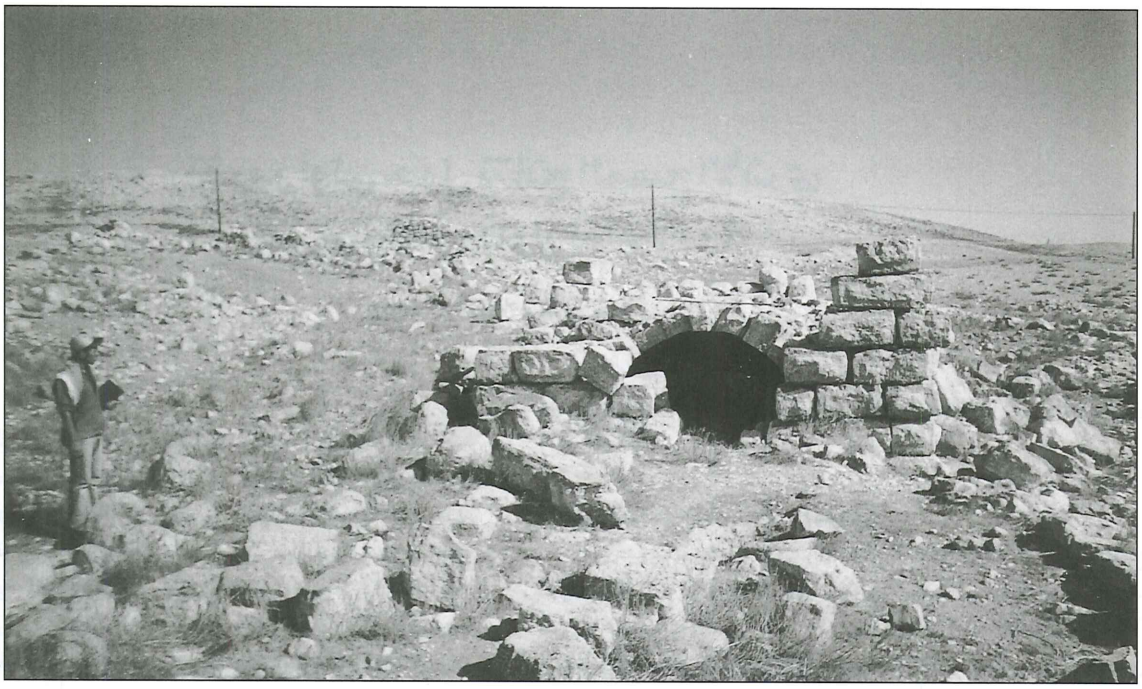

٢. المدفن الروماني

٣. أحد جدران المسجد.

زار الموقع عام ١٨٨٦وذكره بأسم (جلجول) أيضا وقال انه عبارة عن خرائب وبقايا لمباني مبعثرة، أما الباحث الأمريكي (نلسون جلوك) فقد زار الموقع عام ١٩٤٣ وذكره باسم خربة جلجول. أما السكان المحليين للمنطقة فقد أطلقوا عليها اسم جلّول.

سير العمل:

قام الفريق الأثري بداية بعملية مسح أثري للمنطقة تبين من خلالها وجود المظاهر المعمارية التالية:

المدفن الروماني: يقع في الجهة الشمالية الشرقية من التل الاثري وإلى الغرب من المسجد الاسلامي وهو مربع الشكل تقريباً، متوسط الحجم، له مدخلان خارجي وداخلي، مسقوف بحجارة كبيرة ومشذبة وقد تهدم الجزء الخلفي منه بسبب أعمال العبث من قبل السكان المحليين، وبداخله قوسان يدعمان السقف احدهما فوق المدخل الداخلي والاخر قريب

٤. محراب المسجد.

٥. الغرفة الجانبية للكنيسة البيزنطية.

من المدخل الخارجي، بني المدفن من صفين من الحجارة الكبيرة المشذبة المنتظمة وسبعة مداميك، يبلغ طول جداره الشرقي ٨,٥م والجدار الغربي ٢,٥م أما الجدار الشمالي ١٥,٥م والجدار الجنوبي ١,٦م وبارتفاع المترين. أما المدخل الداخلي فيبلغ إرتفاعه ١,٧م وعرضه ٣,١م والمدخل الخارجي ارتفاعه ٥,١م وعرضه ٢,١م (**الشكل ٢**).

المسجد: يقع المسجد بين المدفن الروماني (الضريح) والكنيسة البيزنطية وهو مستطيل الشكل متوسط الحجم، يتكون من صفين من الحجارة المتوسطة المشذبة والغير مشذبة والتي تم استخدامها في فترات سابقة كالفترة الرومانية والبيزنطية. ويبلغ عرض جدار المسجد ما بين ٩٠سم-١م وطوله ١٧,٥- ١٩,١م (**الشكل ٣**) وفي منتصف جدار القبله يوجد المحراب.

٦. المباني التراثية التي قام ببنائها السكان المحليين.

المحراب: يتوسط الجدار الجنوبي وهو نصف دائري يتكون من مجموعة من الحجارة الصغيرة والمتوسطة المصفوفة بشكل جيد والمشذبة من الداخل، يتكون من ستة مداميك ويبلغ ارتفاعه حوالي المترين وعرضه ١,٩ م (**الشكل ٤**).

الكنيسة: تقع في الجهة الشرقية من المسجد تعود للفترة البيزنطية، بنيت من الحجارة المصفوفة بشكل هندسي، وبمحاذاة الكنيسة من الجهة الشمالية تم الكشف عن وجود غرفة قد تكون تابعة للكنيسة (**الشكل ٥**). لذلك يحتاج الموقع إلى المزيد من العمل من اجل الكشف عن هذه المواقع الأثرية كاملة لمعرفة تفاصيل أدق عن كافة المباني الأثرية وسوف تستكمل أعمال التنقيبات في الموقع في المواسم القادمة.

المباني التراثية: ينتشر في منطقة جلول (القرية الاثرية) الكثير من المباني التراثية التي بنيت على انقاض المباني الرومانية والبيزنطية والإسلامية، حيث قام السكان المحليين باستخدام الحجارة الأثرية الموجودة في المنطقة من اجل إعادة بناء بيوتهم واستمر هذا الوضع حتى منتصف القرن العشرين (**الشكل ٦**).

الخلاصة

تعتبر منطقة جلول من المناطق التي تم اختيارها ضمن مشاريع التحول الإقتصادي والاجتماعي لعام ٢٠٠٢، وهي بحاجة إلى عدة مواسم من التنقيبات والعمل من اجل الكشف عن المنطقة الأثرية كاملة، لذلك قمنا أولا بعمل مسح اثري للمنطقة على أن يستكمل العمل بها في مواسم لاحقة إن شاء الله.

ابراهيم الزين
دائرة الآثار العامة

مشاكل الأرضيات الفسيفسائية وأسبابها

رهام حدّاد

عوامل تلف الأرضيات الفسيفسائية

تتعدد العوامل المؤدية إلى تلف وفساد الأعمال الفسيفسائية المختلفة سواء في بنيتها الحجرية (المكعبات الفسيفسائية) أو في طبقاتها الملاطية المختلفة، وتتمثل هذه العوامل فيما يلي:

أولا: العوامل المناخية.

ثانياً: العوامل البيولوجية.

ثالثاً: العوامل البشرية.

رابعاً: العوامل الطبيعية.

أولا: العوامل المناخية

تعد العوامل المناخية المتمثلة في درجة الحرارة والرطوبة من العوامل الرئيسية المؤدية إلى تلف الأعمال الفسيفسائية، ويعرف الأثر الناتج عن اتحاد هذه العوامل المناخية معاً بالتعرية التي تسبب التحلل المباشر للصخور، فضلاً عن العوارض الثانوية ذات التأثير المدمر أيضاً كنمو البكتيريا الرميّة والبكتيريا ذاتية التغذية، وانتقال الأملاح القابلة للذوبان (سينرز ١٩٩٠: ٢٢٩) (UNESCO 1979: 215).

- **درجة الحرارة**: تعد من العوامل المناخية التي تساهم في تلف المواد فيزيائياً بإحداث تغير في أشكالها وأحجامها (UNESCO 1979: 120) حيث تؤدي عمليات التمدد والتقلص المستمرة في الطبقات المكونة للأرضيات الفسيفسائية إلى تشقق وتصدع هذه الأرضيات، وهذا ناتج عن التفاوت المستمر في درجات الحرارة ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءً، وتعتبر العمليات السابقة الذكر من الأسباب الرئيسية للضغط على المواد المستخدمة في تثبيتها كالملاط أو غيره مما يؤدي إلى تشوهها وتمزقها وبالتالي ازدياد واتساع الشقوق في الأرضيات الفسيفسائية.

وعندما تتعرض الأرضية بصورة مفاجئة للجفاف يؤدي ذلك إلى حدوث تشققات، وهذا يحدث في الأغلب بعد الكشف عن الأرضية لأنها تكون مدفونة تحت التراب وفي وضع اتزان بينها وبين البيئة المحيطة وعند الكشف عنها فإن هذا التوازن يختل مما يهدد سلامة وبقاء الأرضية الفسيفسائية (Cobau 1990: 126).

كما يؤثر اختلاف درجات الحرارة اليومي والموسمي في تذبذب نسبة الرطوبة في مسامات المكعبات الفسيفسائية والملاط وفي ذوبان الأملاح (سينرز ١٩٩٠: ٢٣٠).

إن تعرض أي أرضية فسيفسائية إلى أشعة الشمس المباشرة في فترات النهار تسبب بهتان لون الحجارة وهشاشة المواد الرابطة بين المكعبات، بالإضافة إلى مساعدة بعض الفطريات على الظهور، وبلورة الأملاح داخل المسامات مما يؤدي إلى ظهور فراغات داخل الأرضية نتيجةً للتبخر المستمر، لذلك يجب حجب الأشعة المباشرة عن الأرضيات إما بوضع مانع دائم أو مؤقت.

- **الرطوبة**: تعد الرطوبة بمصادرها وأشكالها المختلفة من مياه متكاثفة، مياه متسربة ومياه الأمطار، من أكثر العوامل الجوية إتلافاً للأرضيات الفسيفسائية بمكعباتها ودعامتها الملاطية، حيث تصل الرطوبة الزائدة إلى الأرضيات الفسيفسائية إما بفعل الخاصية الشعرية للمواد المسامية المستخدمة أو بواسطة تكثيف الرطوبة من الهواء (Feilden 1989: 99).

ومن المعلوم أيضاً أن التغيير في معدلات الرطوبة النسبية له دوراً كبيراً في إذابة الأملاح بفعل الرطوبة العالية ثم تتحرك محاليلها إلى المواضع المختلفة من الأرضيات، أو في تبلورها بعد جفاف محاليلها عند انخفاض الرطوبة النسبية، كما وتلعب الرطوبة دوراً هاماً في إذابة المواد الرابطة لحبيبات المواد الحجرية أو المونه وتهيئة الظروف لقيام تفاعلات كيمائية بين المكونات المختلفة للأرضيات الفسيفسائية. ويؤدي كل ذلك إلى انفصال وانتفاخ السطح الفسيفسائي عن الدعامات الملاطية التحتية، ونتيجة مهاجمة الأملاح الذائبة الموجودة في التربة كالنترات التي تعمل على تحليل مركبات الملاط وتحويلها إلى أملاح ذائبة مثل كربونات الكالسيوم، وسلفات الصوديوم أو البوتاسيوم وغيرها، مما يجعل الملاط مادة هشة غير قادرة على ربط المكعبات الفسيفسائية ومن ثم فقدانها (Mambelli *et al.* 1995: 589).

وتعمل الرطوبة بأشكالها المتعددة على تشقق وتفكك المكعبات الفسيفسائية نتيجةً لعمليات تجمد المياه وازدياد حجمها داخل المسامات شتاءً، أو نتيجة لتبخر الماء أثناء ارتفاع درجات الحرارة مخلفاً البلورات الملحية داخل المسامات والتي تلعب دوراً أساسياً أيضاً في ممارسة الضغط والإجهاد الميكانيكي محدثةً بذلك تمزق البنية المسامية (Tor-raca 1988: 28, 30).

ثانياً: العوامل البيولوجية

ويقصد بها عوامل التلف المرتبطة بالنباتات والحيوانات والحشرات والكائنات الحية الدقيقة، حيث تتعرض الأرضيات الفسيفسائية المكشوفة للخطر باستمرار نتيجةً للعوامل البيولوجية المتمثلة بأنواع عديدة من النباتات تتراوح ما بين الطحالب الصغيرة إلى الأشجار الكبيرة بجذورها التي تعمل على فصل المكعبات الفسيفسائية عن دعامتها الملاطية.

ثالثاً: العوامل البشرية

تعد النشاطات البشرية المتمثلة في طرق حفظ الأرضيات الخاطئة، نقص الصيانة والحماية، الحروب، الحرائق، السرقات، التخريب، ونقص فاعلية أنظمة الحماية من أهم العوامل المساهمة في إتلاف الأرضيات الفسيفسائية (Barov 1983: 164, 166).

رابعاً: العوامل الطبيعية

تشكل هذه العوامل تهديداً مباشراً للأرضيات الفسيفسائية والتي يمكن اعتبارها عاملاً رئيساً في إتلافها، رغم أنها غالباً ما تكون خارجة عن سيطرة الإنسان مثل الهزات الأرضية والبراكين والأعاصير وانهيار الصخور... الخ (Feilden 1989: 113).

مشاكل الأرضيات الفسيفسائية

تعاني أغلب الأرضيات الفسيفسائية المنتشرة في المواقع الأثرية في الأردن من العديد من المشاكل ومظاهر التلف والتدهور ومن هذه المشاكل:

١. **الإنفصال**: وهو فقدان التماسك والالتصاق بين المكعبات الحجرية الفسيفسائية وطبقات الملاط الداعم، وقد يكون هذا الانفصال كلياً أو جزئياً، ويظهر على شكلين
- **الإنتفاخات (التورمات)**: وتعرف هذه الظاهرة بالإرتفاع السطحي للمواد وتظهر بأشكال مختلفة محدثةً تغير فيزيائي على حجم المادة وشكلها (**الشكل ١**).
- **الهبوطات**: وتعرّف على أنها تريح وانخفاض محدود في مستوى بعض المناطق في الأرضية الفسيفسائية وغالباً ما يكون على شكل دوائر (**الشكل ٢**).

أما فيما يتعلق بأسباب الإنتفاخات والهبوطات فأنها تكمن في تفكك الدعامات الملاطية أسفل الأرضيات الفسيفسائية وتحللها بفعل زيادة نسبة الرطوبة التي تؤثر سلباً على الأسطح الفسيفسائية دافعةً إياها إلى الأعلى على شكل انتفاخ أو مؤدية بها إلى الانخفاض للأسفل على شكل هبوط. وعادةً ما تحدث الهبوطات أيضاً نتيجة تحلل وتفكك الدعامة الملاطية بفعل الأحمال الزائدة على الأرضية التي تؤدي إلى إضعاف المونة الملاطية أسفل الأرضية الفسيفسائية.

٢. **الأملاح**: إن تفاعل المواد الحامضية مع المواد القاعدية يعطي ملح وماء، وهذه الأملاح الناتجة تؤدي إلى تلف المادة الأثرية حيث تتبلور الأملاح الذائبة داخل مسامات المكعبات الحجرية الفسيفسائية عند انخفاض درجات الحرارة أثناء فصل الشتاء وتترسب على سطحها عند تبخر المياه بسبب ارتفاع درجات الحرارة صيفاً مما يؤدي إلى تلف الأرضيات الفسيفسائية حيث تختفي الرسومات والتصاميم الفنية من على السطح وتتغير ألوان المكعبات الفسيفسائية وتظهر البقع عليها مشكلةً قشرة سطحية خارجية متوقفة على نوع ودرجة حموضة التربة، بالإضافة إلى أن الأملاح تساعد في تفكك وتشقق المكعبات الفسيفسائية بسبب ا لضغوط الميكانيكية الناتجة عن إذابة الأملاح نهاراً وتبلورها ليلاً تبعاً لاختلاف درجات الحرارة اليومية والموسمية (سينرز ١٩٩٠: ٢٣٠) (Mora 1984: 75).

٣. **تفتت المكعبات الفسيفسائية وتشققها**: إحدى المشاكل الظاهرة في العديد من الأرضيات الفسيفسائية هو تفتت المكعبات الفسيفسائية بسبب تعرضها الدائم لاختلاف الظروف المناخية، وهذا ما يعرف بتآكل السطح الفسيفسائي، ومن أسباب هذه الظاهرة الارتفاع الكبير في منسوب المياه والرطوبة والأملاح التي تلعب دوراً كبيراً في تفتت المكعبات، بالإضافة لارتفاع وانخفاض درجة الحرارة وتعرض الحجارة لإجهاد خارجي يؤدي إلى عدم مقدرة الحجر على التحمل وبالتالي تفتته وتشققه.

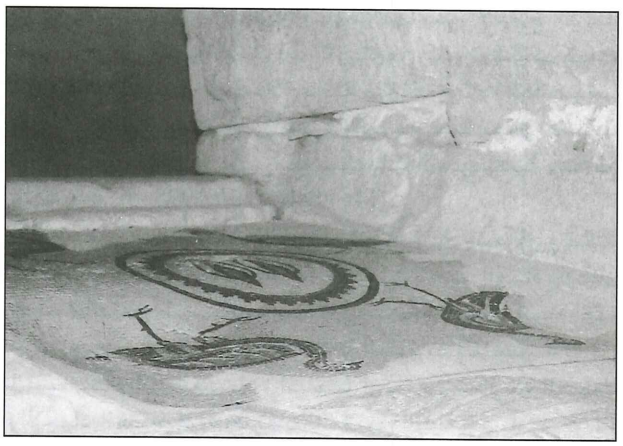

١. منظر يوضح ظاهرة الانتفاخ في الأرضيات الفسيفسائية.

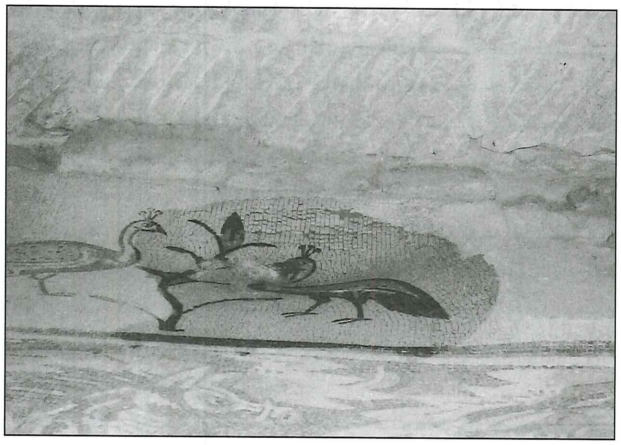

٢. منظر يوضح ظاهرة الهبوطات في الأرضيات الفسيفسائية.

٤. **الرطوبة**: تعد الرطوبة العدو الأول والأكبر للفسيفساء ومن أكثر المشاكل ظهوراً في جميع الأرضيات الفسيفسائية، كما وتعد المسبب الرئيسي لأغلب المشاكل التي تعاني منها الأرضيات الفسيفسائية، وتعزى أسباب ظهور الرطوبة والتغيرات في معدلاتها إلى وجود مياه الأمطار وعدم تصريفها بعيداً عن المباني الأثرية ووجود آبار مياه مجاورة للمباني والأرضيات الفسيفسائية ما يؤدي إلى وجود رطوبة دائمة في المواقع الأثرية (**الشكل ٣**).

٥. **تفكك الأطراف**: تعاني أغلب الأرضيات الفسيفسائية من ظاهرة تفكك الأطراف والحواف، وتعرف هذه الظاهرة بأنها عبارة عن فقدان مجموعة من المكعبات عند أطراف الأرضيات الفسيفسائية بسبب عدم وجود دعامة بين المكعبات الفسيفسائية والمحيط الخارجي مما يؤدي إلى ضياع أو فقدان أطراف الأرضية، ويعود ذلك لقلة عمليات الصيانة المستمرة للمناطق الضعيفة والحواف المتفككة في الأرضيات الفسيفسائية وهشاشة الملاط الرابط بين المكعبات، كما أن الإهمال وعدم المحافظة على الأرضيات من خلال المشي على الأطراف وعدم تدعيمها وتثبيتها يعمل على زيادة تفكك الأطراف (**الشكل ٤**).

٦. **الغطاء النباتي**: يقصد بالغطاء النباتي النباتات والأعشاب والأشجار والطحالب التي تعمل على تفتيت الدعامات الملاطية والاساسات بفعل جذورها، حيث تقوم بإفراز مواد حامضية تعمل على تآكل الطبقات الملاطية الجيرية، هذا فضلاً عن الدور الذي تلعبه في إتلاف الأرضيات الفسيفسائية من النواحي الجمالية والميكانيكية والكيميائية (Veloccia 1980: 39-45). أما الطحالب والفطريات فإنها تهاجم المواد الفسيفسائية في الأجواء الرطبة والتي تعد وسطاً ملائماً لنموها سريعاً وبتوفير الضوء اللازم لتكاثرها وقيامها بوظائفها الحيوية تعمل هذه الكائنات على تآكل وإتلاف المكعبات بإنتاجها للأحماض التي تتفاعل مع المواد المستخدمة في رصف الأرضيات الفسيفسائية، كما أنها تعمل على تلويث الأسطح الفسيفسائية ببقع لونية تخفي ألوان المكعبات الأصلية وتجعل التصاميم الفنية غير واضحة (Feilden 1989: 132) (Villa 1977: 49-53).

كما وتقوم البكتيريا بمهاجمة المكعبات الفسيفسائية فتأخذ ثاني أكسيد الكبريت من الجو المحيط وتنتج حامض الكبريتيك الذي يعمل على إتلاف كربونات الكالسيوم الذي يدخل في تكوين المكعبات ويحولها إلى سلفات الكالسيوم وهي عبارة عن أملاح قابلة للذوبان مما يسبب ظهور الخدوش في المكعبات الفسيفسائية.

إن اجتماع هذه الأسباب كافة يؤدي إلى وجود تربة خصبة تزيد فيها نسبة المواد العضوية عن ٥٠٪ مما يساعد على نمو النباتات التي تعمل بدورها على تدمير الأرضيات الفسيفسائية (Veloccia 1980: 39-45) (الشكل ٥).

٧. **الحرائق**: تعاني أغلب الأرضيات الفسيفسائية من أضرار الحرائق التي تلتهم الأخشاب المستعملة في الأبواب والنوافذ والسقوف، كما أنها تحدث تحولات كيميائية ومعدنية في مواد البناء خاصةً الأحجار الجيرية التي تتحول بفعل الحرارة العالية إلى جير حي قليل الصلابة سريع التفتت وسهل النزح بالماء، وتؤدي هذه التحولات إلى فقدان الأحجار الصلبة سطوحها من جراء حدوث شروخ وتقشرات فيها وبالتالي تتصدع المباني وربما تنهار كلياً، ولقد ذهب على مر الزمن ضحية الحرائق الكثير من المباني الأثرية والتاريخية (المصري ١٩٨٣: ٢٦١).

وعادةً ما يكون السبب وراء الحرائق هو وجود مواقد للنار داخل المواقع من أجل الإنارة أو التدفئة، وفي بعض الأحيان تكون الحرائق نتيجة لتعرض المباني للصواعق التي تؤدي إلى انهيار المباني واحتراقها.

٨. **الترميم الخاطئ**: من الأخطاء التي تتعرض لها أغلب الأرضيات الفسيفسائية هي تلك التي يقع فيها المرممين قليلو الخبرة عند ترميمها، حيث تؤدي عمليات الترميم غير المدروسة إلى طمس معالم الأرضية وتغير عناصرها، هذا فضلاً عن التشويه الذي تلحقه في الأرضيات. ومن أكثر الأمثلة شيوعاً على عمليات الترميم الخاطئ هي استخدام مادة الإسمنت في الترميم حيث تحتوي هذه المادة على

٣. تأثير الرطوبة على الأرضيات الفسيفسائية.

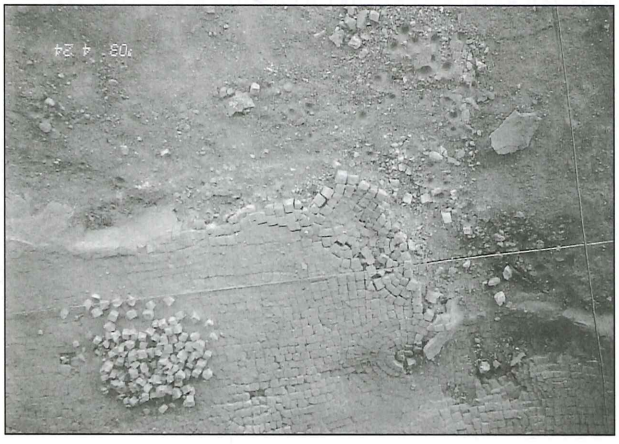

٤. تفكك الأطراف.

العديد من الأملاح الذائبة التي تتحرك مع الرطوبة وتتبلور تاركة خلفها أملاح مترسبة على الأسطح تعمل على إخفاء تصاميمها، كما أن الإسمنت يعد مادة متحللة تتحول مع الزمن إلى مادة متفتتة وهشة تماماً غير قادرة على ربط المكعبات الفسيفسائية (المصري ١٩٨٣: ٢٦٢).

٩. **الثغرات والفجوات**: تعرف الثغرات بأنها ذلك النقص والقطع الناتج عن فقدان بعض المكعبات الفسيفسائية نتيجة تعرضها لعوامل التلف المختلفة مما يؤدي إلى تغير الشكل الأصلي للعمل الفني. ويمكن تصنيف الثغرات إلى نوعين ثغرات يمكن إكمالها وسدّها، وأخرى لا يمكن إكمالها وسدها

وتعد الثغرات من المشاكل الرئيسية التي تعاني منها الأرضيات الفسيفسائية، حيث تترك آثاراً سلبية على النسيج التصويري للأرضية الفسيفسائية وتؤثر عليه بشكلين أولهما التسبب في ضعف تماسك الحجارة المحيطة مما يؤدي إلى فقدانها لتماسكها وتخلخلها وتحركها من مكانها فتتوسع الفجوة مع الوقت، أما الأثر الثاني فيتمثل في التأثير على العمل الفني من الناحية الجمالية من حيث اختلاف شكلها ولونها .ففي حال إهمالها وعدم سدها من الممكن أن تتجمع فيها المياه والأتربة المتطايرة مما يؤدي إلى خلق وسط ملائم لنمو النباتات والكائنات الحية فضلاً عن دورها في مساعدة عوامل التلف الأخرى كتبلور الأملاح...الخ (**الشكل ٦**).

أما السبب الرئيسي وراء وجود الثغرات فهو العامل البشري كالتخريب وخلع الأرضيات والسرقة، كذلك العامل البشري التاريخي كحرب الأيقونات، وأخيرا العوامل الطبيعية كالزلازل والهزات حيث تؤدي جميعها إلى تفكيك الأرضيات وتدميرها.

١٠. **الحشرات والحيوانات**: تعاني العديد من الأرضيات الفسيفسائية من مظاهر التلف الناجمة عن وجود الحشرات والحيوانات كالنمل والفئران حيث تقوم هذه المخلوقات على خلخلة أساسات المباني والأرضيات باحثةً عن مهاجع لتعيش فيها، حيث تقوم بحفر الأنفاق في الطبقات الملاطية التي تستند عليها الحجارة الفسيفسائية مما يؤدي بالتالي إلى ترك الحجارة معلقة (المصري ١٩٨٣: ٢٦٧-٢٨٦).

ومن أسباب تواجد الحشرات والحيوانات البيئة المناسبة لمعيشتها، سوء التهوية، وجود الرطوبة العالية، قلة الإنارة، وأخيرا انعدام عمليات الصيانة الدورية.

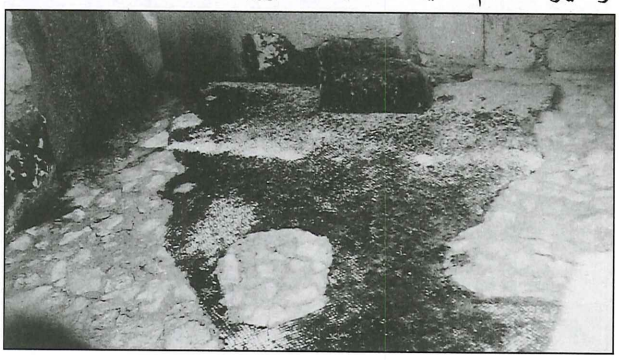

٥. نمو الأعشاب على الأرضيات الفسيفسائية.

رهام حداد
مدرسة الفسيفساء

المراجع

سينرز، ودي إينو
١٩٩٠ **صيانة الحجر، صيانة التراث الحضاري**. ترجمة واثق إسماعيل الصباحي. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة.

المصري، عبدالله
١٩٨٣ **الأساليب المتبعة في صيانة وترميم المباني الأثرية والتاريخية**. رسالة ماجستير. القاهرة: مصر.

Barov, z.
1983 Recent Developments in Mosaic Lifting Techniques New Supports for Removed Mosaics. *ICCROM*, Mosaic No. 3: 164-166. Rome: Italy.

Cobau, A.
1990 The Roman Forum: On Site Conservation of Floor Surface During Excavation. *ICCROM*, Conservation in Stiu, Palencia.

Feilden, B.
1989 *Conservation of Historic Buildings*. London: Butterworth.

Mambelli, R., Racagni, P., Pier Paoli, G. and Cerulli, T.
1995 Study of the Material for Preservation of Mosaics, Terracotta Tesserae, Belonging to the Archaeological Area in Via D`Azeglio Revenna. *Ceramics in Architecture*: 589-596.

Mora, P.
1984 Conservation of Excavated intonaco, Stucco and Mosaic. Rome: *ICCROM.*

Torraca, G.
1988 Porous Building Materials, 3rd ed. Rome: *ICCROM.*

UNESCO
1979 The Conservation of Cultural Property, 3rd Impression. Rome: United Nations Educational Scientific and Cultural Organization.

Veloccia, M.
1980 Conservation Problems of Mosaics in Stiu. Rome: *ICCROM*, Mosaic No. 1: 39-45.

Villa, A.
1977 The Removal Weeds from Out Door Mosaic Surface. Rome: *ICCROM*, Mosaic No. 1: 49-53.

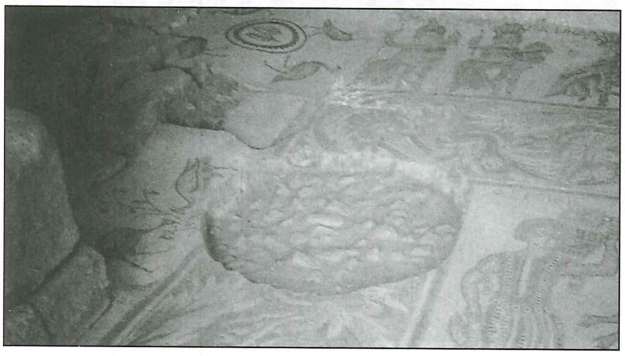

٦. الفجوات.

نقوش عربية شمالية من رأس النقب

رافع الحراحشه ومحمد وهيب

الموقع

تقع المنطقة التي عثر فيها على نقوش الدراسة شمال راس النقب باتجاه قاع النقب وإلى الشمال الغربي من موقع عين جمام الذي يعود إلى العصر الحجري الحديث (**الشكل** ١)، واستمر الاستيطان فيه في الفترات التاريخية اللاحقة. وقد عثر فيه أثناء المسح الأثري الذي أجرته دائرة الآثار العامة منذ عام ١٩٩٢ على منزل سكني أو نقطه مراقبه وحماية لمصادر المياه في راس النقب بالإضافة إلى موقع عين (أبو النسور) والذي كشف فيه عن عمارة سكنيه ومبان ذات طابع عسكري منها برج مراقبه يطل على الحميمة وصحراء حسمى.

وتتميز المنطقة بشكل عام بارتفاعها وأشرافها على المناطق المحيطة بها وخاصة منطقة الحميمة التاريخية القريبة من منطقة المسح التي عثر فيها على هذه الكتابات كما يوجد عدد من المواقع الأثرية الهامة تحيط بالمنطقة مثل خربة أبو اللسن وخربه الحبيص وخربه الحياض وخربة طاسان بالإضافة إلى انتشار المناطق المنبسطة والمصاطب الزراعيه على المرتفعات المحيطة بها ولعل وجود نبع عين جمام ونبع عين (أبو النسور) القريب من موقع النقوش ساعد على وجود حياة استقرار واستيطان في مختلف الفترات التاريخية بالإضافة إلى وقوعها على الطرق التجارية القديمة واعتبارها عقده اتصال ما بين الشام ومصر وفلسطين والجزيرة العربية وخاصة في الفترة النبطية والرومانية، وكذلك الفترة التي تواجدت فيها القبائل العربية الشمالية (الثمودية) في شمال غرب الجزيرة العربية وخاصة وادي رم وصحراء حسمى التي تعتبر منطقة رأس النقب امتداداً

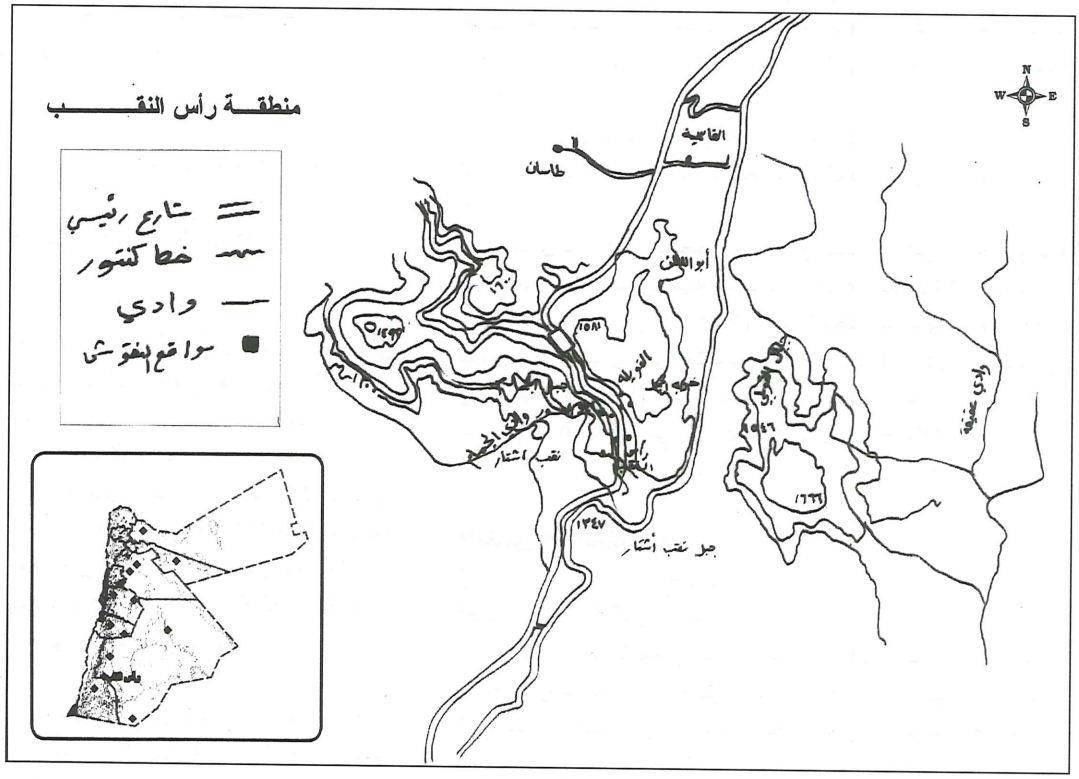

١. خارطة تبين المواقع التي عثر فيها على النقوش.

جغرافياً وبشرياً لها، وقد أشار بعض الباحثين الذين اجروا مسوحات أثرية في المنطقة إلى وجود نقوش ثمودية وغيرها أثناء مسحهم لبعض المواقع في المنطقة (Jobling 1983: 197-20).

وقد شملت هذه الدراسة على ستة عشر نقشاً ثمودياً تعود إلى الفترة الثمودية المتأخرة (القرن الأول قبل الميلاد - القرن الثالث الميلادي) وجدت على صخور ثابتة قرب مصادر المياه (**الشكل ٢**)، وقد استخدم الكتبة أسلوب الحز الغائر بأداة مدببة أو حادة أو النقر والدق المتتابع على الصخر في الكتابة وقد بدأت النقوش بالأداة اللام التي تعطي معنى الملكية باستثناء النقش (١٣) الذي بدأ بحرفي اللام والميم واللذان يعطيان المعنى نفسه. ويلاحظ أن النقوش لم يرافقها أي من الرسوم الصخرية والتي توجد عادة مع مثل هذه النقوش.

هذا وقد قدمت لنا النقوش المدروسة خمسة وثلاثين علم شخص تبين من دراستها من حيث الدلالة اللغوية أن تسعة وعشرين منها جاءت على صيغة علم الشخص البسيط وبأوزان مختلفة، وأربعة جاءت مركبة مع الآلهة (إل)، كما يتبين أن جميع النصوص إنما هي نصوصاً تذكارية، وقد ذكر في ثلاثة نقوش اسم كاتب النص (١٥، ١١ ، ٧) حيث قام الكاتب بتذييل النقش باسمه وهذا الأسلوب شائع في النقوش الثمودية عامه ويأتي كتوقيع من الكاتب وللدلالة على أن هناك كتبه أحياناً لمن لا يجيدون الكتابة.

تحليل النقوش:

النقوش ١-٢-٣-٤-٦ كتبت على الصخرة نفسها وبالخط نفسه، واستخدم الكاتب أسلوب الحز الغائر على الصخر بأداة مدببة الرأس أو الطرق على أداة حادة.

النقش ١ (الشكل ٣)

ل هـ ع م ب ن و ز ن ت ب ن هـ ن ي ت ب ن ح د د

(هذا النقش) ل هعم بن وزنة بن هنيه بن حداد.

اللام: للملكية.

هـ ع م: علم شخص مذكر مفرد وقد يكون حرف الهاء في بداية الاسم هو أداة التعريف بمعنى العم ودخول هاء التعريف على أعلام الأشخاص موجودة في النقوش الثمودية مثل "هـ م ر ء" (King: 558) و في النقوش الصفوية "هـ م ل ك" (HIN: 624) والعم هو أخو الأب ويأتي في النقوش الصفوية بمعنى"الجد" والد الأب (WH 154; LP 443) وبهذه الصيغة كعلم شخص ورد في النقوش الصفوية (HIN 618) وبصيغة"ع م" بدون الهاء ورد في الصفويه (HIN 434) وفي الأرامية "ع م" (SPIV 57) وفي الفينيقية البونية "ع م" (PNPPI 379).

و ز ن ت: علم شخص مفرد مذكر على وزن فعله بمعنى "كامل العقل والرأي" (الفيروز أبادي ج٤: ٢٨٣) ووزنه علم شخص مؤنث ما زال مستعملاً في أيامنا والمذكر منه وَزّان، ووازن.

هـ ن ي ت: علم شخص مذكر مفرد بمعنى هانىء، سعيد، ورد في النقوش الثمودية بصيغة "هـ ن أ، هـ ن أ ت"

ورد في النقوش الثمودية بصيغة "هـ ن أ، هـ ن أ ت" (King 559) ومركباً مع الآلهة "هـ ن أ أ ل هـ ي" (HIN 626) وفي النقوش الصفوية ورد بصيغة "هـ ن أ، هـ ن أ ت" (الحراحشه ٢٠٠١: ١٣) وفي العربية هانىء، والمؤنث منه هنيّه، وبصيغة "هـ ن أ" يرد في اللحيانية (CCSLP 151) والقتبانية "هـ ن أ و، هـ ن أ ت" (PQI 260) والمعينية "هـ ن أ" (PMI 172) وفي النبطية "هـ ن أ و" (PNIC 63) والتدمرية "هـ ن أ ي" (PNPI 84) وفي الحضرية "هـ ن ي" (PIH 155).

ح د د: علم شخص مذكر مفرد قد يلفظ بصيغة حدّاد أو حديد ويعطي معنى القوة والصلابة وقد يقابل الاسم هدد "إله الرعد والبرق عند الآراميين، وقد ورد في الثمودية بصيغة "ح د د، ح د د ن" (King 491) وورد في الصفوية "ح د د" (HIN 179) وفي النبطية "ح د د و" (LeNab 94) وفي التدمرية "ح د ي د و" (PNPI 88).

نقش ٢ (الشكل ٣)

ل ل ب ب ن ل ف م ن ب ن أ ب ن ت

(هذا النقش) ل لب بن لفمان بن أبنت

ل ب: علم شخص مفرد مذكر، ورجل لب ولبيب: لازم للأمر عاقل (الفيروز أبادي ج١: ١٦٩).

ورد في الثمودية (King 542)،

وفي النقوش الصفوية (HIN 508) ووردت كلمة "ل ب" كعلم قبيلة في النقوش الثمودية المتأخره من موقع جبة (الذيب ٢٠٠٠: ٧٤). وبصيغة "ل ب ت" ورد في الثمودية والصفوية (HIN 508).

ل ف م ن: علم شخص مذكر مفرد على وزن فعلان بمعنى لثام، متلثم، وتلفم: تلثم، واللفام: اللثام (الفيروز أبادي ج٤: ١٤٩).

أ ب ن ت: علم شخص مذكر مفرد، آبن الرجل وأبّنه كلاهما: عابهُ في وجهه وعيّرهُ، والأبنه: العقدة في العود أو العصا (أبن منظور ج١٣: ٧٤) وقد تلفظ إبنة مؤنث إبن وردت بصيغة "أ ب ن" في الثمودية (King 408) وفي الصفوية والسبأية (HIN 16) وفي القتبانية بصيغة "أ ب ن، أ ب ن ت، أ ب ن م" (PQI 63) وفي التدمرية "أ ب ن أ" (PNPI 64) .

النقش ٣ (الشكل ٤)

ل ك د ن ب ن ح د د

(هذا النقش) ل كدن بن حدّاد

ك د ن: علم شخص مذكر مفرد، والكدن: الرجل ذو الشحم واللحم، والكدنه: القوه (ابن منظور ج١٢: ٥٠٩) فيكون المعنى: الضخم والقوي ورد كعلم شخص في النقوش الصفويه (الحراحشه ٢٠٠١: ١٩).

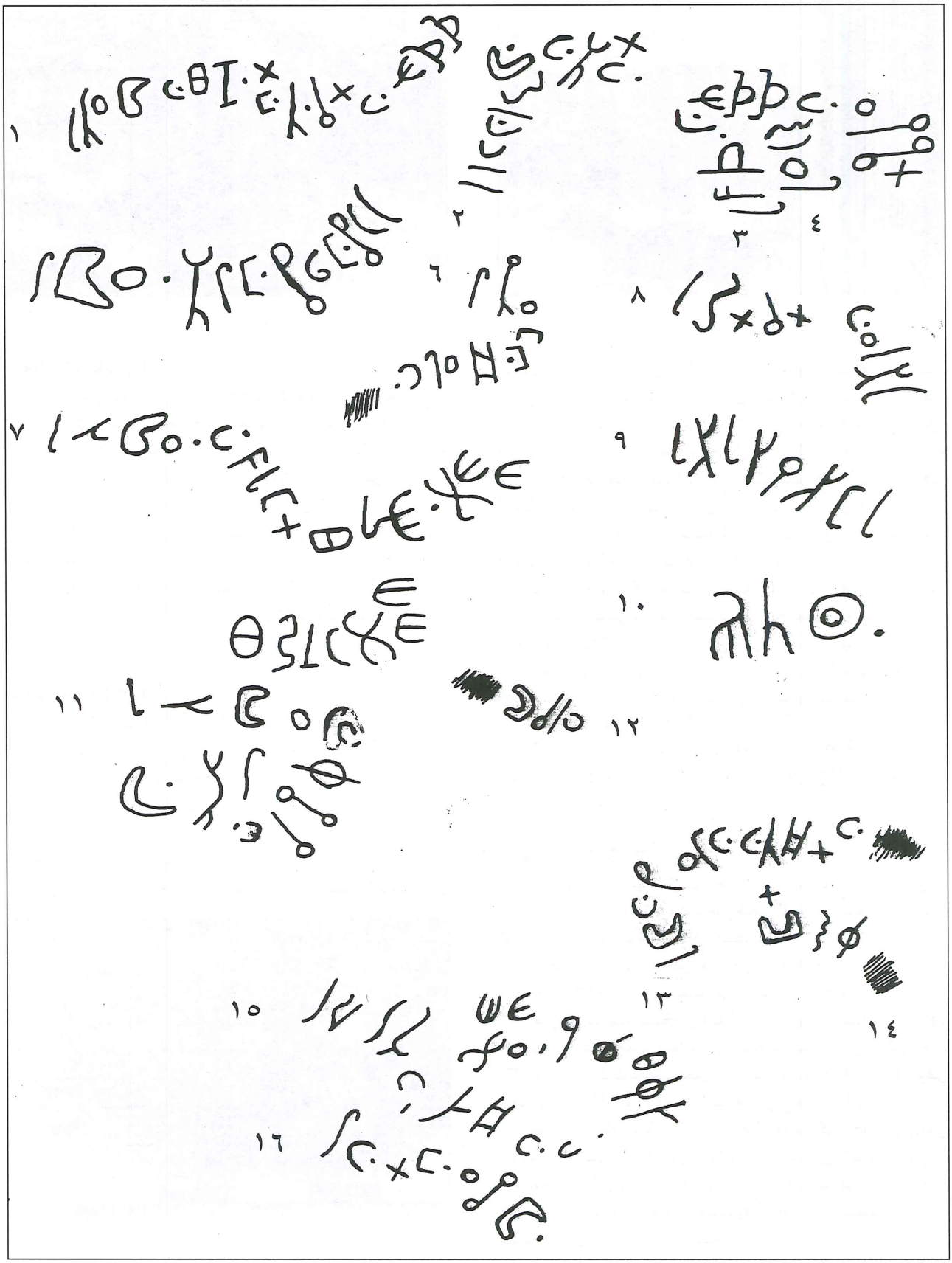

٢. قائمة توضح كافة النقوش.

٣. النقوش ١، ٢، ٦.

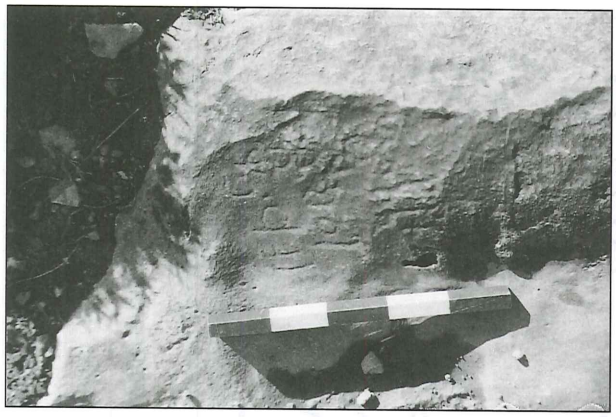

٤. النقشان ٣، ٤.

النقش ٤ (الشكل ٤)

ل ج ر ش ب ن ع ي ث ت (هذا النقش) ل جارش بن عيثه ج ر ش: علم شخص مذكر مفرد، وقد يقرأ حرف الجيم عيناً لتشابه شكل الحرفين أحياناً في بعض النقوش العربية الشمالية (الثمودية والصفوية) والجرش: حك الشيء الخشن بمثله (أبن منظور ج٩: ٢٧٢) وقد ورد في النقوش الثمودية (King 487) وفي النقوش الصفوية والسبأية (HIN 158) وفي النقوش النبطية "ج ر ش و" (LeNab 80).

ع ي ث ت: علم شخص مفرد مذكر، والعيثه: الأرض السهله (أبن منظور ج٢: ١٧١) فيكون المعنى من السهولة واليسر.

النقش ٥ (الشكل ٥)

كتب النقش بخط متوسط السماكة، واستخدم الكاتب أسلوب الحز الغائر على الصخر أو الطرق على أداة مدببة لزيادة عمق الحرف لتوضيحه.

ل م ع ن إ ل ب ن ث ر ب ن ث ل ل
(هذا النقش)
ل معن إيل بن ثور بن ثليل

م ع ن إ ل: علم شخص مذكر مركب تركيباً اسمياً من

٥. النقش ٥.

عنصرين، العنصر الأول الاسم "م ع ن" معين مساعد، مخلص والعنصر الثاني علم الإله "إ ل" فيكون بمعنى "إ ل" هو المساعد والمخلص. ورد في الثمودية بصيغة "م ع ن إ ل" ومركباً مع أله أخرى نحو "م ع ن ل هـ" وبالصيغة المفردة "م ع ن" (King 548) وورد كذلك في الصفويه (HIN 556) وفي النبطية مركباً مع الآلهة "م ع ن إ ل هـ ي، م ع ن ل هـ" (LeNab 117) وير بالصيغة المفردة "م ع ن" في غالبية اللغات السامية (الحراحشه ٢٠٠١: ١٠).

ث ر: علم شخص مفرد مذكر قد يكون من الأصل ثور والثور: ذكر البقر والثور: السيد كني به عمرو بن معد يكرب، وقد يكون من الأصل ثرر بمعنى غزير وكثير(أبن منظور ج٤: ١٠٨) ورد في النقوش الثمودية (King 485) وفي النقوش الصفوية (HIN 144) وكذلك في النقوش النبطية "ت و ر أ" (LeNab 155)) والتدمرية "ت و ر ي" (PNPI 46).

ث ل ل: علم شخص مذكر مفرد وقد يلفظ ثليل أو ثلال، ثل إذا هلك والثلال: الهلاك (أبن منظور ج١١: ٩٠) فيكون المعنى المهلك أو الذي يهلك أعداءه.

النقش ٦ (الشكل ٣)

أستخدم الكاتب أسلوب الحز الغائر بأداة مدببة الرأس أو الطرق على أداة حادة ومدببة، وخط النقش واضح، وقد فقد اسم الجد بسبب تلف سطح الصخرة.

ل ص ع ب ب ن ض ع ل بن ـ ×××❖
(هذا النقش) ل صعب بن × ضحل بن ×××

ص ع ب: علم شخص مذكر مفرد والصعب: خلاف السهل، وصعب اسم رجل، وبنو صعب: بطن (أبن منظور ج١: ٥٢٣) وقد ورد علم شخص في الثمودية (King 518)، وفي الصفوية (HIN 372) وفي النبطية "ص ع ب و" (PNIC 157).

ض ع ل: علم شخص مذكر مفرد وقد يكون على وزن فعل "ضعل" أو على وزن فاعل "ضاعل"، والضاعل: الجمل القوي، والضعل: دقة البدن من تقارب النسب (أبن منظور ج١١: ٣٩٠) فيكون المعنى إما القوه والصلابة أو أنه ولد ضعيف الجسم دقيق فسمي بذلك لتلك الصفة.

❖ أحرف لم يتم قرائتها بسبب تلف لحق بنهاية النقش بفعل العوامل الجوية.

٦. النقشان ٧، ٨.

النقش ٧ (الشكل ٦)

كتب النقش ٧ والنقش ٨ على الحجر نفسه، خطها متوسط السماكة استخدم الكاتب أسلوب الدق أو النقر على الصخر بواسطة أداة حادة أو مدببة، ويمتاز النقش رقم ٧ أن كاتبه ذكر اسمه في نهاية النقش وهذا الأسلوب يتردد في النقوش الثمودية وربما يدل هذا على أن هناك كتبه كانوا يمارسون الكتابة لمن لا يعرفها وكانوا يذيلون النقوش التي يكتبونها بأسمائهم كتوقيع عليها، وقد تعرضت بداية النقش للتلف بفعل العوامل الجوية حيث لا يمكن قراءة علم الشخص الأول.

ل س م ع ن ب ن ك ل ب ت و ل ذ ن خ ط ط (هذا النقش) ل سمعان بن كلبه ولاذن كتب

س م ع ن: علم شخص مذكر مفرد على وزن فعلان، والسمع؛ حسّ الأذن، وسمعان إسم رجل (أبن منظور ج٨: ١٦٨) ورد في النقوش الثمودية (King 511)

وفي النقوش الصفوية (HIN 329) وكذلك في النبطية "ش م ع و ن" (LeNab 151) وفي التدمرية "ش م ع و ن" (PNPI 115).

ك ل ب ت: علم شخص مذكر مفرد على وزن فعْله، بالصيغة المؤنثة من كلب، وكلب وكليب، وكلاب: أعلام أشخاص ورد في النقوش الثمودية بصيغة "ك ل ب" (King 540) وفي النقوش الصفوية بصيغة "ك ل ب، ك ل ب ت" (HIN 503) وفي القتبانية "ك ل ب، ك ل ب ت، ك ل ب ن، ك ل ي ب"(PQI 221)

وفي النقوش النبطية "ك ل ب و، ك ل ي ب و، ك ل ب أ" (LeNab 107).

و- ل ذ ن: الواو حرف عطف وإستئناف، ل ذ ن: علم شخص مفرد مذكر، وهو الشخص الذي كتب النقش، ربما بصيغة لذان على وزن فعلان من الجذر لذذ، واللذة: نقيض الألم أو بصيغة لوذان من لاذ بالشيء: التجاء إليه ولوذان: إسم رجل (أبن منظور ج٣: ٥٠٨) ورد في النقوش الصفوية (الحراحشه ٢٠٠١: النقوش ٥٦٤, ٧١٧, ٧٢٥) وفي اللحيانية (HIN 514).

خ ط ط: فعل ماض على وزن فعّل أو فعل، وخط بالقلم: كتب وخط الشيء يخطه خطاً: كتبه بقلم أو غيره (أبن منظور ج ٧: ٢٨٧) فإن كان على وزن فعل فيكون بفك الأدغام "خطط" يماثله في ذلك الفعل "ح ل ل" بمعنى أقام، حلّ، وإن كان على وزن فعّل "خطّط" بتضعيف المثلين عين الفعل ولامه وقد ورد في النقوش الثمودية (king 596) وورد كاسم في النقوش الصفوية بمعنى الرسم الذي يرافق النقش وكذلك الكتابة (WH 57.188) وفي النبطية ورد بمعنى الكتابة ((DNWSI 363.

النقش ٨ (الشكل ٦)

ل ف ت ي ت ب ن ع ل إ ل (هذا النقش) ل فتيه بن علي

إل ف ت ي ت: علم شخص مذكر مفرد وقد يلفظ فتّيه مؤنث فتى أو بصيغة التصغير فُتيه، والفتى والفتيه: الشاب والشابة، والفتاء: الشباب (أبن منظور ج١٥: ١٤٥) ورد في النقوش الثمودية (king 534) وفي النقوش السبأية (HIN 462)،

وورد بصيغة "ف ت ي" في النقوش الصفوية واللحيانية والسبأية (HIN 462).

ع ل إ ل: علم شخص مذكر مفرد مركب من العنصر الاسمي علي، عالي والعنصر الإلهي "إ ل" بمعنى "إ ل هو العالي أو العلي" ويفيد معنى العلو والسمو والارتفاع. ورد في النقوش الثمودية (King 528) ويرد كذلك في اللحيانية (HIN 430) وفي النقوش النبطية ورد بصيغة "ع ل ي إ ل" (LeNab 131).

النقش ٩ (الشكل ٧)

النقشان التاسع والعاشر على الحجر نفسه، خطهما متشابه أستخدم الكاتب أسلوب النقر والدق على الصخر، ويلاحظ عدم وجود كلمة البنوه "بن" بين علميّ الشخصين.

ل إ ل هـ (بن) ي أ ب ل

(هذا النقش) ل إ ل هـ (بن) ي أ ب ل إ ل هـ: علم شخص مفرد مذكر، وأله: عبد، وأله إليه: فزع ولاذ (أبن منظور ج٤: ٢٩)، وسمت العرب الشمس لما عبدوها إلاهة ورد بصيغة "إ ل هـ" وفي النقوش الصفويه (WH 1232)،

وفي الآرامية (SPIV 45) وفي التدمرية (PNPI 68) وورد كذلك بصيغة "إ ل هـ ت" في الثمودية (Ph 304H) وفي الصفوية

(الحراحشه ٢٠٠١: ١٢٩) وفي السبأية (HIN 71) وتأتي لفظة إله كاسم إله عبده العرب قبل الإسلام ومنهم الثموديون والصفويون.

ي أ ب ل: علم شخص مذكر مفرد على وزن الفعل المضارع "يفعل" وأبل الرجل: كثرت إبله (أبن منظور ج١١: ٥) وربما سمي بذلك تفاؤلاً بأن يكون صاحب إبل كثيرة في مستقبل حياته.

النقش ١٠ (الشكل ٧)

خط النقش عريض وحجم الأحرف كبير، لم يبدأ بحرف اللام مثل بقية النقوش أو ربما طمست بفعل عوامل التعرية على الصخر، ويرجح أنه علم شخص يتكون من عنصرين الأول حرف الذال والتي من الأرجح أنها "ذو" بمعنى صاحب والعنصر الثاني الاسم، هجن أو هجين أو هجان، والهجين: ولد العربي من غير العربية، ورجل هجان: كريم الحب، والهجان: الخيار من كل شيء (أبن منظور ج١٣: ٤٣٣) يرد بصيغة "هـ ج ن" في الثمودية (King 557) وفي السبأية (HIN 609).

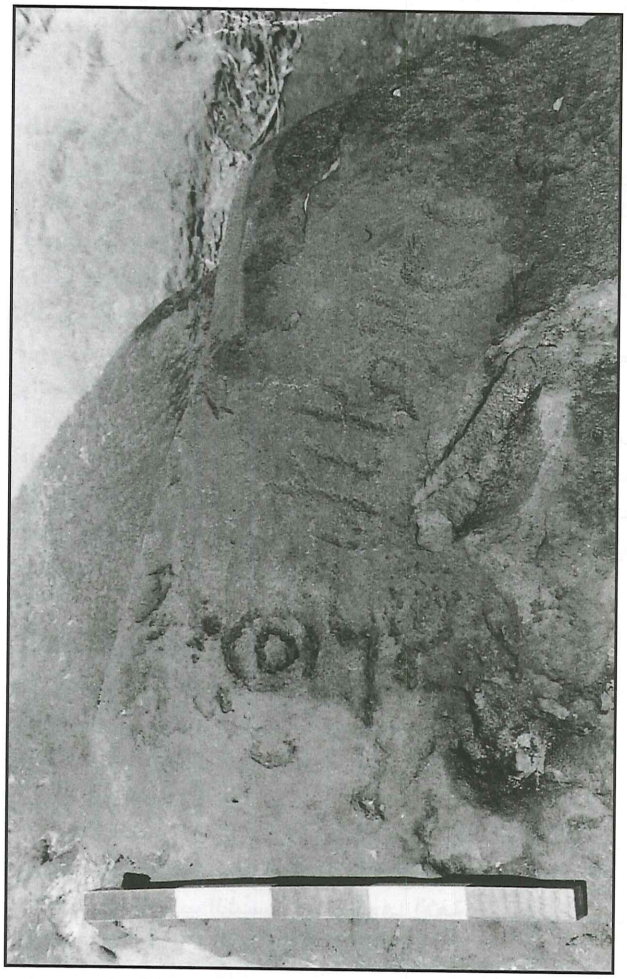

٧. النقشان ٩، ١٠.

٨. النقش ١١.

النقش ١١ (الشكل ٨)

خط النقش عريض واستخدم الكاتب أسلوب الدق والنقر على الصخر لكتابة النقش وقد لحق بعض الحروف تلف بفعل العوامل الجوية وهذا النقش شبيه بالنقش رقم ٧، حيث دون كاتب النقش اسمه في نهاية النقش.

ل س م ع ل ب ن ق ث ي ب ن م ن إ ل و ف ز ر خ ط ط

(هذا النقش) ل سمع إل بن قاثي بن من إ ل وفزار كتب

س م ع ل: علم شخص مذكر مركب من عنصرين العنصر الأول كلمة سمع أو سميع والعنصر الثاني "ل" وهي اختصار لاسم الإله "إ ل" بمعنى سمع "إ ل"، أو "إ ل" هو السميع وهذه الصيغة لها ما يماثلها في النقوش الثمودية مثل "س ع د ل" سعد "إ ل" (King 510) وهو يقابل الاسم العربي "إسماعيل" انظر "س م ع ن" نقش ٧.

ق ث ي: علم شخص مذكر مفرد، وقثى فلان الشيء: جمعه وضمه إليه (أبن منظور ج١٥: ١٧١) فيكون المعنى من الجمع والضم ورد في النقوش الثمودية بصيغة "ق ث" (King 536) وكذلك في النقوش الصفوية (HIN 476).

م ن إ ل: علم شخص مذكر مركب من العنصر الاسمي "منْ" والعنصر الإلهي "إ ل" والمن: القوه والمنين: القوي (أبن منظور ج١٣: ٤١٥) فيكون المعنى "قوة إ ل" ورد بهذه الصيغة في النقوش الصفوية (HIN 567) ويرد مفرداً بصيغة "م ن" في النقوش الثمودية (King 551) وفي النقوش الصفوية (HIN 566) وفي النبطية "م ن و" (LeNab 115).

و ف ز ر: الواو حرف عطف واستئناف، "ف ز ر" علم شخص مذكر مفرد، فزر الثوب: شقه، وفزر فلاناً: ضربه بالعصا، فيكون المعنى من الشق أو الضرب، والفزر بن أوس: مقرىء، وخالد بن فزر: تابعي، وفزير علم شخص (الفيروز أبادي ج٢: ١٩٢).

خ ط ط: خطّط، خطّ، كتب انظر النقش ٧.

النقش ١٢ (الشكل ٩)

النقوش ١٢-١٣-١٤ على صخرة واحدة وقد كتبت بخط رفيع غائر استخدم الكاتب أسلوب الحز الغائر بأداة مدببة

وحادة، وقد لحق النقش "١٢" تلف، بحيث لم يتبق منه إلا الاسم الأول.

ظ ل ي م: علم شخص مذكر مفرد جاء على صيغة التصغير ظليم، والظلم: الجور ومجاوزة الحد، وظالم وظليم أعلام اشخاص (أبن منظور ج١٢: ٣٧٣) ورد في النقوش الصفوية بصيغة "ظ ل م" (الحراحشه ٢٠٠١: نقش ٦).

النقش ١٣ (الشكل ٩)

يبدأ النقش على عكس بقية نقوش المجموعة بحرفي اللام والميم وهما من ضمن الحروف التي تبدأ بها النقوش الثمودية وتعطي معنى لام الملكية، ويلاحظ على هذا النقش أن علمي الشخصين مركبين بالصيغة نفسها المكونة من "بن" واسم مفرد، هذا وقد لحق آخر النقش تلف بفعل العوامل الجوية ولم نتمكن من قراءته.

ل م ب ن ي ع ل ب ن ب ن هـ ض ت ب ن

(هذا النقش) ل بن يعل بن بن هضه بن

لم: حرف تبدأ به بعض النقوش الثمودية بمعنى "ل" أو بواسطة.

بن ي ع ل: علم شخص مذكر مركب من العنصر الاسمي بن والعنصر الاسمي "ي ع ل" على صيغة الفعل المضارع من الأصل "علو" ويعطي معنى العلو والارتفاع. ورد بصيغة "ي ع ل" في النقوش الصفوية واللحيانية والسبأية (HIN 676) وورد في الثمودية والصفوية بصيغة "ع ل ي، ي ع ل ي" (HIN 677) وفي النبطية "ي ع ل أ" (LeNab 104).

بن- هـ ض ت: علم شخص مذكر مركب من العنصر الاسمي"بن" والعنصر الاسمي "هـ ض ت" وقد يكون من الأصل "هضض" والهض: الكسر أو الدق أو من الأصل "هيض" والهيض: الكسر (أبن منظور ج٧: ٢٤٧) فيكون المعنى "ابن الكاسر أو ابن الذي يكسر" ورد في النقوش الصفويه (الحراحشه ٢٠٠١: نقش ٢٠٨).

النقش ١٤ (الشكل ٩)

تعرضت بداية النقش للتلف، وأمكن قراءة آخر كلمة والتي يرجح أنها علم شخص.

ق ش م ت: علم شخص مذكر مفرد، والقشم أن ينقي من الطعام رديئه ويأكل طيبة (الفيروز أبادي ج٣: ١٣٣) فيكون المعنى الذي يأكل الطعام الطيب، ورد في الثمودية بصيغة "ق ش م" (Ph 167-1) وفي الصفوية (HIN 483) وورد كذلك اسم قبيلة صفوية (الروسان ١٩٩٢: ٣٤٧).

نقش ١٥ (الشكل ١٠)

كتب النقشان ١٥، ١٦ على حجر واحد وبالخط نفسه، استخدم الكاتب أسلوب الدق والضرب على الحجر بأداة حادة ومدببة.

ل س ل ك ب ن هـ ض ب ن ب ن هـ ق و ن و ي ن ع خ ط ط

(هذا النقش) ل سلك بن هضبان بن هقوان ويانع كتب.

س ل ك: علم شخص مذكر مفرد، و السلك: فرخ القطا. أو فرخ الحجل، وسُليك: اسم شخص (أبن منظور ج١٠: ٤٤٣) ورد في النقوش الصفوية (HIN 325).

هـ ض ب ن: علم شخص مذكر مفرد على وزن فعلان وهضبت السماء أي أمطرت، والهضبة: الجبل المنبسط على الأرض (الفيروز أبادي ج٤: ٤٦٨).

هـ ق و ن: علم شخص مفرد مذكر على وزن فعلان، وهقا فلاناً: أي تناوله بقبح (الفيروز أبادي ج٤: ٤٦٨).

و- ي ن ع: الواو حرف عطف وإستئناف، ي ن ع: علم شخص مفرد مذكر على وزن فاعل، واليانع: الأحمر من كل شيء (الفيروز أبادي ج٣: ١٣٥) ورد كعلم شخص في الثمودية (King 565) وفي الصفوية (HIN 685).

خ ط ط: كتب خط انظر النقش ٧.

النقش ١٦ (الشكل ١٠)

ل ب ن ت ب ن ع ث م ن

(هذا النقش) ل بنت بن عثمان

٩. النقوش ١٢، ١٣، ١٤.

١٠. النقشان ١٥، ١٦.

ب ن ت: علم شخص مذكر مفرد، يرجح أنه من الأصل. "بنن" والبنه: الريح الطيبة كرائحة التفاح ونحوها (أبن منظور ج١٣: ٥٨) ورد في النقوش الثمودية (King 481) وكذلك في النقوش الصفوية (HIN 119).

ع ث م ن: علم شخص مذكر مفرد على وزن فعلان من الأصل "عثم"، وعثم العظم: ساء جبره وبقي فيه أود فلم يستو والعثمان: الجان في أبواب الحيات، وعثمان، وعثامه وعثمه أسماء (أبن منظور ج١٢: ٣٨٤) ورد كعلم شخص في الثمودية (King 524)، وفي النقوش الصفويه (HIN 407).

د. رافع حراحشه
دائرة الآثار العامة
د. محمد وهيب
الجامعة الهاشمية

المراجع

أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين
ب ت **لسان العرب**، ١٥ مجلد. بيروت:دار صادر.

الحراحشه، رافع
٢٠٠١ **نقوش صفائية جديده من البادية الأردنية الشمالية الشرقية دراسة مقارنه وتحليل**. اطروحة دكتوارة غير منشوره. بغداد: جامعة بغداد.

الذيب، سليمان
٢٠٠٠ **دارسة لنقوش ثمودية من جبه بحائل**. الرياض: مكتبة الملك فهد.

الروسان، محمود
١٩٩٢ **القبائل الثمودية والصفوية، دراسة مقارنه** ط٢. الرياض: مطابع جامعة الملك سعود.

الفيروز أبادي، مجد الدين
١٩٩٣ **القاموس المحيط**. بيروت: دار الكتب العلمية.

(PIH): Abbadi, S.
1983 *Die Personennamen der Insctriften aus Hatra*. Hildesheim: Olms.
(CCSLP): AI-Ansarye, A.
1966 *Critical and Comparative Study of Lihyanite Personal Names*. Leeds: Unveroff Dissertation.
(PNPPI): Benz, F.L.
1972 *Personal Names in the Phoenician and Punac Inscriptions: Acatalog, Grammatical Study And Glossary of Elements*. Roma: Biblical Institute.
(Ph): Branden ،V.D.
1956 *Les Textes Thamoudeens De Philby* Vol lll. Louvain.
(LeNab): Cantnieau, J.
1930-1932 *Le ' Nabateen* 2- vols. Paris Librairie ernest L eroux 28 pu Bonaparte.
(HIN): Harding, G.L.
1971 *An Index and Concordance of Pre- Islamic Arabian Names and Inserci Ptions*. Toronto: University of Toronto.
(PQI): Hayajneh, H.
1998 *Die Personenndmen in den Qatabanischen Inschriften ،Lexikalische and Grammatischen Analyse im Kontext der Semitischen Anthrponmastik (Georg Olms Velarg)*.
(DNWSI): Hoftijzer ،J. and Jongeling, K.
1995 *Dictionary of The North-West Semitic Inscriptions*. Leiden: Brill.
Jobling, w.
1983 Preliminary Report on the Fourth Season of Aqaba`Maan Archaeological and Epigraphica/Survey. *ADAJ* 27: 197-208.
(NIP): AL-Khraysheh, F.
1986 *Die Personennamen in den Nabataischen Insshriften des Corpus Inscriptionum Semiticarum*.
Marburg: Dissertationsdruck.
King ،G.
1990 *Early North Arabian Thamudice: A Preliminary Description Based on a New Corpus of Inscriptions from the Hisma Desert of Southern Jordan and Published Material*. Unpublished Ph. D Thesis ،School of Oriental and African Studies.
(LP): Littmann, E.
1943 *Safaitic Inscriptions*. Syria in 1904-1905 ،Division IV Section C. Leiden: Brill.
(SPIV): Maraqten, M.
1988 *Die Semitischen Personenamen in den alt-und Reichsaramaischen Inschriften aus Vorderasien*. Hildesheim: Olms.
(PMI): AL-Siad, S.F.
1995 *Die Personennamen in den Minaischen Inschriften: Eine Etymologische und; Iexikalische Studiem Breich der Semitischeen Sprachen*. Wiesbaden: Harrassowisz.
(PNPI): Stark, J.K.
1971 *Parsanal Names in Palmyrene Inscriptions*. Oxford: Clarendon.
(WH): Winnett, F.V. and Harding, G.L.
1978 Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns. Toronto: University of Toronto.

نتائج التنقيبات الأثرية لموقع خربة حواله / الغنيمة لعام ٢٠٠٠

زهير الزعبي

المقدمة

إشارة إلى التعاون والتنسيق ما بين وزارة الأشغال العامة والإسكان ودائرة الآثار العامة/ مشروع إدارة المصادر التراثية، ولأهمية مشروع التوسعة للشارع الرئيسي الممتد من الطريق الصحراوي/ جسر عنيزه مرورا بلواء الشوبك حتى يصل وادي موسى والبالغ طوله ٥١كم، فقد قام فريق من دائرة الآثار العامة بإجراء المسوحات الأولية لمسار هذا الطريق عام ١٩٩٩ وسجل ما يقارب سبعة عشر موقعا تعود لمختلف الفترات التاريخية يمر منها أو بجانبها هذا الشارع. وفي عام ٢٠٠٠ تم تشكيل فريق اثري آخر للقيام بإعمال التنقيبات لتلك للمواقع المتأثرة بتوسعة الشارع. ومن هذه المواقع تم اختيار موقع خربة حواله (الغنمية) (**الشكل** ١، ٢).

تحديد الموقع

تقع خربة حواله في لواء الشوبك ضمن حدود بلدية العبدلية على الجهة الغربية من الشارع الرئيسي بمسافة ٣٣م ضمن إحداثيات N 986094,98 E 200158,66

والموقع عبارة عن خربة قديمة مدمرة مرتفعة تقع على تله صغيرة، تم تقسيمه إلى مربعات متساوية ظهرت خلالها العديد من الجدران والمظاهر المعمارية المختلفة منها:

الغرفة الأولى

تقع بالجهة الشمالية الشرقية أبعادها ٢,٧٠ × ٣,٨٠م، تتكون جدرانها من ثلاثة مداميك حجرية متوسطة الحجم طولها ٣×٤م وعرضها ٦٥×٧٠سم بارتفاع ١م، يتخلل جدارها الجنوبي بوابة عرضها ١م وارتفاعها ١,١٥م بعمق ٧٠سم (الشكل ٣، ٤).

الغرفة الثانية

تقع هذه الغرفة إلى الجنوب من الغرفة الأولى، قياساتها ٣,٥×٤,٨م، تتكون جدرانها من اربعة مداميك حجرية، تبلغ

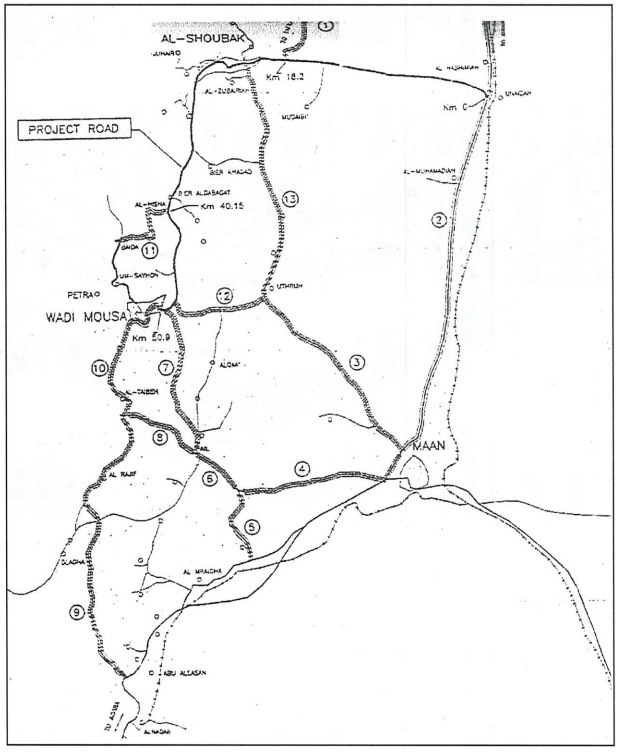

١. خريطة توضّح مشروع توسعة الشارع الرئيسي الممتد من الطريق الصحراوي حتى وادي موسى.

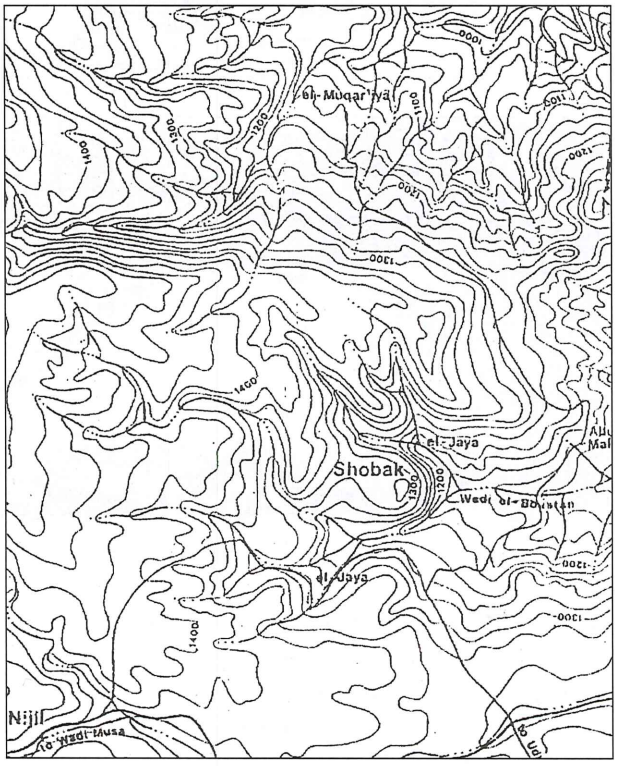

٢. خريطة طبوغرافية توضّح مدينة الشوبك وما حولها.

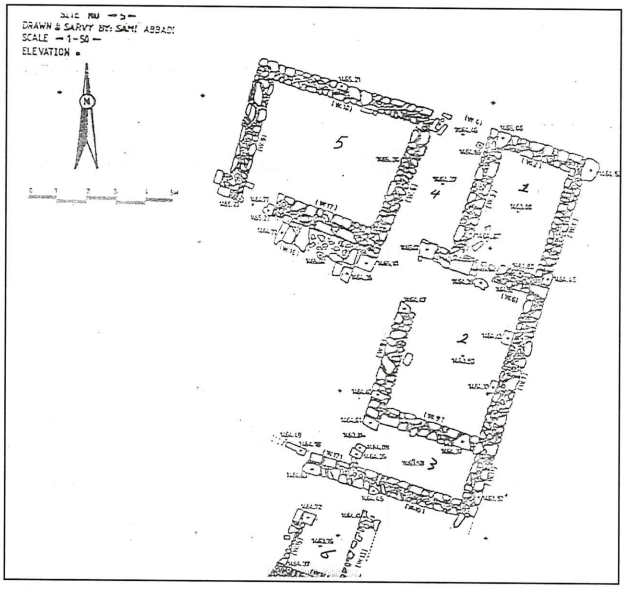

٣. مخطط للغرف

٤. صورة للغرفة رقم (١).

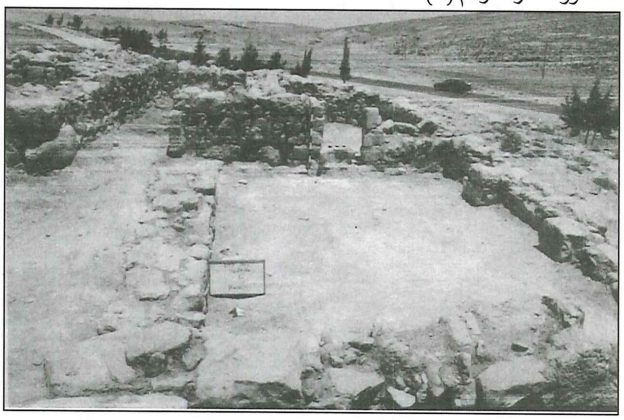

٥. صورة للغرفة رقم (٢).

مساحة الجدران ٦٠م × ٧٠سم بارتفاع ٢٠ ,١م يتخلل الجدار الغربي بوابة باتجاه الغرب عرضها ١م وارتفاعها ١م بعمق ٧٠سم. أما الجدار الشمالي فيتخلله بوابه اخرى مشتركه مع الغرفة الأولى من الناحية الجنوبية.

تم الكشف بداخل هذه الغرفة على قواعد لأقواس حجريه تتجه من الشرق إلى الغرب وعددها اثنتان بالجهة الشرقية

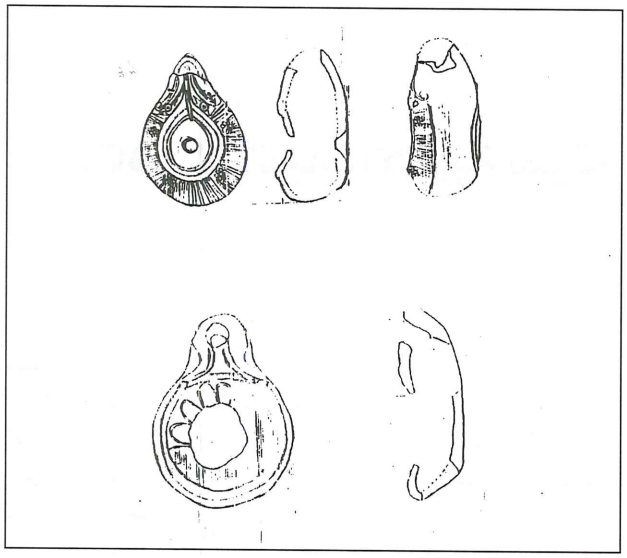

٦. رسم توضيحي لسراج فخاري.

٧. صورة للغرفة رقم (٤).

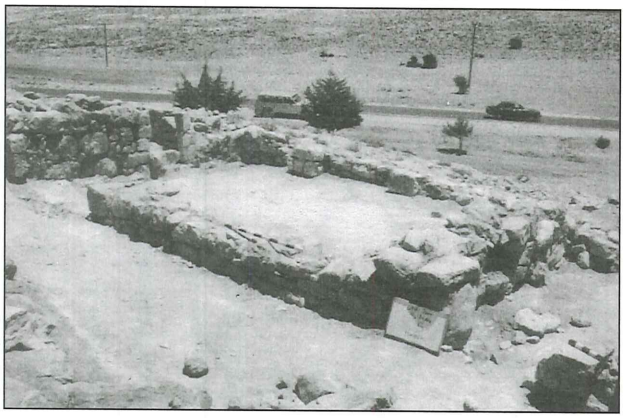

٨. صورة للغرفة رقم (٥).

(الشكل ٥).

عثر في هذه الغرفة على العديد من الكسر الفخارية المختلفة الأشكال والأحجام والتى تعود إلى فترات تاريخية مختلفة مما يدل على أن المكان كان مأهول بالسكان على مر العصور **(الشكل ٦)**.

الغرفة الثالثة

الحجم المشذبه وهي بطول ٣×٤م وعرض ٦٠×٧٠سم وبارتفاع من ٤٥سم إلى ٢٠ , ١م. يتخلل الجدار الغربي بوابة عرضها ١م وارتفاعها ٤٥سم بعمق ٦٠سم.

الغرفة الرابعة

تقع إلى الغرب من الغرفة الأولى وهي أيضا صغيرة الحجم بالنسبة إلى الغرف الأخرى لا يوجد لها جدار من الناحية الشمالية ربما كان لها جدار وقد تهدم مع الوقت، ولها بوابه من الجهة الجنوبية حيث يعتقد بأن هذه الغرفة كانت بمثابة موزع للغرف الأخرى، قياساتها ٢×٤م. أما جدرانها فهي مؤلفة من خمس مداميك من الحجارة المتوسطة والمشذبة قياساتها ٤×٦ , ٠×٧ , ٠م بارتفاع من ١×٢ , ١م. عثر في هذه الغرفة على مجموعة من الكسر الفخارية المتعددة الإستعمالات (**الشكل** ٧).

الغرفة الخامسة

تقع الى الجهة الغربية من الموقع وتعتبر اكبر الغرف المكتشفة حجماً حيث يبلغ مساحتها ٨ , ٣×٧ , ٥م. تتكون جدرانها من عدة مداميك من الحجر المشذب، مساحتها ٦×٧٥ , ٠م بارتفاع ٢ , ١م. يتخلل الجدار الجنوبي بوابة عرضها ١م (**الشكل** ٨)، لكن فترة المشروع لا تكفي للاستمرار باعمال التنقيب نظراً لضيق الوقت حيث يعتقد أن المنطقة كانت عبارة عن مجمع سكني متصل ببعضه البعض ليشكل وحدة سكنية واحدة. كما تم جمع العديد من الكسر الفخاريه المختلفة الحجام والأشكال التي كانت مستعملة آنذاك.

الغرفة السادسة

تقع إلى الجنوب من الغرفة الثالثة قياساتها ٧ , ١×٣ , ٢م، مكونة من الحجارة المشذبة المتوسطة الحجم، أجزاء الجدار الشمالي مفقودة لم يبقى منها سوى الأساس حيث يمكن رؤية اساس البوابة بشكل واضح. تبلغ قياسات الجدران ٢×٤٥ , ٠×٦ , ٠م بارتفاع ٧٠سم (**الشكل** ٩).

الخلاصة

من خلال أعمال الحفر والتنقيب لموقع حواله ظهر لدينا عدة انواع من الفخار والكسر الفخارية المختلفة الأحجام والأشكال منها المكتمل والبعض الآخر كان عبارة عن كسر فخارية وأجزاء من الأيدي والقواعد والحواف والبدن بالإضافة إلى بعض الأجزاء من القطع النحاسية، ومن خلال دراسه الكسر الفخارية تبين أن الموقع استخدم في الفترات الرومانية والبيزنطية والإسلامية، ويعتقد أن هذا الموقع قد لعب دورا هاما لوقوعه على الطريق التجاري وربما كان من المواقع العسكرية الرومانية (**الأشكال** ١٠، ١١).

زهير الزعبي
دائرة الآثار العامة

٩. صورة للغرفة رقم (٦).

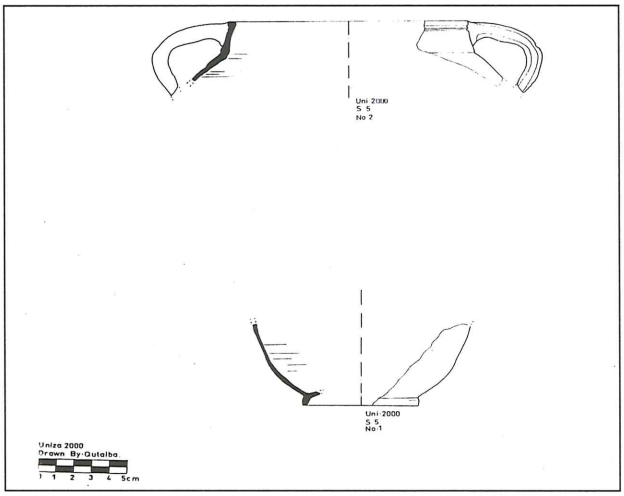

١٠. الكسر الفخارية المكتشفة.

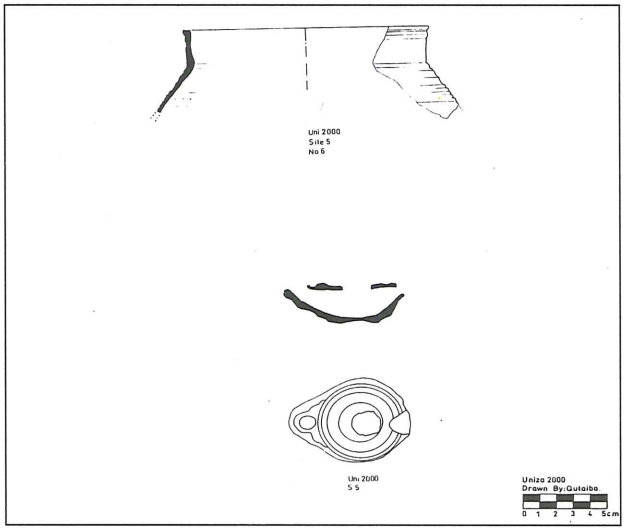

١١. الكسر الفخارية المكتشفة.

تقع إلى الجنوب من الغرفة الثانية تبلغ مساحتها ٢×٦ , ١م وهي صغيرة الحجم بالنسبة للغرف السابقة ربما كانت بمثابة غرفة للخزين فقط. تتكون جدرانها من الحجارة المتوسطة

بيت راس (كبيتولياس)

ناصر خصاونة وسلامة فياض

المقدمة

هي كبيتولياس (بيت راس) أحدى أهم مدن الديكابولس الرومانية الموجودة في الأردن، تقع على بعد ٥كم إلى الشمال من مدينة اربد، لم يبق منها إلاّ اسمها وبعض الآثار القليلة التي تدل على عظمتها وحضارتها وأرث الأجداد والذي حال ما بيننا وبينه جهل الناس وعدم إدراكهم لمعنى التراث وعراقة الموروث، فدمر بالامتداد العمراني الحديث الذي أتى على معظم هذه المدينة العريقة، ولو توفر هذا الوعي خلال العقود القليلة الماضية لكانت كمثيلاتها جدارا، جراسيا، ابيلا وبيلا لا زالت تزهو بمعالمها الحضارية التي تروي عظمة الأجداد وحكمة الصانع، ومما يؤسف له إن جهل الناس وعدم مبالاة المسؤولين قد ساهما في أن نفقد أهم المدن الحضارية التي لعبت دوراً عظيما في تاريخ امتنا وبلدنا وموروثنا الحضاري الذي صنعته يد الأجداد والذي يعبر عن جزء من العظمة والموروث الحضاري الكبير لهذه الأمة التي ننتمي لها ونعتز بها.

أصل التسمية

ليس هناك من شك بان كلمتي بيت راس السامية وكبيتولياس اللاتينية هما كلمتان مترادفتان يحملان المعنى نفسه، ففي حين تعني بيت بالسامية مكان السكن، وراس أعلى نقطة في جسم الإنسان، وكذلك كبيتولياس الكلمة اللاتينية حيث تعني (Capitol) الرأس و (Lias) البيت وبالتالي تحمل الكلمتان المعنى نفسة وهو السكن في المكان المرتفع، وقد ذكر أبو عبيد الله البكري في كتابه معجم ما استعجم أن بيت راس هي حصن في الأردن سمي بذلك لانه في راس جبل (البكري ١٩٤٧: ١-٢٨٨). ولكن يبقى الخلاف حول أقدمية التسمية وأيهما اشتقت من الأخرى، هل هي الكلمة اللاتينية والتي أطلقت على المدينة في سنة ٩٧ - ٩٨م حيث تم الإعلان عن هذه المدينة كواحدة من مدن الديكابولس الرومانية، أم الإسم السامي الأصل والذي يدل عليه وجود مراحل إشغال سكني في تل بيت راس الغربي يعود إلى عام ١٥٠ق.م وخلال الفترة الهلنستية مما يدعّم فكرة وجود بعض القبائل العربية التي كانت تقطن المنطقة قبل قدوم الرومان إليها وخاصة إذا ما عرفنا بأنه قد تم العثور على نقش نبطي في المنطقة يعزز هذه الفكرة.

من جهة أخرى هناك من يعتقد بان الاسم (Capitolias) قد تحول إلى الاسم السامي بيت راس، وإذا أخذنا الاسم راس لتعني المكان العالي فان التلة الأكثر ارتفاعاً في بيت راس تحتوي على بعض المخلفات الهلنستية المتأخرة، ومن الممكن أن يكون هذا التل قد احتوى على معبد في العصر الروماني حيث تم العثور على مذبح في تلك المنطقة والتي أدى الامتداد العمراني الحديث إلى عدم التمكن من إجراء التنقيبات الأثرية التي يمكن أن توضح هذه الظاهرة (Lenzen and Knauf 1987:24-30)

وهناك من يقول بان اسم الموقع قد اشتق من الاسم اللاتيني (Jupiter Caoitolianus) وأعطي لقب (Polis)

في سنة ٩٧م - ٩٨م (Lenzen and Knauf 1987:25) إلاّ إن الرأي الأول هو الراجح وذلك لوجود المخلفات السكنية في العصر الهلنستي على تل بيت راس والتي تدعم فكرة أن تكون التسمية السامية قد سبقت التسمية اللاتينية والتي ترجمت حرفياً لها.

تاريخ المدينة

ليس هناك اختلاف كبير بين تاريخ هذه المدينة وتاريخ مدن الديكابولس التي كانت موجودة في شمال الأردن باستثناء أن هذه المدينة من الناحية المعمارية هي رومانية خالصة، حيث لم يعثر على أي بناء يعود لفترة اقدم من الفترة الرومانية وبشكل اكثر تحديداً إلى القرن الأول الميلادي، باستثناء وجود بعض المؤشرات في منطقة التل تدل على وجود مخلفات سكنية أثناء الفترة الهلنستية التي ترجع إلى سنة ١٥٠ق.م. وليس هناك أي أدلة أخرى وخاصة داخل المدينة يمكن أن يستدل من خلالها على وجود فترات استيطان فيها قبل الفترة الرومانية (Lenzen and Knauf 1987: 24; Lenzen and Mcquity 1988: 69)

كما إن هذه المدينة قد تأخرت عن باقي مدن الديكابولس في الدخول تحت الحكم الروماني ولم تعرف كمدينة إلاّ في سنة ٩٧-٩٨م، كما لم يرد أي ذكر لمدينة كبيتولياس في أي نقش أو نص كتابي وقد تم التعرف عليها اعتماداً على قطع العملة التي تم العثور عليها داخل المدينة والتي ترجع إلى سنة ١٦٥م و٢١٨م والتي ترجح بان مدينة كبيتولياس أصبحت مدينة في نهاية القرن الأول الميلادي (Lenzen and Knauf 1987:25).

لقد أصبحت مدينة كبيتولياس خلال الفترة الرومانية واحدة من أهم مدن الديكابولس أو ما يعرف بحلف المدن العشر الموجودة في جنوب بلاد الشام، وقد ورد ذكر هذه

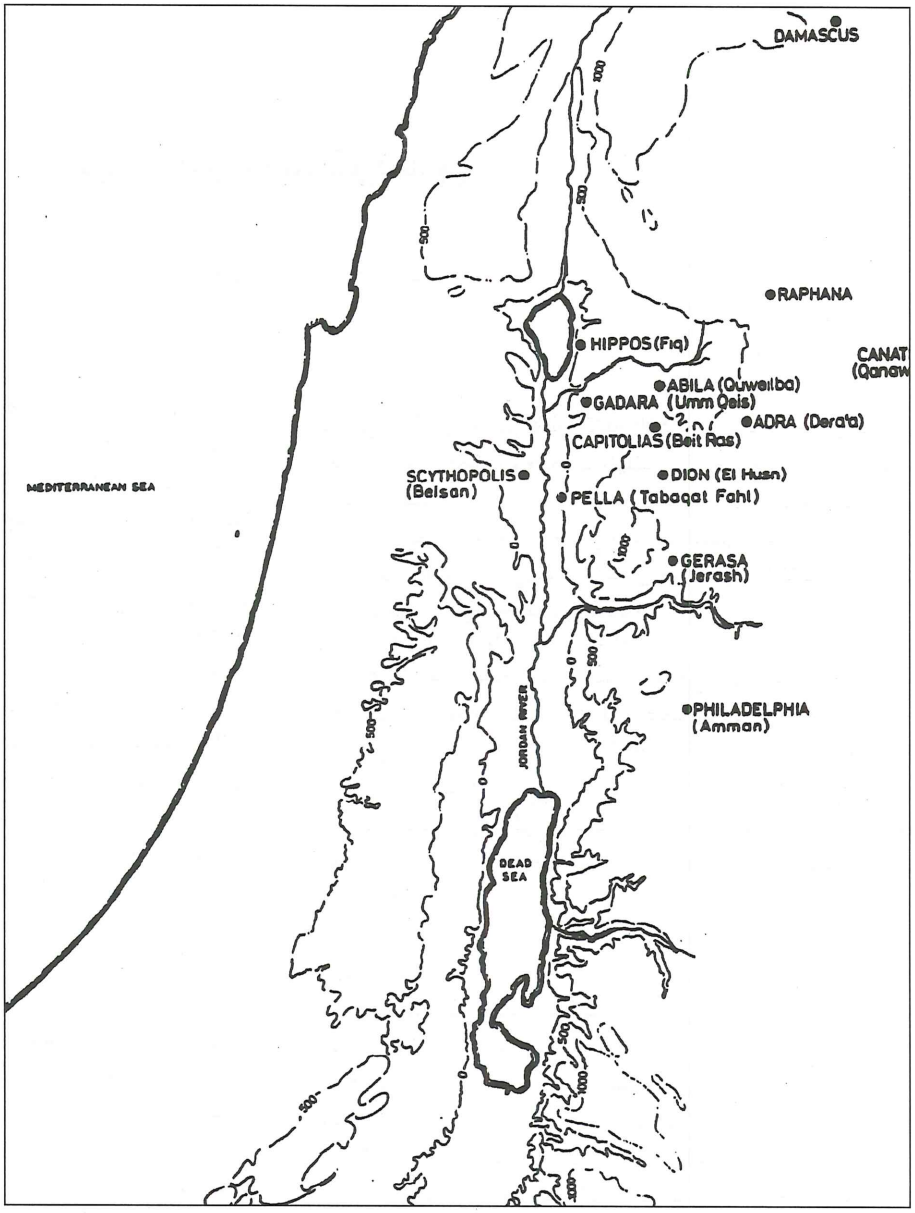

١. خريطة مدن الديكابولس حسب رؤية بليني وبطليموس.

المدن في كتابات بليني وبطليموس، حيث أورد بليني ذكر عشرة مدن هي : دمشق، فيلادلفيا، رافانا، سكاثابولس، جدارا، هيبوس، بيلا، جراسا وكاناثا (Pliny 1961: 277)، ولم يرد ذكر لكبيتولياس او أبيلا بينما تم ذكرها من قبل بطليموس وقد يكون الاختلاف بين هاتين القائمتين (Jones 1937: 259) مرده إلى التفاوت التاريخي لهذه المدن حيث أتت هاتان المدينتان في فترة متأخرة عن باقي مدن الديكابولس، ورغم ذلك الاختلاف إلاّ انه يمكن اعتبار كبيتولياس واحدة من أهم مدن الديكابولس الرومانية التي انضمت إلى هذا الحلف في نهاية القرن الأول الميلادي (**الشكل ١**).

أصبحت مدينة كبيتولياس في نهاية القرن الأول الميلادي أحد أهم ركائز حلف المدن العشر وقد لعبت دوراً حضارياً مهماً عسكرياً واقتصادياً حيث كان لهذا الحلف أثره في تطور هذه المدن وازدهارها وقد شهدت تقدماً معمارياً وفنياً فريداً ولا زالت معالمها تروي قصتها عبر التاريخ كما وتعرضت مدينة كبيتولياس كباقي مدن الحلف إلى نفس الأحداث التي تعرضت لها وشهدتها، وقد عكست التغيرات في النظام الاقتصادي والسياسي في المنطقة مدى التقدم والازدهار التي وصلت إليه مدن الديكابولس ومنها كبيتولياس، حيث أدي الاستقرار السياسي فيها من خلال التحالف مع بعضها البعض وسيطرتها على طرق التجارة إلى حدوث ثورة في مجال التقدم الحضاري والمعماري (Lenzen and Knauf 1987: 38) وهذا ما يمكن أن نشاهده في هذه المدن وما وصلت إليه من تقدم وازدهار في مجال العمارة وتخطيط المدن حيث صرفها استقرارها السياسي والاقتصادي إلى الإبداع في المجالات الفنية والمعمارية والحضارية.

بعد حركة التحرر المسيحي التي ظهرت في الإمبراطورية الرومانية والتي أدت إلى اعتناق قسطنطين الأول الديانة

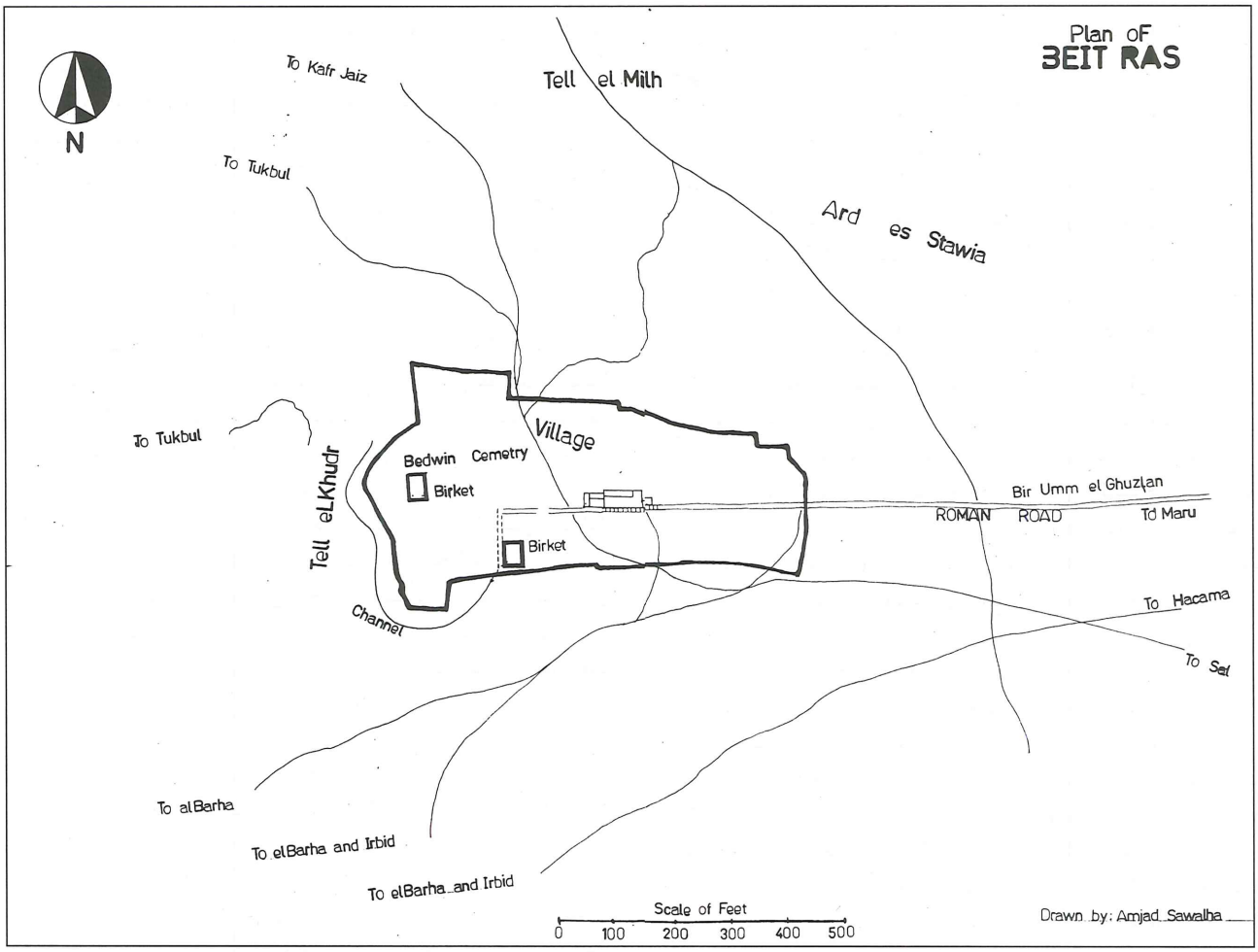

٢. مخطط بيت راس حسب رؤية شوماخر.

المسيحية دخلت كبيتولياس في الحضارة الجديدة وأصبحت جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية، وقد شهدت هذه المدينة تطوراً في العصر البيزنطي ويبدو ذلك واضحاً من خلال تمثيلها في مؤتمر نيقيا الذي عقد سنة ٣٢٥م، ومجمع خلقدونية الذي عقد سنة ٤٥١م، كما وأصبحت المدينة في القرن السادس الميلادي جزءاً من فلسطين الثانية وقد ضمت إلى الولاية الرومانية العربية في سنة ٥٠٠م (Lenzen and Knauf 1987: 30-35).

اشتهرت كبيتولياس (بيت راس) في نهاية الفترة البيزنطية بصناعة الخمور والذي كان يصدر إلى المناطق المجاورة ومنها منطقة الحجاز، حيث تغنى الكثير من الشعراء الذين عاشوا في العصر الجاهلي وبداية العصر الإسلامي بعذوبة هذا الخمر، ورد ذكرها في كتابات بعض المؤرخين العرب الذين استشهدوا بالشعر للاستدلال على أهمية هذه المدينة وكما يبدو فإن اقتصادها في هذه الفترة كان معتمداً على صناعة الخمور وتصديرها إلى المناطق المجاورة، ومما أورده بعض المؤرخين قول ياقوت : هي كورة في الاردن وهي المرادة في قول حسان (الحموي ١٩٥٥: ١/٥٢٠):

كأن سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء
على أنيابها أو طعم غصن من التفاح حصرة الجنساء
فنشربها فتتركنا ملوكاً واسداً لا ينهنهنا اللقاء

وكذلك ما يورده البكري في قول حسان (البكري ١٩٤٧: ١/٢٨٨)

شجّ بصهباء لها سورة من بيت راس عتقت في الختام
عتقها دهرا رجاء برها يولي عليها فرط عام فعام

ومثله قول النابغة الذبياني (البكري ١٩٤٧: ١/٢٨٨)

كأن مشعشاً من خمر بصرى نمته البخت مشدود الختام
حملن قلالة من بيت راس إلى لقمان في سوق مقام

ومما أورده ياقوت كذلك قول أبى النواس (ياقوت ١٩٥٥: ١/٥٢٠)

دثار من غنية أو سليمى أو الدهماء أخت بني الحماس
كأن معاقد الأوضح منها بجيد أغن نوم في كناس
وتبسم عن أغر كأن فيه مجاج سلافة من بيت راس

يبدو من خلال ما تقدم من شعر وعلى لسان كبار الشعراء الذين عاشوا في نهاية الفترة البيزنطية وبداية العصر

الإسلامي مدى الشهرة التي تمتعت بها هذه المدينة وخاصة في صناعة الخمور.

تعرضت مدينة كبيتولياس في سنة ٦١٤م كباقي مدن الديكابولس إلى الغزو الفارسي الثاني حيث دمرت جميع الكنائس التي كانت في هذه المدن وقد بقيت تحت السيطرة الفارسية حتى سنة ٦٢٩م، ثم دخلت تحت مظلة الحكم الإسلامي سنة ٦٣٥م ويبدو بان ذلك تم من خلال صلح عقد بين الجانب الإسلامي وحاكم هذه المدينة (Lenzen and Knauf 1987: 37-38).

أما في العصر الأموي وبالرغم مما ذكرته المصادر التاريخية من أن يزيد بن عبد الملك بن مروان قد بنى قصراً له في المدينة وقيل انه توفي فيها آسفاً على إحدى جواريه (المسعودي ١٩٦٥: ٤٤٦/٢) إلا انه لم يظهر ومن خلال التنقيبات الأثرية إلاّ القليل من الدلائل المعمارية التي ترجع إلى هذا العصر، كما انه لم يعثر على مكان القصر السابق الذكر وقد يكون للزلازل التي حدثت في المنطقة خلال القرون الماضية والامتداد العمراني الحديث السبب الرئيسي في زوال هذا القصر واختفاء آثاره، وبالرغم من ذلك فهناك بعض المؤشرات الأثرية التي تدل على أن هذه المدينة كانت تلعب دوراً حضارياً في المنطقة أثناء الحكم الإسلامي (Walmsley 1987: 107).

وذكر عبيد الله بن خرداذبة الذي توفي سنة ٨٦٤م أن بيت راس (كبيتولياس) في العصر العباسي كانت مدينة ومركز إداري (Lenzen 1989: 18).

أما في القرن الثاني عشر فيبدو بان المدينة قد تم احتلالها من قبل الصليبيين ودخلت تحت سيطرتهم ضمن مملكة الفرنجة، وقد ظل مجهولا حتى الفترة العثمانية، حيث تبين سجلات الضرائب في هذا الفترة بان بيت راس هي قرية في ناحية بني جهمة في قضاء حوران (Lenzen and Knauf 1987:22).

مخطط المدينة

لم تترك الزلازل المتتالية التي حدثت في المنطقة خلال العقود الماضية أي أمل في وضع مخطط واضح لمدينة كبيتولياس مثلها مثل باقي مدن الديكابولس، حيث دمرت الزلازل تدميراً شبه كلي هذه المدن، وفي حالة مدينة كبيتولياس لم يبق منها إلى القليل من المعالم وقد زارها شوماخر الرحالة الألماني في نهاية القرن التاسع عشر وقام برسم مخطط لها وضّح فيه بعض الآثار الباقية والتي كانت لا تزال موجودة عند زيارته.

بالإضافة إلى الدمار شبه الكلي الذي لحق بالمدينة بفعل الزلازل المتتالية فقد كان للامتداد العمراني الحديث الأثر الأكبر في اختفاء أجزاء كبيرة من آثار هذه المدينة، والتي كان من الممكن العثور عليها من خلال القيام بأعمال التنقيبات الأثرية، إلاّ أن أعمال البناء الحديث والتي جرت خلال العقود الثلاثة الأخيرة في الموقع لم تترك أي أمل في العثور على معلم متكامل فيها، ولو حدث ذلك فانه سيكون هناك تداخل كبير بين هذه المعالم وبين المباني الحديثة كما حصل في منطقة المسرح والتي لا تزال أعمال التنقيبات الأثرية جارية فيها.

اعتماداً على المخطط الذي تم وضعه من قبل شوماخر(**الشكل ٢**) فان كبيتولياس كانت عبارة عن مدينة صغيرة وشبه مستطيلة لا تتجاوز مساحتها داخل أسوارها ٢٣,٠٠٠م٢، وكانت محاطة بسور غير منتظم الشكل يقطعه من الجهة الشرقية شارع مبلط بعرض ٥,١٧م تقريباً يمتد حوالي ٢,٥كم باتجاه الشرق وخارج أسوار المدينة، حيث يعتقد بان هذا الشارع كان يربط مدينة كبيتولياس ببصرى الشام (Schumacher 1890: 156)،

متجاوزاً منتصفها باتجاه ويمتد كذلك داخل أسوار المدينة الغرب ثم ينعكس بزاوية ٩٠ درجة باتجاه الجنوب، ويحتوي في منتصف المدينة على بوابة لها مدخلان، ويبدو أن المباني المهمة في المدينة كانت تحيط بالشارع المبلط، ويلاحظ كذلك التطوير الذي جرى على مخطط المدينة بإضافة بعض المباني ذات الطابع الديني في العصور اللاحقة، حيث تم بناء كنيسة في العصر البيزنطي وجامع في العصر الإسلامي على طرف الشارع من الجهة الشمالية.

في العصر الحاضر اصبح هناك تداخل كبير ما بين بعض المعالم الأثرية التي كانت قائمة عند زيارة شوماخر في نهاية القرن التاسع عشر وبين المباني الحديثة التي تم بناؤها في الموقع، أما المعالم الأخرى فقد اختفت نتيجة عمليات التطوير الحديثة وعمليات الامتداد العمراني ومن ضمن هذه المعالم التي تم فقدانها الشارع المبلط والمسجد وبعض الآبار وخزانات المياه، أما أهم المعالم التي لا زالت قائمة ومحافظة جزئياً على مكانتها رغم تداخلها الكبير مع المباني الحديثة فهي ما يلي:

أولاً: الكنيسة والأقبية

يقع هذا المعلم في منتصف البلدة وعلى جانب الشارع الرئيسي الحديث من الجهة الشمالية، وحسب مخطط شوماخر فان هذا المعلم كان يقع بمحاذاة الشارع الروماني المبلط من الجهة الشمالية، حيث يعتقد بان الشارع الإسفلتي الحديث قد أتى فوق الشارع الروماني مباشرة (Schumacher 1890: 159).

يتكون هذا المعلم من تسعة عقود متفاوتة الأبعاد بعرض يتراوح من ٣-٤م تطل باتجاه الشمال تم بناؤها باستعمال اسلوب العقد البرميلي، كما استعمل الحجر الكلسي المشذب في بناء هذه العقود، ويلاحظ عمليات إعادة الاستعمال عليها من خلال بناء بعض الجدران في الفترات المتأخرة، ولم يتم التوصل إلى تأريخ دقيق لهذه العقود إلاّ انه يعتقد واعتماداً على اسلوب البناء بان أول استخدام لهذه العقود يرجع إلى نهاية القرن الثالث الميلادي، كما انه لم يتم العثور على أية أدلة يمكن أن توضح طبيعة الاستخدامات التي جرت عليها. (Shraidh and Lenzen 1985:291-291; Lenzen and Gordon and Mcquitty 1985:157-158).

في الفترة البيزنطية تم بناء كنيسة أمام منطقة العقود مباشرة حيث أصبحت هذه العقود جزءاً من الكنيسة، وتتكون

٣. صورة لمعلم العقود والكنيسة البيزنطية.

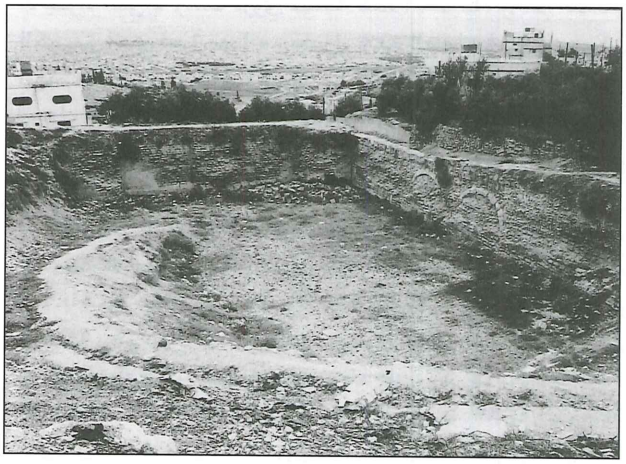

٤. منظر عام للبركة.

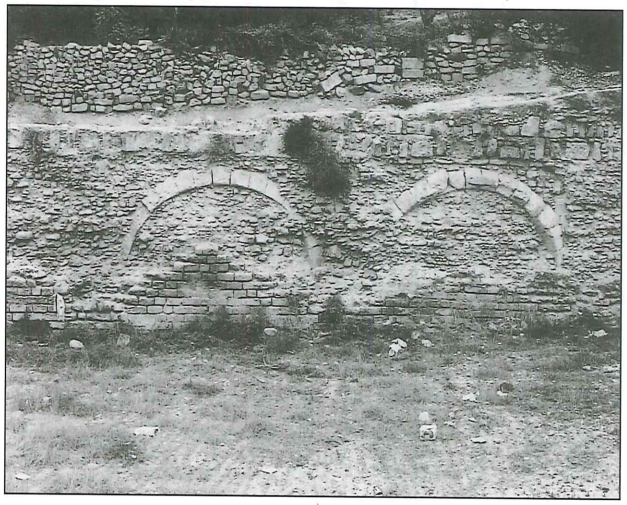

٥. صورة توضح استخدام العقد البرميلي لتقوية جدران البركة.

من الصحن الرئيسي، يتقدمه من الجهة الشرقية الحنية الرئيسية ، ورواق ايمن، وقد غطيت أرضيتها بالفسيفساء، كما ويلاحظ بناء جدار استنادي في فترة لاحقة في الجهة الشمالية وموازياً لجدار الصحن الجنوبي، حيث يعتقد بان الكنيسة كانت تحتوي على رواق ايسر، ومن الصعب القيام بالتنقيبات الأثرية للتأكد من ذلك وذلك لوجود مباني حديثة

٦. منظر للنفق من الجهة الشمالية المتساقطة السقف.

وشارع حديث خلف هذا الجدار مباشرةً من الجهة الشمالية (**الشكل ٣**).

ثانياً: البركة

تقع البركة في منتصف مدينة كبيتولياس وداخل أسوارها من الجهة الجنوبية، وهي كبيرة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها حوالي ٦٣×٤٥م وبارتفاع ٩م تم بناء جدرانها باستخدام الحجر الكلسي ويبلغ عرض هذه الجدران حوالي٢,٨٢ م تم تدعيمها من الداخل باستعمال الأبراج النصف دائرية (**الشكل ٤**)، كما يلاحظ استخدام اسلوب العقود البرميلية خلال الجدران كأسلوب لتقويتها وزيادة تماسكها (**الشكل ٥**)، وقد كانت هذه البركة تستخدم لتخزين مياه الأمطار ويلاحظ ارتباطها بالنفق من الجهة الغربية، وقد كانت المدينة تفتقر لينابيع المياه والتي تؤمن المياه للسكان وعلى مدار السنة وبالتالي قام الرومان ببناء البرك وصهاريج المياه حيث يوجد أعداداً كبيرة من الآبار القديمة التي لا زالت تستعمل حتى يومنا هذا في بلدة بيت راس وذلك لتخزين مياه الأمطار في الشتاء من اجل استعمالها في فصل الصيف.

ثالثاً: النفق

يقع النفق في الجهة الغربية من مدينة كبيتولياس خارج أسوار المدينة على السفح الغربي لتل الخضر، يبدأ بشكل لولبي من الجهة الشمالية للتل ويسير بشكل متعرج حوله وينحني باتجاه الشرق ومن ثم الشمال وصولاً إلى البركة الرئيسية سابقة الذكر بطول إجمالي حوالي ٣٣٥م، ويلاحظ انهيار سقف هذا النفق في الجزء الشمالي منه (**الشكل ٦**)، أما الجزء الجنوبي فلا يزال قائماً رغم الاعتداءات التي تمت عليه في الفترة الأخيرة من خلال أعمال البناء الحديثة التي جرت على القرية في العصر الحاضر.

يعتبر هذا النفق من الأنفاق المهمة التي كانت شائعة في مدن الديكابولس وهو عبارة عن نفق محفور بالصخر يحتوي من الداخل على اطاريف وقنوات مياه مشيدة، حيث كان يستخدم لأغراض جلب مياه الأمطار التي تتساقط على تل الخضر وسحبها إلى البركة الرئيسية التي تسقي المدينة في

٧. منظر عام لمنطقة المسرح.

٨. صورة لإجزاء من سور المدينة.

فصل الصيف.

رابعاً: المسرح

لا تزال أعمال التنقيبات الأثرية جارية في المسرح حيث لم تتضح الصورة النهائية لطبيعته، إلاّ انه يعتقد ومن خلال وجود بعض المؤشرات على أن هذا المعلم عبارة عن أحد مسارح مدينة كبيتولياس حيث تم الكشف عن جزء من الجدران الخارجية له (**الشكل ٧**) وهو عبارة عن مبنى نصف دائري يحتوي في جهته الشمالية على منصة وجدار خلفي وبعض الغرف التي تتقدم هذا الجدار، كما ويلاحظ حجم الدمار الكبير الذي لحق به وذلك من خلال إعادة استخدام حجارته في البناء في الفترات المتأخرة، وقد تم العثور على عدد قليل من المقاعد ضمن طبقات الردم داخل المسرح والذي لم يستكمل العمل فيه بعد.

خامساً: أجزاء من سور المدينة

كانت مدينة كبيتولياس محاطة بسور حجري ضخم غير منتظم الشكل يحيط بمساحة مستطيلة تقدر بحوالي ٢٣٠٠٠م٢، وكان لا يزال محافظاً على وضعه عند زيارة شوماخر في نهاية القرن التاسع عشر، وبني هذا السور من الداخل بإستعمال الحجارة الكلسية ومن الخارج بالحجارة البازلتية الضخمة المشذبة (Schumacher 1890: 156).

لقد جرى على هذا المعلم ما جرى على غيره من المعالم في هذه المدينة من اعتداء وتخريب ناتج عن الامتداد العمراني الحديث حيث لم يبق منه إلاّ أجزاء بسيطة ظاهرة هنا وهناك (**الشكل ٨**)، أما الباقي فقد تم اختفائه وزواله بفعل أعمال البناء في العصر الحديث.

بيت راس وإمكانيات التطوير السياحي

لم يسعف الحظ هذه المدينة في المحافظة على طابعها التراثي، وقد كان لعمليات الامتداد العمراني الحديث الدور الكبير في القضاء على مجمل معالمها والتي قد تضاهي مثيلاتها من مدن الديكابولس الرومانية في الأردن كجرش، أم قيس، طبقة فحل وغيرها، ومن الملاحظ التداخل الكبير ما بين المباني الحديثة التي أتت على معظم معالمها وبعض الأجزاء التي لا زالت تروي قصة هذه المدينة، ورغم الدمار الكبير الذي لحق بها من جراء هذه العملية إلاّ أنه يمكن استثمار هذه الجوانب كإيجابيات نستطيع من خلالها خلق أجواء جديدة غير معهودة يمكن أن تستثمر في عمليات التطوير السياحي الجارية على بعض المواقع الأثرية في الأردن.

لقد كان لدائرة الآثار العامة الدور الأكبر في السعي الدائم للمحافظة قدر الإمكان على بعض المعالم الأثرية داخل هذه المدينة من خلال التنقيبات الأثرية واعمال الصيانة والترميم الجارية رغم أنها لم ترقى إلى مستوى الطموح، بالإضافة إلى إعداد البرامج التوعوية للمجتمع المحلي، وكل ما تحتاجه هذه الدائرة هو الدعم المتواصل والكافي لتحقيق الغاية المرجوة التي من شأنها تمهيد الطريق أمام محاولة استثمار مثل هذا الموقع ودمجه بالبرنامج السياحي الأردني.

من هنا يبقى السؤال: كيف يمكن أن نخلق من هذا الموقع مقصداً سياحياً حديثاً يؤمه السياح؟ وما هي العناصر التي يجب التركيز عليها؟ وما هي الأنواع السياحية التي يمكن أن تنجح في هذا الموقع؟ وبنظرة بسيطة إلى تركيبة المجتمع وعلاقته بالموقع ورغم عدم توفر البنية التحتية الضرورية للحركة السياحية، وعدم توفر الدراسات العلمية الميدانية التي من شأنها التعرف على اتجاهات ورغبات المجتمع وإمكانيات خلق الوعي الكافي للتعامل مع ظاهرة جديدة إلاّ انه يمكن القول بان أهمية هذا الموقع تكمن في الإرث الحضاري الكبير الذي يحتويه بالإضافة إلى المجتمع الودود الذي يسكنه، وبالقليل من عمل الدراسات وخلق برامج توعية توجه إلى كافة قطاعات المجتمع والسعي الحثيث إلى إيجاد برامج توازن ما بين رغبات الناس وتحقيق الفوائد الاقتصادية والثقافية له يمكن أن نخلق مقصداً سياحياً يوضع على الخارطة السياحية للأردن، ويمكن في هذا الجانب التركيز على السياحة الانفرادية التي جل اهتمامها التعرف على عادات وتقاليد المجتمع وارتباطه بالمكان الذي ينتسب إليه.

النتائج

يعتبر هذا الموقع من المواقع الثقافية المهمة الموجودة في الأردن، وهي واحدة من أهم مدن الديكابولس الرومانية

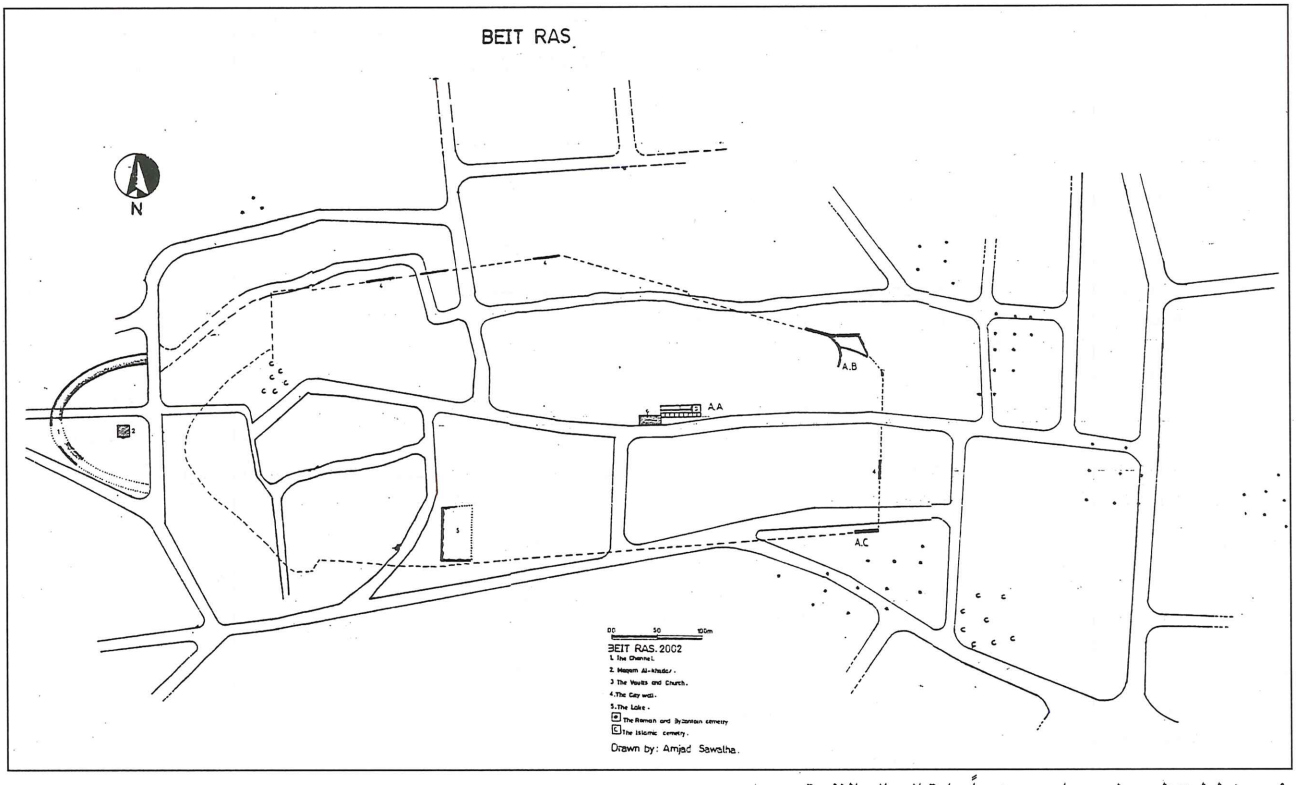

٩. مخطط تنظيمي لبيت راس موضحاً علية المعالم الاثرية.

التي لعبت دوراً عظيماً في تاريخ امتنا ومنذ العصور الرومانية وحتى العصر الحديث.

فلقد أدى الامتداد العمراني والجهل الكبير من قبل المجتمع المحلي بأهمية الموروث الحضاري والمحافظة عليه إلى اختفاء معظم أجزاء هذه المدينة، ولا زال هذا الموقع يعاني من عدم توفير الحماية الكافية له وعدم السعي الجدي إلى محاولة تطويره بالشكل الصحيح.

لقد أصبحت هذه المدينة العظيمة في العصر الحاضر عبارة عن قرية صغيرة وادعة يقطنها سكان لا زال جلهم محافظاً على التقاليد العربية الأصيلة الريفية والبدوية يعيشون جنباً إلى جنب ضمن ماض عريق ومستقبل يحتاج إلى الوعي لزيادة التعلق بذاك الماضي.

عدم توفر البرامج التوعوية الحقيقية التي تعرّف الناس بأهمية الإرث الحضاري العريق الموجود بين أيديهم وامكانية استغلاله بما يحقق المنفعة العامة لهذا الوطن والخاصة لهم.

عدم توفر البرامج التنموية للمجتمع المحلي والتي من شأنها خلق مجتمع واعي يسعى بنفسه إلى المحافظة على ماضيه وحاضره ونظرة واعية إلى المستقبل.

التوصيات

١. زيادة الجهود المبذولة من قبل دائرة الآثار العامة الهادفة إلى التوسع في أعمال التنقيبات الأثرية واعمال الصيانة والترميم للمعالم الأثرية الظاهرة حالياً والتي من الممكن الكشف عنها حديثاً للمحافظة قدر الإمكان على عناصر هذه المدينة.

٢. تصميم برامج توعوية حديثة تهدف إلى توعية المجتمع المحلي بأهمية الموقع الثقافية وامكانية استثماره سياحياً بما يعود بالمنفعة المادية لهم، ومحاولة استفزاز العواطف الوطنية والتاريخية العريقة لدفع هذا المجتمع إلى المحافظة على هذه المعالم وحمايتها بأنفسهم.

٣. خلق برامج تنموية لكافة قطاعات المجتمع المحلي ومن خلال التعاون مع مؤسسات المجتمع المدني في هذا الموقع لزيادة الترابط ما بين هذه القطاعات وراسمي السياسة السياحية.

٤. توجيه القائمين على السياسة السياحية إلى وضع هذا الموقع على الخريطة السياحية للأردن واستثماره في مجال السياحة الانفرادية التي تهدف إلى الاندماج بالمجتمع المحلي والتعرف على تراثه وعاداته وتقاليده العريقة.

٥. سعي دائرة الآثار العامة إلى جذب البعثات الأجنبية لهذا الموقع للقيام بإعمال التنقيبات الأثرية واعمال الصيانة والترميم ومحاولة إيجاد التواصل ما بين هذه البعثات وبين المجتمع المحلي والذي قد يعود بالفائدة المادية والفوائد التوعوية والتنموية لهذا المجتمع على المدى البعيد.

٦. تطوير البنية التحتية الحالية الموجودة في الموقع بما يكفل كفايتها لحركة سياحية محدودة على المدى القريب مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانية التوسع فيها في المستقبل لاستقبال أعداد كبيرة من السياح.

٧. محاولة الحد من الامتداد العمراني وخاصة في المواقع

التي تحتوي على معالم أثرية وبكافة السبل المتاحة، ويفضل أن تكون هذه السبل نابعة من وجدان المجتمع المحلي نفسه.

ناصر خصاونة
مكتب آثار اربد

سلامة فياض
مكتب آثار اربد

المراجع:

البكري، أبو عبيد الله
١٩٤٧ **معجم ما استعجم**. مطبوعات لجنة التأليف والنشر: القاهرة.

الحموي، ياقوت
١٩٥٥ **معجم البلدان**. بيروت: دار صادر.

المسعودي، على بن الحسين
١٩٦٥ **مروج الذهب ومعادن الفضة**. بيروت: دار الأندلس.

Jones, A.H.M.
1937 *The Cities of the Eastern Roman Provinces*: Oxford.

Lenzen,C.J.
1989 Review of Jerash Archaeology Project 1981-1983. *ZDPV*:fc.

Lenzen,C.J., Gordon, R.H. and Mcquitty, A.M.
1985 Excavation at Tell Irbid and Beit Ras1985. *ADAJ* 39: 151-189.

Lenzen,C.J. and Knauf, E.A.
1986 Beit Ras/ Capitolias: A Preliminary Evaluation of the Archaeological and Textual Evidence. *Syria* 44: 21-46.

Lenzen,C.J. and Mcquitty,A.M.
1987 The 1984 Survey of the Irbid/Beit Ras Region. *ADAJ* 32: 265-274.

Pliny.
1961 *Natural History*. By Jones, W.H.S: London.

Shraidh,S. Lenzen,C.J.
1985 Salvage Excavations in Beit Ras 1985. *ADAJ* 29: 291-292.

Schumacher, G.
1890 *Northern Ajlun: Within the Decapolis*. London: Alexander P. Watt.

Walmsley, A.G.
1981 Preliminary Report on A second Season of Excavations at Pella. *ADAJ* 25: 267-309.

موقع أم القطين في البادية الشمالية الشرقية
الموسم الأول ٢٠٠٢

ضياء الدين الطوالبه

المقدمة

تقع محافظة المفرق في الجهة الشمالية الشرقية من الأردن، وتبلغ مساحتها (٢٦٦٦٣كم) أي ما نسبته ٢٧,٨٪ من مساحة الأردن ويحدها من الشرق العراق ومن الجنوب السعودية ومن الشمال سوريا (**الشكل ١**).

وقد كان اسم المفرق بداية (الفدين) وهو تصغير الفدن أي القلعة الحصينة أو القصر المشيد, ويتضح ذلك من خلال النظام المعماري المستخدم في القلعة الأولى الغربية (الحصان ٢٠٠٢: ٧٥).

تشكل محافظة المفرق مظهرا جيولوجيا متنوعا تكوّن خلال الأزمنة والعصور الجيولوجية السحيقة وهي جزء من المنطقة البازلتية الكبرى المعروفة باسم السهل البازلتي في شمال شبة جزيرة العرب، وتمتد من منطقة حوران باتجاه الجنوب إلى منطقة نجد وتبلغ مساحتها في الأردن (١١٠٠٠كم) (عابد ١٩٨٢: ١١٦).

وتسمى المنطقة الشرقية (بالحرة) أي المناطق الحارة لوجود الحجارة البازلتية السوداء التي تمتص أشعة الشمس وتؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة، وحوران هو الاسم القديم لهذه المنطقة أي مجموعة من الحرات في اللغة الآرامية القديمة (الحصان ١٩٩٩: ٦٣).

ومنطقة حوران البازلتية تحيط بجبل حوران (جبل العرب) الواقعة جنوب سوريا، حيث تضم منطقة البادية الأردنية الشمالية أطرافها الجنوبية، وهي منطقة بركانية واسعة يمثل جبل حوران مركزها، وقد كان للأردن نصيب لا بأس به من هذه المنطقة وهي الأطراف الجنوبية وتعرف بمنطقة حوران الأردنية لتميزها عن الأجزاء الواقعة في الأراضي السورية (عبيدات ٢٠٠٢: ١٠٠).

يتراوح ارتفاع منطقة البادية الشمالية الشرقية من (٦٤٠-١٢٥٠م) فوق مستوى سطح البحر, وتختلف كميات الأمطار المتساقطة على مناطق البادية وتتراوح بين (٧٠-٢٠٠ملم)، ويمتاز مناخ المنطقة الشمالية الشرقية للبادية بمناخ المناطق شبة الصحراوي التي تتميز بالحرارة المرتفعة صيفاً والمنخفضة شتاءاً (الحصان ١٩٩٩: ٦٥).

وتنتشر مجموعة كبيرة من المواقع الأثرية في منطقة حوران الأردنية والسورية المبنية من حجر البازلت وخير مثال على ذلك مدينة بصرى، وكذلك تعتبر مدينة أم الجمال اكبر المواقع في منطقة حوران الأردنية من حيث المساحة وأفضلها من حيث بقاء المخلفات الأثرية المعمارية مقارنة مع بقية المواقع التي تعرضت إلى التدمير بفعل العديد من العوامل مثل سما السرحان والباعج وسبع صير وصبحيه والدفيانة وأم القطين (عبيدات ٢٠٠٢: ٩٩).

وتتميز منطقة محافظة المفرق بأنها ذات موقع استراتيجي هام عبر العصور التاريخية، فهي حلقة وصل مهمة وحيوية في التقاء وتفاعل مناطق شبة الجزيرة العربية وبلاد الشام وبلاد الرافدين، وذلك من خلال الهجرات البشرية المتتالية، ومرور الطرق التجارية الهامة عبر التاريخ وبخاصة طريق الملوك وطريق تراجانوس وطريق ذيوكلتيانوس الممتد عبر وادي السرحان وحتى شبة الجزيرة العربية، وطريق بصرى الشام - جرش مرورا برحاب وكافة مدن الاتحاد العشر (الديكابولس) منذ العصور الحجرية الحديثة، وقد جددها الأنباط وأعاد استخدامها العرب المسلمون كطريق الحج الشامي والطريق الداخلي المسمى طريق الملح (البخور) الواصل إلى وادي السرحان مرورا بدير الكهف والأزرق حتى الديار الحجازية المقدسة (**الشكل ٢**) (الحصان ٢٠٠٢: ٧٨).

وتكثر المواقع التاريخية والأثرية في محافظة المفرق، ولا مجال لذكرها جميعا وفيما يلي أهم هذه المواقع: أم الحمال، أم السرب، أم القطين، بلعما، الباعج، برقع، تل عشعوشة، جابر السرحان، جاوة، جبل قعيس، حيان المشرف، خربة الخشاع، خربة السمراء، الدفيانة، دير الكهف، رحاب ركيس، سبع صير، سما السرحان، صبحا الصفاوي، صعد، عمرة وعميرة، قاع، الفدين، المناره، وادي سارة، وادي سلمى، وادي الصفاوي، وادي المطوي (الحصان ١٩٩٩: ١٠٧).

الدراسات السابقة

يعتبر موقع آثار بلدة أم القطين واحداً من أهم المواقع الأثرية الهامة في محافظة المفرق والتي لم تحضَ باهتمام كبير كالتي حظيت به جاراتها أم الجمال وأم السرب ورحاب وغيرها من المواقع الأثرية المهمة.

أول من زار الموقع كان (Wetzstein) عام ١٨٦٣م، تلاه كل من (Dussad and Macler) في مطلع القرن العشرين عام ١٩٠١، وبعثة جامعة برنستون برئاسة (Butler) عام ١٩٠٤م.

وتعتبر الدراسة التي قدمها (بتلر) من أهم وأقدم الدراسات حول أم القطين،حيث قام بدراسة وصفية لآثار أم

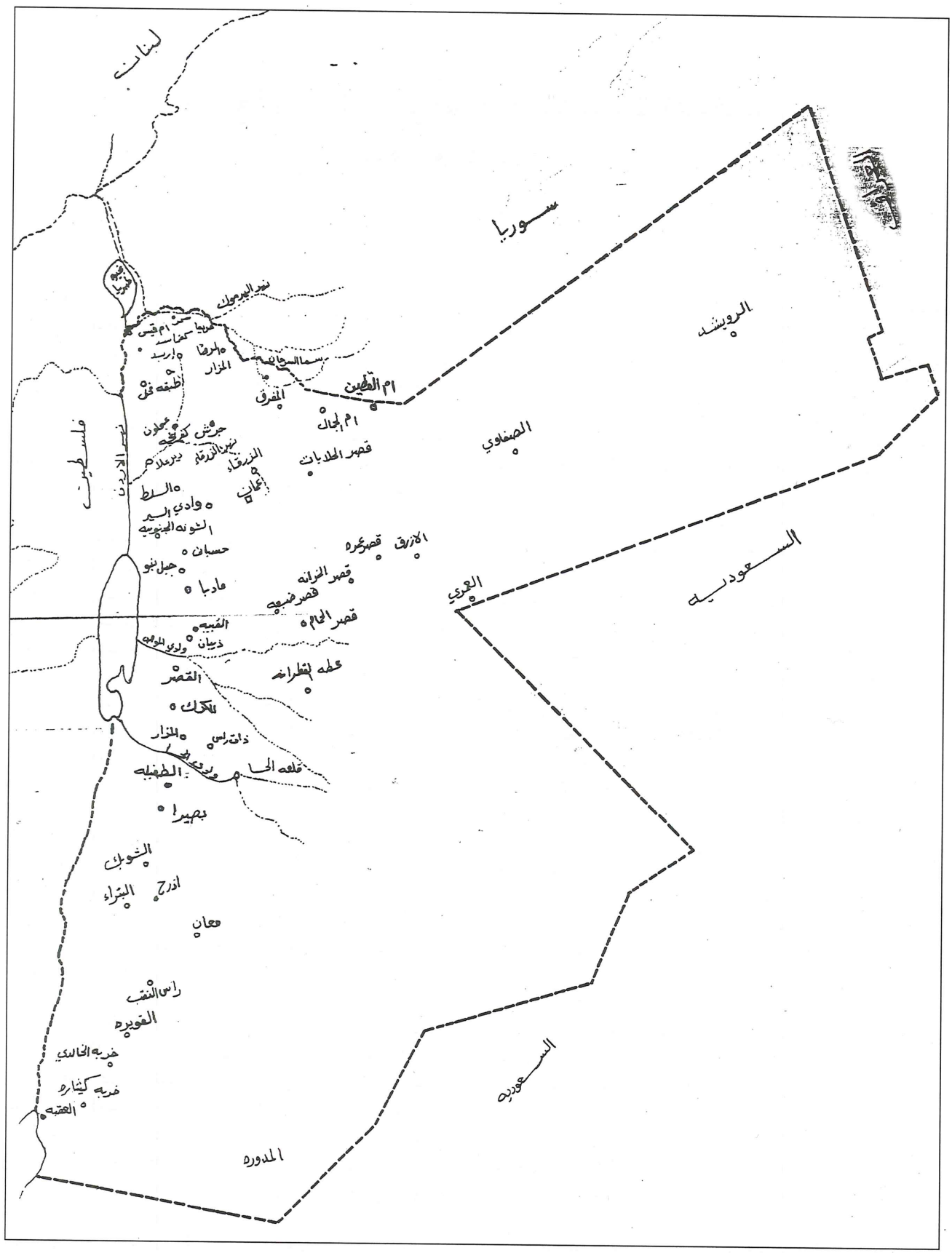

١. خارطة المملكة الأردنية الهاشمية.

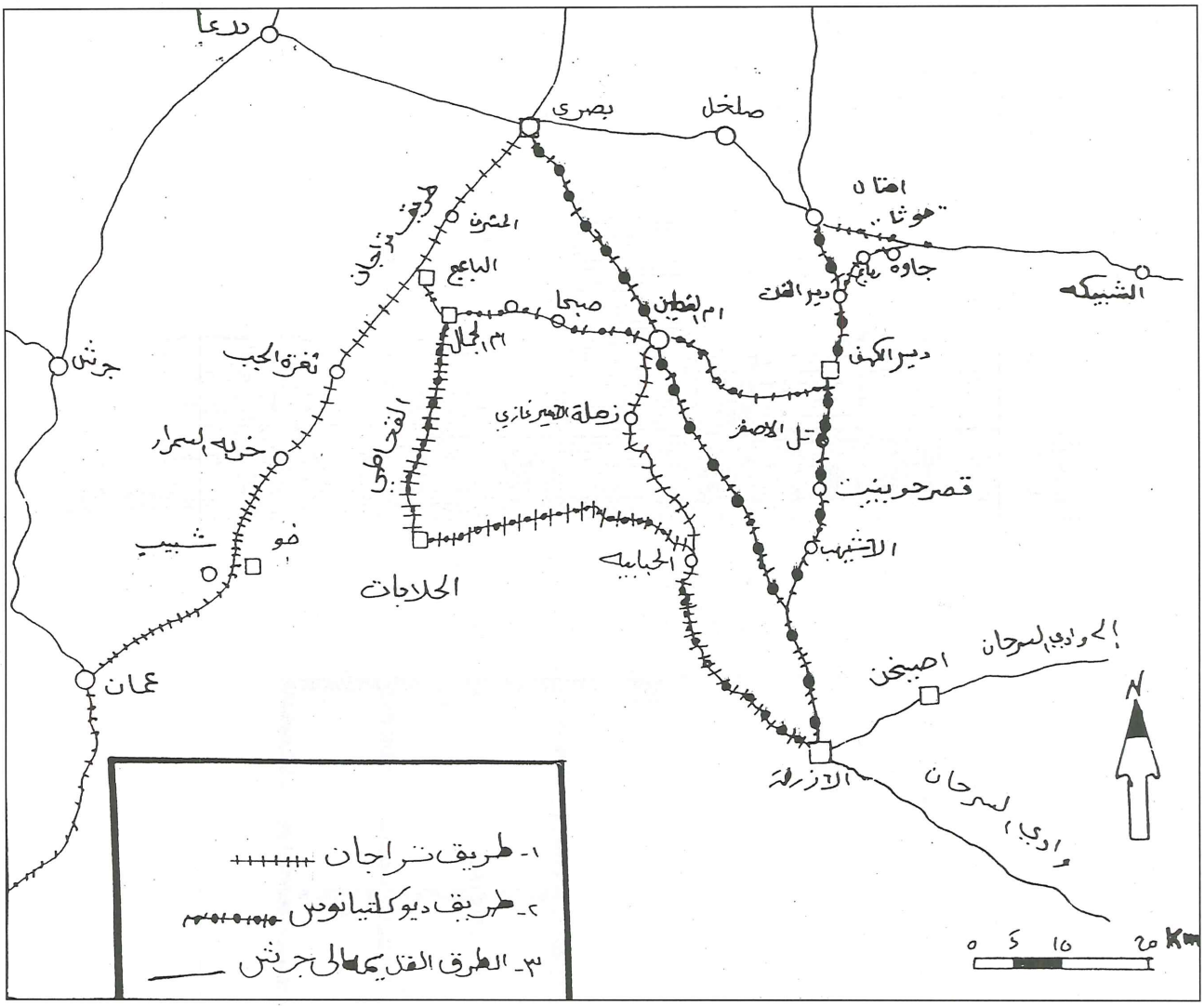

٢. الطرق الأثرية النبطية ـ الرومانية/عن الحصان.

القطين نشرها في مطلع القرن العشرين، إذ قام بدراسة الموقع في وقت كانت فيه معظم المعالم الأثرية قائمة، حيث وصف لنا معالم أربعة كنائس إحداها ذات صحن كبير (دير)، ومصليين اثنين، وخمسة مساكن كبيرة بأبراج مرتفعة.

الكنيسة الأولى: وهي في الجزء الجنوبي من البلدة, كاملة البناء تتكون من صحن وحنية نصف دائرية, يحمل سقفها عقود نصف دائرية واسعة.

الكنيسة الثانية: وتقع على الطرف الشرقي من الجزء الشمالي للموقع، مهدمة في بعض أجزائها ومخططها مشابهة للكنيسة الأولى, تتكون من صحن طويل ينتهي بحنية نصف دائرية عميقة, وجد نقش على أحد حجارة أبراجها غير واضح المعالم ومن خلال شكل الحروف فان تاريخها يعود إلى فترة مبكرة.

الكنيسة الثالثة: وتقع على الطرف الشمالي من الجزء الجنوبي للآثار وهي كنيسة صغيرة الحجم صحنها مربع الشكل ويعود تاريخها إلى فترة متأخرة نسبيا.

أما الكنيسة الرابعة: فهي الأكثر أهمية في آثار أم القطين وهي الدير، تتألف من مجموعة من الأبنية التي تشكل الدير في الجانب الشرقي من الجزء الجنوبي للآثار (**الشكل ٣**).

وتتألف من ثلاث أجنحة وحنية نصف دائرية والمجموعة السكنية التي تضم فناء غير منتظم الشكل، تتألف من طابقين، وبرج مرتفع في الزاوية الشمالية الغربية، وللكنيسة مدخل رئيسي، أما الغرف الممتدة على طول الجانب الغربي للفناء فهي طويلة ومبنية بشكل جيد من الداخل ولها نوافذ جميلة.

وفي الجانب الشرقي من الكنيسة تقع المجموعة السكنية الأكبر وواجهتها نحو الساحة يتم الوصول إليها عن طريق مدخل واحد فقط يفتح من غرفة في المجموعة السكنية الأولى، وهذه الأبنية ذات عقود ضخمة وغرف بطابقين، وتؤدي الغرف في الجهة الشمالية إلى الساحة بمدخل على شكل ثلاثة عقود تشرف على حديقة مغلقة بها بئر.

وقد مسح الموقع (نلسون كلوك) عام ١٩٤٤م (Glueck 1951: 24)، وقام (ميتمان) بمسح آخر عام ١٩٧٠م، وكذلك

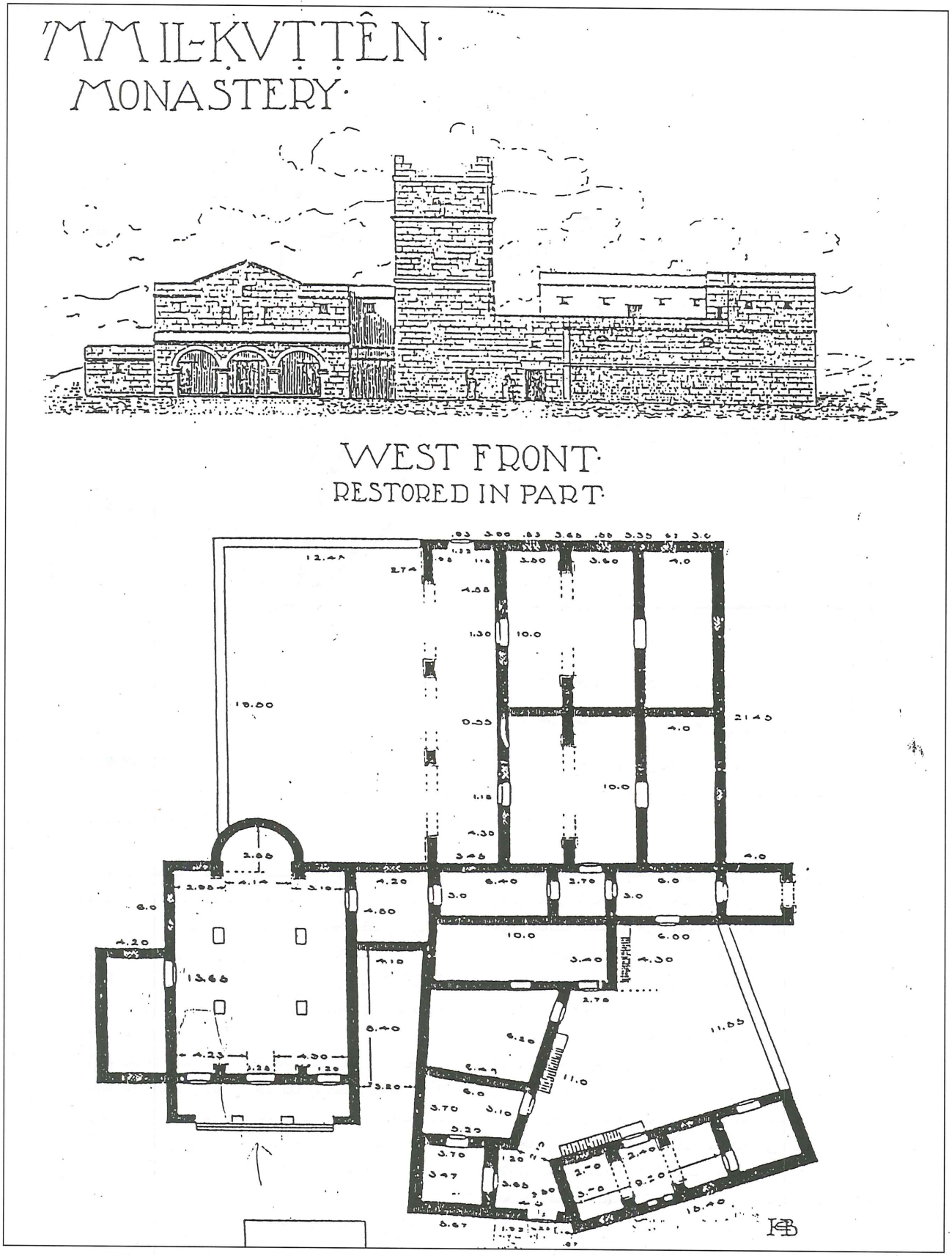

٣. مخطط الدير/عن بتلر.

مسح المنطقة (كنج) عام ١٩٨١م وأجرى لها دراسة أيضا عام ١٩٨٩م (King 1989: 612)، وهناك مسح قام به (نبيل عطاالله) عام ١٩٩٤م. بالإضافة إلى دراسة حديثة قام بها (عبد القادر الحصان) عام ١٩٩٩م بعنوان "محافظة المفرق ومحيطها عبر العصور" تناول فيها المواقع الأثرية والتاريخية في محافظة المفرق ومن ضمنها بلدة أم القطين.

ومن الدراسات الأخرى دراسة تتعلق بالنقوش قامت بها الباحثة (رحاب الخطيب) عام ٢٠٠٠ بعنوان "النقوش اليونانية واللاتينية في المباني الإستراتيجية في شمال شرق الأردن خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية"، احتوت في مضمونها على عدد من النقوش الموجودة موقع أم القطين.

ولم تجر في موقع آثار أم القطين أية تنقيبات أثرية منتظمة في السابق،عدا بعض المسوحات وبخاصة تلك التي تتعلق بدراسة النقوش القديمة، ويعتبر موسم التنقيبات الحالي ٢٠٠٢ هو الموسم الأول في موقع الآثار القديمة في بلدة أم القطين والذي تقوم به دائرة الآثار العامة.

أم القطين

تقع بلدة أم القطين إلى الشرق من مدينة المفرق على بعد (٥٢كم) وترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي (٩٦٠م)، وهي من اكبر المواقع جنوب حوران وتحتل مساحة واسعة من الأرض التي تبدأ بالانحدار تدريجيا باتجاه الجنوب، يحيط بالبلدة جدار دائري يمتد أكثر من نصف ميل باتجاه الشمال والجنوب (Butler 1913: 137).

وتقع أم القطين على الطريق الداخلي التجاري في العصور التاريخية الغابرة، وهي ضمن المناطق البركانية ولا تزال بعض البراكين الخامدة موجودة في جنوب البلدة على بعد (٢كم) على شكل جبلين هما قعيس ومقاعس (الحصان ١٩٩٩: ١٦٩).

كما كانت المنطقة مركزا للعديد من الطرق الرومانية، فهناك طريق يربط أم القطين ببصرى الشام وأخرى من أم القطين إلى واحة الأزرق، وأخرى باتجاه صبحا حتى أم الجمال ومن أم القطين إلى دير الكهف ودير القن، وطريق أم القطين إلى الدفيانة فقصر الحلابات، وهذه الطريق تتفرع في القيحاتي شرقا باتجاه خربة السمرا الواقعة في طريق تراجان (الخطيب ٢٠٠٠: ١١٣).

وتعود جذور الاستيطان البشري في هذا الموقع إلى العصور الحجرية الحديثة وإلى العصر الحجري النحاسي، وفي بداية القرن الأول قبل الميلاد تم بناء بلدة صغيرة على يد الأنباط لتكون بمثابة استراحة للقوافل التجارية القادمة من الجزيرة العربية عبر وادي السرحان الطريق الداخلي التجاري مع بلاد الشام العاصمة الجديدة للأنباط بصرى الشام (الحصان ١٩٩٩: ١٦٩).

وكذلك عثر على عدد من النقوش النبطية التي وجدت في الموقع من قبل البعثات واحد هذه النقوش يذكر اسم الملك النبطي (ربـ – آل الأول) الذي يعود حكمة إلى عام (٩٣م). وعثر أيضا على عدد من النقوش اليونانية كشواهد القبور، أعيد استخدامها في المباني خلال الفترات المختلفة.

وفي فترة الاحتلال الروماني للمنطقة بقيت أم القطين محافظة على مكانتها التجارية والعسكرية فقد كان جزءا من الجيش الروماني يعسكر فيها، وعثر أيضا على العديد من المظاهر المعمارية الرومانية (الحصان ١٩٩٩: ١٧٠)، وابرز هذه المعالم الحصن الروماني الذي اكتشافه كنيدي عام ١٩٨٥ من جامعة شفيل، يقع في الجهة الشمالية من الموقع ومخططة مستطيل بقياس ٥٦ ×١٢٠م ومعالمه غير واضحة ويظهر في الزاوية الشمالية الغربية منة نتوء قد يكون بقايا برج مربع، ويعود الوجود الروماني في أم القطين إلى القرن الثالث / بداية الرابع الميلادي وذلك من خلال دراسة النقوش القبورية وحجارة الأميال (الخطيب ٢٠٠٠: ١١٥).

وخلال الفترة البيزنطية وبعد انتشار الديانة المسيحية في المنطقة على المذهب النسطوري بين القبائل العربية البدوية تم إنشاء الأبنية الدينية المسيحية كالكنائس والأديرة والمصليات.

ومعظم الكنائس في بلدة أم القطين قد بنيت على أيدي بنائين مسيحيين من حوران ويمكن تأريخ بعض هذه الكنائس إلى فترة بناء كنيسة Julianos في أم الجمال والتي تعود لفترة مبكرة من العصر البيزنطي، إذ أن طول الصحن في مخططات هذه الكنائس يعود استعماله إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي (Butler 1913: 138).

ولا تزال معظم آثار الفترة البيزنطية قائمة وواضحة على الرغم من الدمار والأضرار الكبيرة التي لحقت بها وبخاصة أبنية الكنائس نتيجة العديد من العوامل المختلفة على مر العصور، إذ سويت بالأرض وطمست معالمها، ويمكن مشاهدة أشكال الصلبان المحفورة على الحجارة البازلتية أو عقود المداخل والنوافذ، وكذلك تنتشر الكسر الفخارية التي تعود إلى الفترة البيزنطية على سطح الموقع.

وفي العصور الإسلامية استمر الأشغال السكني الإسلامي في الموقع وبخاصة خلال الفترة الأموية المبكرة، حيث كشفت حفريات الموسم الحالي (٢٠٠٢م) عن استمرارية الإستيطان في العصر الأموي من خلال العثور على كميات كبيرة من الفخار الأموي المبكر في مبنى الكنيسة، وكذلك خلال المسح حول منطقة أم القطين وبخاصة جبل قعيس القريب من البلدة.

ومن خلال دراسة اللقى الفخارية تبين أيضا استمرارية الأشغال السكني الإسلامي خلال العصر العباسي حيث تم العثور على عدد من الكسر الفخارية التي تعود إلى الفترة العباسية والفاطمية (القرن ٨–١٠م) ولم يهجر الموقع بعد الزلزال المدمر عام (٧٤٩م).

أما العصر الأيوبي المملوكي فهو اكثر الفترات الإسلامية ازدهارا للموقع ويبدو أنه كان مشغولاً بكثافة سكانية كبيرة وذلك من خلال الكشف عن بعض الجدران المضافة خلال هذه الفترة وتحوير أو تعديل الأبنية القديمة بما يتناسب مع الاستخدام الجديد لها، وكذلك العثور على عدد من الأواني الفخارية الكاملة وكميات كبيرة جدا من الكسر الفخارية المدهونة والمزججة خلال طبقات التربة في أرضية الكنيسة

التي أعيد استخدامها كمبنى سكني وليس مسجدا حيث لم يعثر على أي دليل يشير إلى إعادة استخدام صحن الكنيسة كمسجد.

ومن خلال عمليات الحفر داخل صحن الكنيسة تم الكشف عن بقايا أرضية فسيفسائية تمتد من الصحن إلى منطقة الهيكل حيث تم تدمير بعض أجزائها، كما عثر على مصطبة حجرية قليلة الارتفاع اسفل الجدار الغربي للصحن.

واستمر السكن في الموقع خلال العصر العثماني، وامتد إلى العصر الحديث بداية القرن العشرين، ثم أعيد استخدام الكنيسة والغرف المجاورة لها كمخفر للشرطة واستخدمها أهل البلدة كإسطبل للحيوانات، ولا تزال إلى وقتنا الحالي تستخدم كمعالف للخيول والجمال.

أهمية الدراسة

يعتبر مشروع التنقيبات الأثرية وأعمال الصيانة والترميم في بلدة أم القطين واحدا من عشرات المشاريع التي تقوم بها دائرة الآثار العامة ضمن خطة التحول الاقتصادي والاجتماعي خلال عام ٢٠٠٢م.

ومن المعلوم أن بلدة أم القطين القديمة هي بلدة متكاملة البناء ما زالت معظم معالمها تحت الأنقاض تحتاج إلى إمكانيات هائلة ومواسم عمل كثيرة لاستخراجها من تحت الأرض.

وخلال هذا الموسم فقد كان الهدف من المشروع التركيز على اختيار إحدى الكنائس الموجودة في الموقع وعمل المخططات الهندسية اللازمة لها, والكشف عن هيكل الكنيسة بما فيه الحنية النصف دائرية والحاجز ليتم الوصول إلى الأرضية، ومحاولة العثور على بعض النقوش التي ربما توضح لنا تاريخ بناء الكنيسة أو حتى معرفة اسمها.

منهجية الدراسة

قبل المباشرة في أعمال التنقيبات الأثرية في موقع الكنيسة التي تم اختيارها كان لا بد من إجراء بعض الأعمال التي تسبق عمليات الحفر, وأهما أخذ صور للموقع من كافة الزوايا والجهات لتوثيق شكل المبنى قبل أعمال الحفر والصيانة والترميم ومن ثم المباشرة بتنظيف الموقع بإزالة الحجارة المنهارة والمتكدسة فوق بعضها وتصنيفها في ساحة خاصة وإعطائها الرموز الخاصة بها وترقيم الحجارة وبخاصة تلك التي تحمل زخارف مميزة أو لها صفة وظيفية معينة (**الشكل ٤**).

والأمر الآخر الذي يتعلق بأعمال التنقيبات هو تقسيم الموقع المراد الحفر به إلى عدد من المربعات، حيث تم تقسيم الموقع إلى عدد من المناطق (A, B, C, D)، وتقسيم كل منطقة إلى عدد من المربعات (شبكة مربعات) داخل وخارج مبنى الكنيسة (**الشكل ٥**).

المنطقة (A): وتضم المربعات من (١-١١) تم توزيعها كالتالي: صحن الكنيسة يضم المربعات (١-٦)، ومنطقة المدخل الرئيسي مجاز الكنيسة غرب الصحن مباشرة المربعات (٧-٨) وشرقي حنية الكنيسة من الخارج المربعات (٩-١٠).

المنطقة (B): تضم المربعات من (١-٧) وتشمل منطقة الجناح الشمالي للكنيسة المربعات (١-٤) والمنطقة الواقعة شرق الجناح الشمالي المربعات (٥-٧).

المنطقة (C): تضم المربعات من (١-١٢) وتشمل منطقة الغرف في الجناح الجنوبي للكنيسة، إحدى الغرف تحتوي على المربعات من (١-٥) والغرفة الأخرى من (٩-١٢) بالإضافة إلى المنطقة الواقعة شرق الغرف وهي الساحات الخارجية فهي تحتوي على المربعات من (٦-٨).

المنطقة (D): فهي تشمل الغرف المحاذية للكنيسة من جهة الشرق والتي تضم المربعات من (١-٣) حيث اقتصر العمل فيها على الصيانة والترميم فقط.

وبهذا التقسيم الشبكي كمربعات للموقع نكون قد غطينا معظم أجزاء المبنى بما فيه المبنى الرئيسي للكنيسة الصحن والجناحان الجانبيان وكذلك الساحات الخارجية وبعض الغرف المحاذية للمبنى، وكذلك من الممكن التوسع في أعمال الحفر في المستقبل خلال المواسم القادمة حسب ما تقتضيه طبيعة العمل.

المخطط العام للكنيسة الشمالية

تقع هذه الكنيسة في الجهة الشمالية لموقع الآثار في بلدة أم القطين، وهي من اكبر الكنائس مساحة وأفضلها حالا في البلدة، إذ أن صحنها على الرغم من التحويرات والتعديلات مازال قائما بسقفه وجدرانه.

ويمكن تصنيف هذه الكنيسة بناءا على النتائج التي تم التوصل إليها من خلال أعمال الحفريات الأثرية على أنها كاتدرائية وليست كنيسة وذلك بسبب ضخامة البناء ومن خلال مقارنة مخططها بالشكل البنائي للكتدرائية والتي هي عبارة عن بناء مساحته واسعة وتخطيطه مركزي أو بازليكي يتسع لعدد كبير من المصلين وتتميز بوجود كرسي الأسقف يتوسط مقاعد رجال الدين (الاكليريوس) في حنية الهيكل (نقرش ٢٠٠٢: ٢٥٣).

وقد تم العثور خلال الحفريات في مربع رقم (٧) طبقة (١١) على ثلاثة مقاعد حجرية من البازلت ذات مساند خلفية، حفر على مسند أحد هذه المقاعد شكل صليب وقد يكون كرسي الأسقف مع مقاعد رجال الدين الاكليريوس (**الشكل ٦**).

أما الدير فهو البيت الذي يتعبد فيه الرهبان ويكون في الصحاري ورؤوس الجبال ويشمل عدة عناصر تتمثل بالكنيسة والهياكل، وبيوت المائدة، ودور الضيافة، ويلحق بها حانات وحدائق وبساتين (نقرش ٢٠٠٢: ٢٥٤).

وقد ذكر (بتلر) وجود دير في موقع أم القطين في الجانب الشرقي من الجزء الجنوبي للبلدة ويتألف هذا المبنى من الكنيسة البازليكية مع مجموعة من الأبنية السكنية ذات ساحات داخلية وتقع هذه الأبنية في الجهات الجنوبية والشرقية بالنسبة للكنيسة وتتألف من طابقين بعقود نصف دائرية ضخمة (Butler 1913: 140).

إن طراز المخطط المعماري للكنيسة هو الطراز البازليكي (**الشكل ٧**) وهو بناء مستطيل الشكل تقريبا تبلغ أبعاده من الخارج ٢٣ × ٢٥م، ويتكون من صحن رئيسي في الوسط وجناحين جانبيين شمالي وجنوبي، والحنية نصف دائرية تقع في مركز الجهة الشرقية ضمن الجدار الشرقي للكنيسة وتبرز عنة قليلا، ويفصل منطقة الهيكل عن الصحن حاجز ولم يبق منه سوى بقايا الدرج والأخاديد التي تثبت بها الأعمدة والألواح الرخامية.

ومن المرجح أن المبنى الحالي قيد التنقيبات هو الدير نفسه الذي ذكره (بتلر) في وصفة لأحد الكنائس في موقع أم القطين، وما يعزز ذلك هو التشابه الكبير في مخطط هذا المبنى والمخطط الذي رسمة (بتلر) ووصفة لنا، وبخاصة فيما يتعلق بالمجموعات السكنية المكونة من طابقين وفناء، والمجموعة السكنية الجنوبية والشرقية، وكذلك الغرف الممتدة على طول الفناء من الجهة الغربية للمجموعة الأولى وهي غرف طويلة تتشابه مع الغرف الطويلة للمخطط الحالي للغرف من (١-٢) ولها كوات ونوافذ جميلة.

وكذلك المدخل الوحيد الذي ذكره (بتلر) الذي يصل المجموعة السكنية الأولى بالمجموعة السكنية الثانية عن طريق مدخل يفتح إلى الشرق واجهته مكونة من ثلاث عقود تشرف على الحديقة أو الساحة.

إلا أن المبنى قد تغير كثيرا مع مرور الزمن وجرت علية تعديلات كبيرة ضمن أعمال إعادة البناء والصيانة والترميم خلال الفترات المختلفة، وبخاصة خلال الفترة المتأخرة في

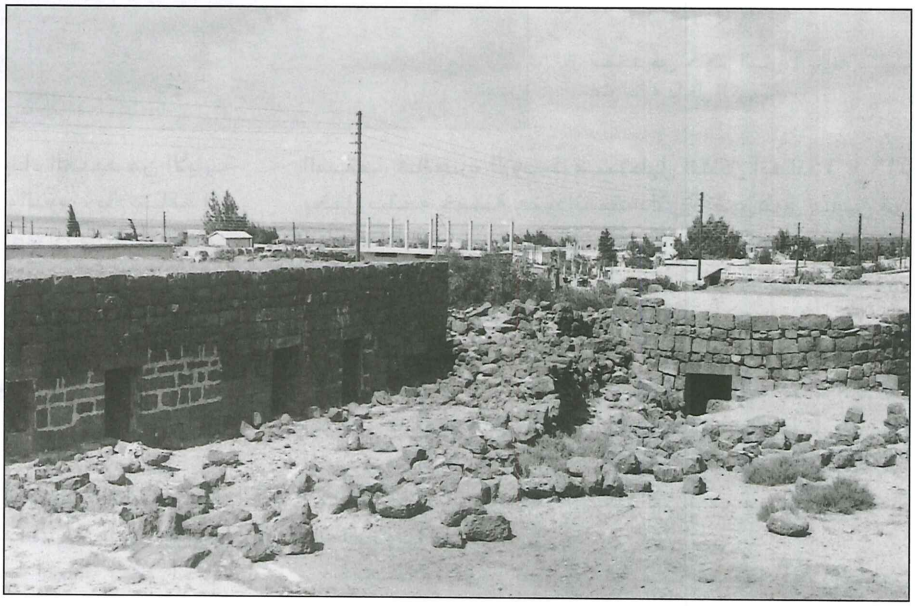

٤. مبنى كنيسة أم القطين قبل الحفريات.

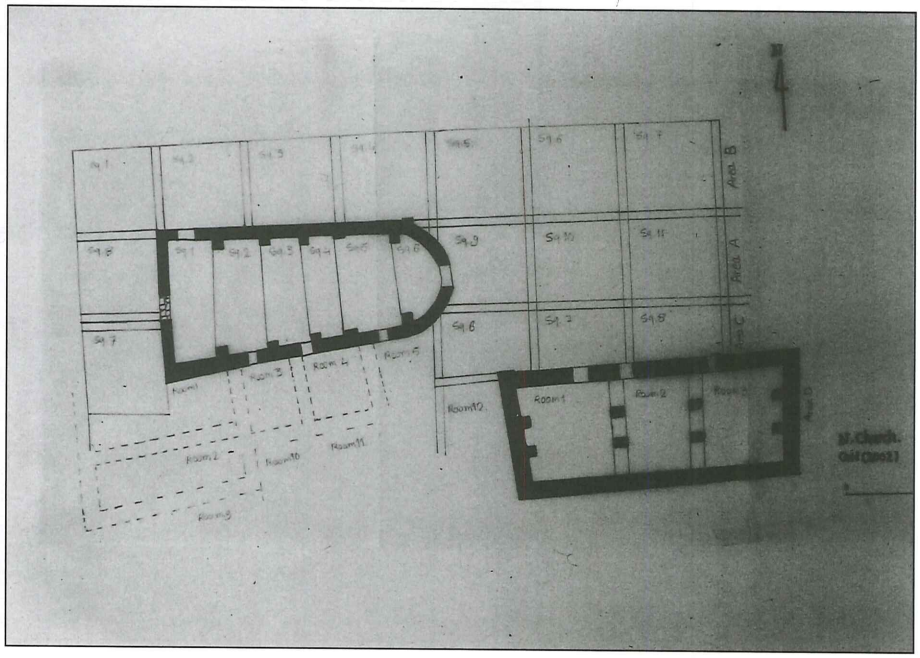

٥. شبكة المربعات قبل الحفريات في منطقة الكنيسة.

٦. مقعد من حجر البازلت يزينه صليب عثر عليه داخل الكنيسة.

مطلع القرن العشرين حيث أعيد بناء العديد من الأبنية القديمة على أيدي السكان المحليين والدروز، بالإضافة إلى فتح وتعبيد الشوارع الحديثة قد الحق أضرارا بالغة في المبنى فتغير شكله ومخططة الأصلي.

أجزاء الدير والعناصر المعمارية فيه

١. الكنيسة البازليكية

أ. الصحن Nave المنطقة (A):

يعتبر صحن الكنيسة من أهم أجزاء المبنى، وتأتي أهميته كونه ما يزال محافظة على معالمه المعمارية على الرغم من بعض الأضرار التي لحقت به وبخاصة انهيار بعض أجزاء السقف، فالجزء الأوسط مستطيل الشكل أبعاده ٦ × ١٦م يحمل سقفه خمسة عقود نصف دائرية تقوم فوق صفين من الدعامات الحجرية الضخمة في كل صف خمس دعامات متقابلة، وقد وضعت الشبائح الحجرية إلى جانب بعضها بين سلسلة العقود مكونة السقف (**الشكل ٨**).

تم تقسيم منطقة الصحن (A) إلى (٦) مربعات طولية أخذت الأرقام (١-٦)، وتقدر سماكة الطمم المتراكم في الصحن بارتفاع (١م)، وكان الهدف من الحفر داخل منطقة الصحن هو للكشف عن الأرضية الأصلية للكنيسة إضافة إلى المدخل الرئيسي ومنطقة الهيكل التي تضم محراب الكنيسة والمذبح وساحة الهيكل.

ومن خلال الحفر تبين أن الطبقات جميعها داخل الصحن

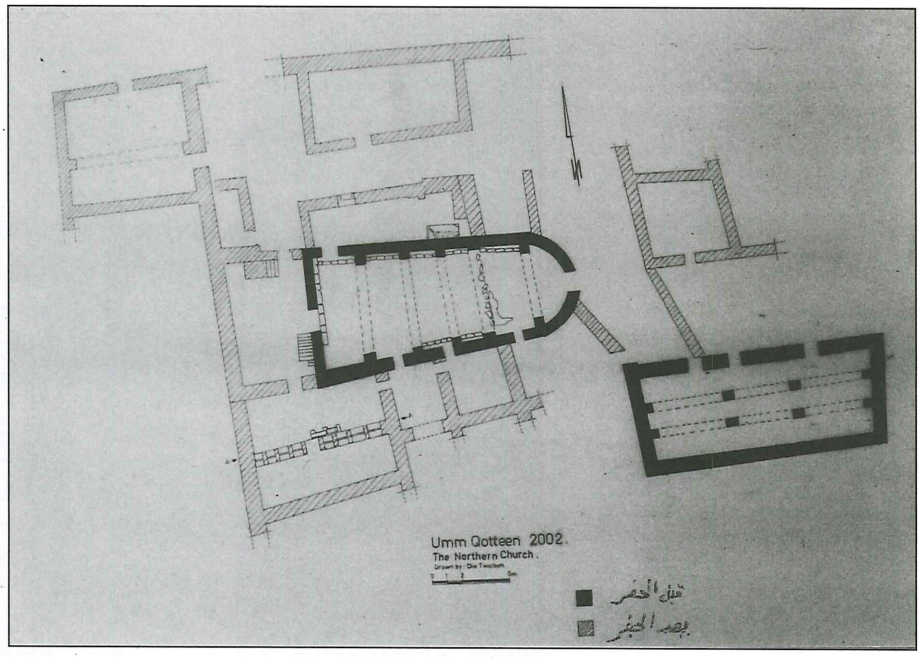

٧. مخطط عام للكنيسة بعد إجراء أعمال الجفريات.

٨. العقود نصف الدائرية داخل صحن الكنيسة.

٩. بقايا الأرضية الفسيفسائية منطقة صحن الكنيسة.

وبعد الحفر تم الكشف عن بقايا الأرضية الفسيفسائية تحت الأنقاض (المربعات ١-٣) وهي مدمرة باستثناء بعض الأجزاء المنتشرة في مساحات صغير، وهي ذات لون ابيض مثبتة بطبقة من الجبس أو المونة فوق طبقة قاسية من القصارة تميل إلى اللون الرمادي (**الشكل ٩**)، أما منطقة الهيكل فمنسوب أرضيتها يرتفع قليلا عن مستوى الصحن وتم الكشف عن بقايا الأرضية الفسيفسائية الملونة (المربعات ٥-٦) والتي تتكون من المكعبات الحجرية الصغيرة الحجم وأشكالا هندسية جميلة حولها إطار زخرفي مجدول (**الشكل ١٠**).

ويحيط بالصحن مصطبة حجرية بارتفاع حوالي (٢٥سم)، تم الكشف في مربع (رقم ١) عن حوض صغير محفور في الأرضية الفسيفسائية قطرة حوالي (٤٠سم) وعمقه (٢٠ سم).

وتم الكشف أيضا عن المداخل المؤدية من الصحن إلى الجناحين الجانبيين الشمالي والجنوبي وقد كان الطمم يغطي هذه المداخل، حيث كشف عن ثلاثة مداخل تؤدي إلى الجناح الجنوبي (**الشكل ١١**)، ومدخل واحد يؤدي إلى الجناح الشمالي، أما المدخل الرئيسي من الجهة الغربية للكنيسة تبين انه اغلق في فترة لاحقة (**الشكل ١٢**)، ويبدو أن المدخل الموجود حاليا في حنية الكنيسة نصف الدائرية من الجهة الشرقية للكنيسة كان قد فتح في فترة متأخرة من بناء الكنيسة (**الشكل ١٣**)، وزخرفت هذه المداخل بأشكال مختلفة من الصلبان حفرت بشكل غائر على عقد المدخل وعلى الجوانب.

ب. منطقة الهيكل: وهي الجزء الأهم في الكنيسة من الناحية الدينية لكونه يحتوي على محراب الكنيسة والمذبح ومظلة المذبح وساحة الهيكل، وترتفع منطقة الهيكل عن صحن الكنيسة حوالي (٤٠سم) إلا أن الدرج مدمر وغير واضح المعالم وقد كانت منطقة المحراب النصف دائرية تغطيها

متشابهة من حيث لون تربتها وسمكاتها ومحتوياتها، وتتميز طبقات التربة بنعومتها وارتفاع نسبة الرطوبة فيها، كما احتوت أيضا على كميات كبيرة من الحجارة المنهارة والمتساقطة الكبيرة الحجم المشذبة والغير مشذبة.

١٠. بقايا الأرضية الفسيفسائية الملونة منطقة الهيكل.

١١. أحد المداخل المؤدية من صحن الكنيسة إلى الجناح الجنوبي.

أرضية فسيفسائية ملونة جميلة لم يتبق منها سوى مساحة صغيرة مزخرفة بأشكال هندسية داخل إطار زخرفي مجدول.

ومن خلال البقايا المعمارية في منطقة الهيكل يبدو استخدام الحواجز الرخامية أو الحواجز الخشبية بين الهيكل والصالة التي كانت توضع في الأخاديد المحفورة على الدعامات الجانبية لمنطقة الهيكل.

ومحراب الكنيسة على شكل نصف دائري في منتصف الجدار الشرقي للكنيسة ويبرز عنة قليلا، ويوجد مدخل في وسط الحنية يؤدي إلى الساحة الخارجية من جهة الشرق، ويبدو أن المدخل قد فتح لاحقا في فترة متأخرة خلال إعادة استخدامها من قبل سكان البلدة.

جـ. المذبح: تم العثور على مذبح واحد فقط خلال الحفريات في غرفة (١)، وهو من حجر البازلت مكسور قياساته ١٦ × ٤٥سم (**الشكل ١٤**).

٢. الجناح الشمالي المنطقة (B)

تمثل هذه المنطقة الجناح الشمالي للكنيسة، وقد قسمت إلى عدد من المربعات (١-٩) أبعادها ٥ × ٥م، تغطي المنطقة الحجارة البازلتية الضخمة المتساقطة وكميات كبيرة من الطمم والأنقاض (**الشكل ١٥**)، حيث تم إزالة ونقل الحجارة ووضعها في أماكن خاصة لاستخدامها فيما بعد في عمليات الترميم بالكنيسة، وتتميز طبقات التربة في هذه المنطقة بنعومتها وميلها إلى اللون الرمادي الداكن وتتخللها كميات من الرماد.

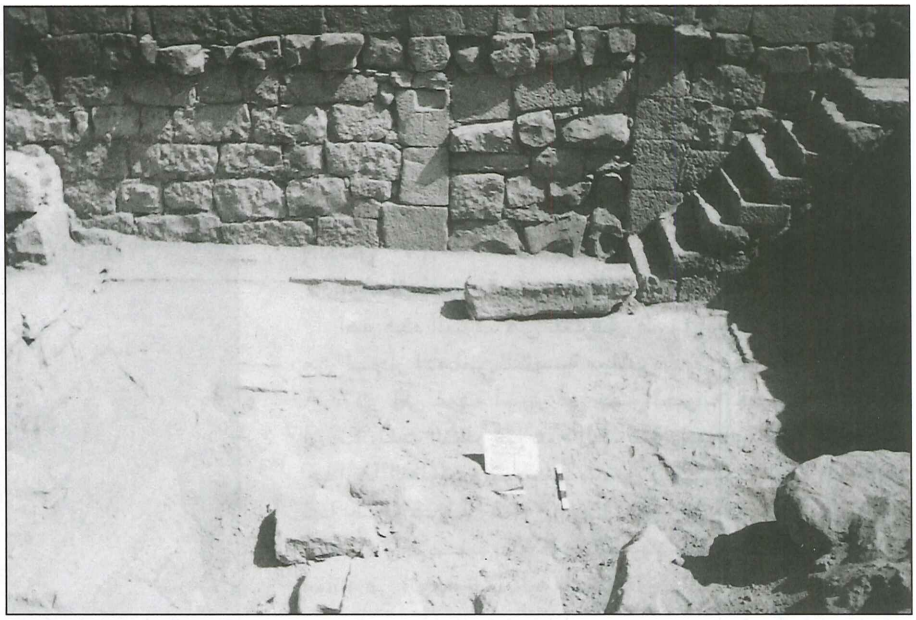

١٢. المدخل الرئيسي المؤدي من المجاز الأمامي للكنيسة إلى الصحن.

١٣. مدخل في حنية الكنيسة الشرقية.

ويشمل الجناح الشمالي المربعات من (١-٤)، إذ تم الكشف عن أساس الجدار الرئيسي الذي يشكل الجدار الخارجي الشمالي للكنيسة، ويرتبط الجناح الشمالي بالصحن بمدخل واحد رئيس ويزين عقد المدخل صليب محفور (**الشكل ١٦**)، وقد اغلق المدخل في فترة لاحقة حيث تم فتحة.

يبلغ عرض الجناح الشمالي ٣م وطوله ١٠,٥٠م وسمك جداره ٧٠سم، ويؤدي الجناح الشمالي للخارج بمدخل واحد، وفي نهاية الجناح من الجهة الشرقية تم عمل غرفة صغيرة الحجم أبعادها ٣ × ٤م لها مدخل إلى الخارج من الجهة الشمالية (**الشكل ١٧**).

أما أرضيته فقد كانت مغطاة بالفسيفساء ولم يبق سوى مساحات صغيرة تنتشر على طول امتداد الجناح، وقد تم وضع الفسيفساء فوق طبقة من الحصى الصغير.

وكشف في هذا الجناح (المربع ٣) عن قبر من الحجر البازلتي قياساته ٨٠ ـ ٢١٠سم له غطاء مكسور حفر علية شكل صليبان (**الشكل ١٨**)، وقد عثر فيه على بقايا اكثر من هيكل عظمي، ويبدو انه قد أعيد استخدامه اكثر من مرة، ويحيط بالقبر أرضية فسيفسائية، وربما يكون صاحب القبر أحد رجال الدين القائمين على الكنيسة، وأهم ما يميز هذا الجزء من الأرضية الفسيفسائية التي يوجد فيها القبر أنها قائمة فوق غرفة فارغة، لم نتمكن من الدخول خوفا من انهيار السقف.

والى جانب المدخل الذي يربط الجناح الشمالي بالجناح الأوسط (المربع ٢) توجد كوة صغيرة في الجدار يزينها صليب محفور (**الشكل ١٩**)، ويحيط بالجدار الخارجي للجناح الشمالي رصفه من الحجارة متوسطة الحجم غير منتظمة الشكل.

أما مربع (رقم ١) ففيه الجزء المهم حيث يربط المجاز الأمامي أو رواق المدخل الرئيسي بالجناح الشمالي بالإضافة إلى مدخل يؤدي من الرواق إلى الخارج باتجاه الشمال ومنه إلى مدخل آخر يؤدي إلى غرفة باتجاه الغرب.

١٤. مذبح من حجر البازلت مكسور عثر عليه أثناء الحفريات.

٣. الجناح الجنوبي المنطقة (C)

يتألف الجناح الجنوبي من عدد من الغرف ذات طابقين، ويرتبط الطابق الأرضي بالصحن بعدد من المداخل، إذ يوجد ثلاثة مداخل تربط غرف الجناح الجنوبي مباشرة بالصحن، ويتم الدخول إلى الجناح الجنوبي من المجاز الأمامي من خلال مدخل حفر على عقدة العلوي شكل صليب ومستطيل صغير (**الشكل ٢٠**).

٤. غرف الطابق الأرضي:

أهم هذه الغرف هي الغرفة رقم (١)، ويتم الدخول إليها من المجاز الأمامي للكنيسة مباشرة وهي طويلة قياساتها ٣ . ٩م تؤدي إلى غرفة أخرى في جهة الجنوب بالقياسات نفسها. إن ما يلفت النظر في هذه الغرفة وجود ثماني كوات في جدارها الجنوبي ويتوسطها مدخل يؤدي إلى الغرفة المجاورة لها جنوبا غرفة رقم (٢)، وقد يكون الغرض الرئيسي لهذه الكوى هو الإضاءة (**الشكل ٢١**)، ويلاحظ وجود كوة كبيرة مغلقة في الجهة الشمالية المقابلة.

وكشف كذلك عن بقايا جبس بين صفوف المداميك في هذه الغرفة أضيفت في فترة لاحقة من بناء الكنيسة، أما أرضية هذه الغرفة فهي مبلطة بالحجارة الغير منتظمة الشكل رصفت إلى جانب بعضها البعض (**الشكل ٢٢**).

وخلال أعمال الحفر في هذه الغرفة كشف عن بقايا حجارة مضافة على شكل مصطبة حجرية فوق الأرضية حول الجدران الداخلية من الأسفل أعيد استخدامها خلال الفترة الأيوبية المملوكية، إذ أعيد استخدام مدخل حجري صغير وجرن بالإضافة إلى تاجية عمود.

وكشف أيضا عن نقش محفور على عقد مدخل الغرفة المودي إلى الغرفة المجاورة رقم (٢)، وهذا النقش هو شاهد قبر يوناني أعيد استخدامه كعقد مدخل بين الغرفتين.

وفي الجدار الشرقي للغرفة رقم (١) يوجد مدخل يؤدي إلى الغرفة رقم (٣)، وهي اصغر حجما قياساتها ٣ × ٤م تتصل مع الصحن بمدخل في جدارها الشمالي، ومن جهة

١٥. منطقة الجناح الشمالي للكنيسة قبل الحفريات.

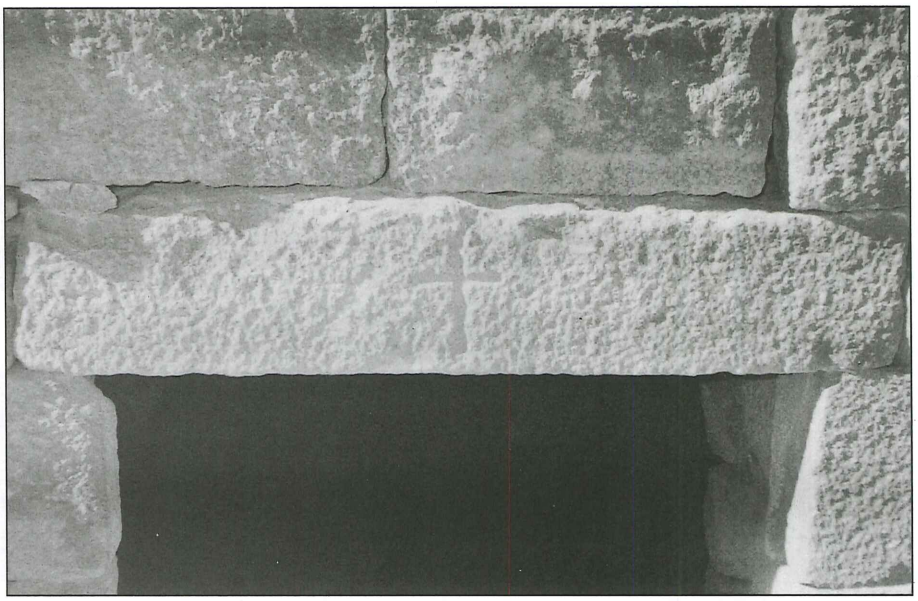

١٦. المدخل المؤدي من الصحن إلى منطقة الجناح الشمالي يزينه صليب.

١٧. منطقة الجناح الشمالي بعد إجراء الحفريات فيها.

الجنوب لها مدخل واسع على شكل عقد نصف دائري يؤدي إلى غرفة صغيرة رقم (١٠) أو ممر وهو غير واضح بسبب تهدم جداره المحاذي للشارع الحديث.

الغرفة رقم (٣) تؤدي من جهة الشرق إلى غرفة أخرى بنفس القياسات هي غرفة رقم (٤) ومن جهة الجنوب تؤدي إلى غرفة أخرى رقم (١١)، وكذلك تتصل غرفة رقم (٤) من جهة الشرق بغرفة أخرى هي رقم (٥).

وهذه الغرف تكون الجناح الجنوبي للكنيسة أو الغرف المتصلة بصحن الكنيسة من جهة الجنوب، وتؤدي إلى الساحات الخارجية من جهة الشرق عن طريق مدخل واحد (الشكل ٢٣).

ومن الواضح جدا أن هذه الغرف متصلة أيضا بمجموعة غرف سكنية أخرى من جهة الجنوب، إلا أن فتح الشارع الحديث قد اضر كثيرا بمجموعة الغرف هذه حيث دمرها تدميرا كاملا ولم يبق سوى بعض الأساسات الممتدة تحت الشارع ومن الصعب التعرف على شكل مخططاتها في الوقت الحالي، وقد كانت المجموعة السكنية هذه بطابقين ولها أبراج مرتفعة تتصل عبر ممرات بمبنى الكنيسة المركزي لتشكل الدير.

أما الطابق الثاني للجناح الجنوبي: فهو مباشرة فوق الطابق الأرضي والغرف فيه تتخذ نفس ترتيب وأحجام الطابق الأرضي، ويتم الصعود إلى الطابق الثاني من خلال درج في المجاز الأمامي للكنيسة من جهة الجنوب.

لم يبق من أرضية الطابق الثاني سوى بعض الركائز الحجرية التي تقوم فوقها الشبائح الحجرية الطويلة التي تشكل أرضية الطابق الثاني وسقف الطابق الأرضي.

فالغرفة رقم (١) فهي بنفس قياسات الغرفة رقم (١) في الطابق الأرضي وفوقها مباشرة لها مدخل يؤدي إلى غرفة رقم

١٨. قبر من حجر البازلت في الجناح الشمالي يزينه صليبين.

(٢) من جهة الجنوب، ومدخل من جهة الشرق يؤدي إلى الغرفة رقم (٣) وهذه الغرفة تؤدي شرقا إلى غرفة أخرى رقم (٤).

٥. **المجاز الأمامي للكنيسة منطقة (A)**: ويقع غربي منطقة الصحن ضمن المربعات (٧-٨) (**الشكل ٢٤**)، والهدف من حفره هو الكشف عن ردهة الكنيسة الأمامية وواجهة المدخل الرئيسي المؤدي إلى منطقة الصحن وعلاقته بالأجنحة الجانبية للكنيسة، ومن خلال عمليات الحفر الأولية تم الكشف عن بعض معالم الردهة الأمامية وقد وجد أن المدخل الرئيسي قد أغلق في فترة لاحقة، وتم كذلك الكشف عن درج يؤدي إلى الطابق العلوي (**الشكل ٢٥**).

كما تم الكشف أيضا عن رواق الكنيسة وتبلغ مساحته ٥ × ٨م، أرضيته مغطاة بطبقة من الفسيفساء إلا أنها دمرت وتم بناء أرضية أخرى مكانها من البلاط البازلتي كبير الحجم، وعثر في أرضية (المربع ٨) على تاجيتي عمودين من البازلت ذات طراز أيوني ويبدو أن الأعمدة كانت تزين المدخل الرئيسي، وعثر على ثلاثة مقاعد من الحجر البازلتي مكسورة عدا واحد حفر على مسندة الخلفي صليب، ويبدو أن هذه المقاعد كانت تستعمل داخل الكنيسة (**الشكل ٢٦**).

وكشف أيضا عن المدخل الذي يؤدي من الرواق إلى الجناح الجنوبي، ويزين عقد المدخل صليب محفور وشكل مستطيل صغير، وإلى جانب المدخل يوجد درج يؤدي إلى الطابق الثاني ويبدو واضحا أن الجناح الجنوبي كان بطابقين، ويوجد كذلك درج إلى جانب المدخل الذي يؤدي إلى الجناح الشمالي.

أما المدخل الرئيسي الذي يؤدي إلى الصحن الأوسط للكنيسة فقد وجد مغلقا ويصعب إزالة الحجارة لعدم وجود العقد العلوي، وقد يكون المدخل الرئيسي الذي يؤدي إلى الرواق الأمامي للكنيسة على شكل ثلاثة مداخل بعقود نصف دائرية تحمل سقفا هرميا.

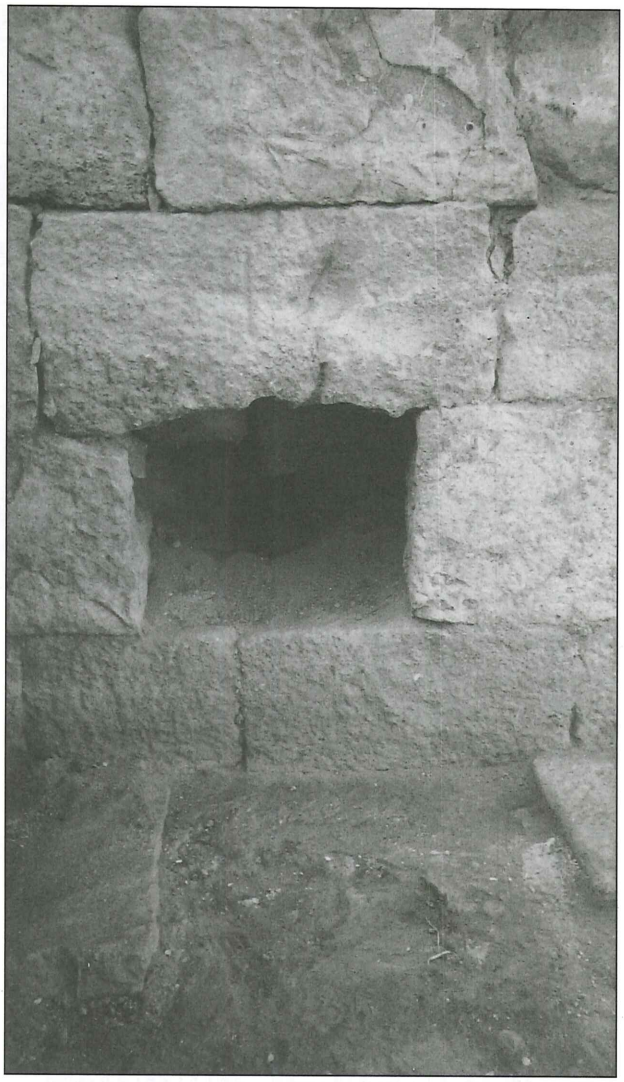

١٩. كوة في الجدار الداخلي للجناح الشمالي يزينها صليب.

٦. **الساحة الخارجية**: تم العمل في الجهة الخارجية الشرقية من الكنيسة للكشف عن حنية الكنيسة نصف الدائرية من الخارج والجناحين الجانبيين الشمالي والجنوبي، إذ أن الطمم والأتربة كانت تغطي المبنى من الخارج (**الشكل ٢٧**)، والهدف الآخر هو الكشف عن الساحات الخارجية للكنيسة من جهة الشرق ومعرفة فيما إذا كان هناك أبنية أو جدران وتحديد علاقتها بمخطط الكنيسة. أما المربعات التي تم الحفر فيها هي: المنطقة B المربعات (٥-٦)، المنطقة A المربعات (٩-١٠)، والمنطقة C المربعات (٦-٧).

وتتميز هذه المنطقة بان كميات الطمم المتراكمة والحجارة المنهارة كبيرة جدا إذ يبلغ ارتفاعها حوالي مترين، وقد كانت نتائج الحفريات على النحو التالي:

المربعات C(6) B(9) A(5): وهذه المربعات محاذية لحنية الكنيسة النصف دائرية من الخارج و للجناحين الجانبيين الشمالي والجنوبي، وقد كانت كميات الطمم والأتربة تغطي هذه الجدران بالكامل، ولم يكن ظاهرا منها فوق مستوى سطح الأرض سوى اقل من ١م من الحنية النصف دائرية.

وبعد إزالة كميات الطمم من المربعات تم الكشف عن أرضية مبلطة من الحجارة متوسطة الحجم الغير مشذبة رصفت بجانب بعضها في الساحة الشرقية من الكنيسة (**الشكل ٢٨**). وكشف كذلك عن مدخل الحنية النصف دائرية، ويبدو واضحا جدا عمليات الترميم اللاحقة وإعادة البناء في حنية الكنيسة خلال الفترات المختلفة، فالمداميك الأولى في الأسفل وجدت على حالتها الأصلية بينما المداميك العليا فمعاد بنائها في فترات لاحقة.

وكشف كذلك عن جدار يربط حنية الكنيسة بالغرف المحاذية لها منطقة (D) فيه مدخل يؤدي إلى الجناح الجنوبي، وإلى يمين الحنية النصف دائرية وجد ما يشبه

٢٠. المدخل المؤدي من المجاز الأمامي للكنيسة إلى الجناح الجنوبي خلال الحفريات.

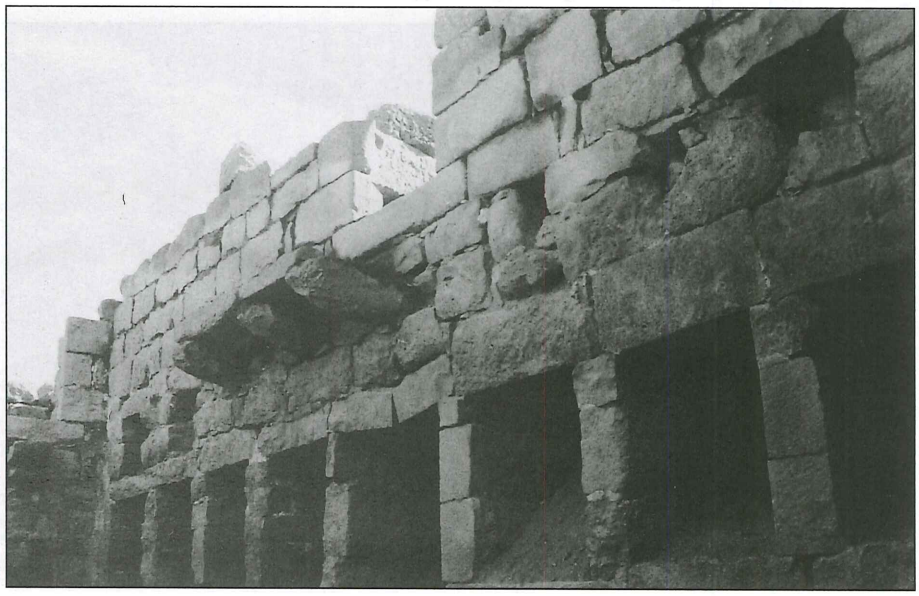

٢١. كوى يتوسطها مدخل في أحد غرف الطابق الأرضي للجناح الجنوبي للكنيسة.

٢٢. أرضية مبلطة بالحجارة في غرف الجناح الجنوبي.

الأحواض أو معالف للحيوانات بنيت من الحجارة الغير مشذبة استخدمت في فترات لاحقة (**الشكل ٢٩**).

أما الجدران التي كشفت في المربعات B(5) ، A(10) فهي معاصرة لفترة بناء الكنيسة وهي على شكل غرفة مربعة مساحتها ٥ ـ ٥م كانت مسقوفة بالشبائح الحجرية الطويلة عثر عليها متساقطة ومتكدسة فوق بعضها داخل الغرفة، وبعد إزالة الحجارة عثر على بقايا أرضية الغرفة وهي من الحجارة المتوسطة الحجم وغير مشذبة (**الشكل ٣٠**)، ومن الجهة الغربية للغرفة درج يؤدي إلى الساحة الخارجية, ويبدو واضحا أن هذه الغرفة قد أعيد استخدامها في فترات لاحقة وبخاصة الأيوبية المملوكية.

وعثر كذلك في هذه المربعات على عدد من قطع الأعمدة والقواعد (**الشكل ٣١**)، وربما كانت هذه الساحات محاطة بالأروقة التي تحملها الأعمدة ذات الطراز الأيوني، ويمتد جدار من الغرفة باتجاه الشرق تحت الشارع الحديث نحو الغرف المقابلة للكنيسة من الطرف الآخر للشارع، إذ يصعب متابعة العمل للكشف عن الجدار لوجود الشارع.

أما بالنسبة للغرف المحاذية للكنيسة منطقة (D) فقد كشف عن أساساتها وتبين أن هذه الغرف بطابق واحد، وقد أضيفت بعض الجدران أمامها فوق أرضية الساحة خلال الفترات اللاحقة (**الشكل ٣٢**).

منطقة D: وهي الغرف المحاذية للكنيسة من جهة الشرق وتتكون من ثلاثة غرف يحمل سقفها عقود نصف دائرية واسعة تقوم على دعامات حجرية، وهذه الغرف الثلاث تفتح على الساحة الخارجية للكنيسة بمداخلها كما في المخطط المرفق، وقد تكون هذه الغرف ما تبق من المجموعة السكنية الشرقية التابعة للدير، لكن فتح الشارع الحديث قد اضر كثيرا بهذه الوحدة ودمرها ولم يبق سوى الغرف الثلاث، وقد بنيت جدرانها في فترة متأخرة جدا فوق اساسات الأبنية القديمة.

والهدف من العمل في هذه الغرف هو ترميمها لتكون غرف مجهزة لفرق الحفريات في المستقبل، حيث تم إزالة القواطع

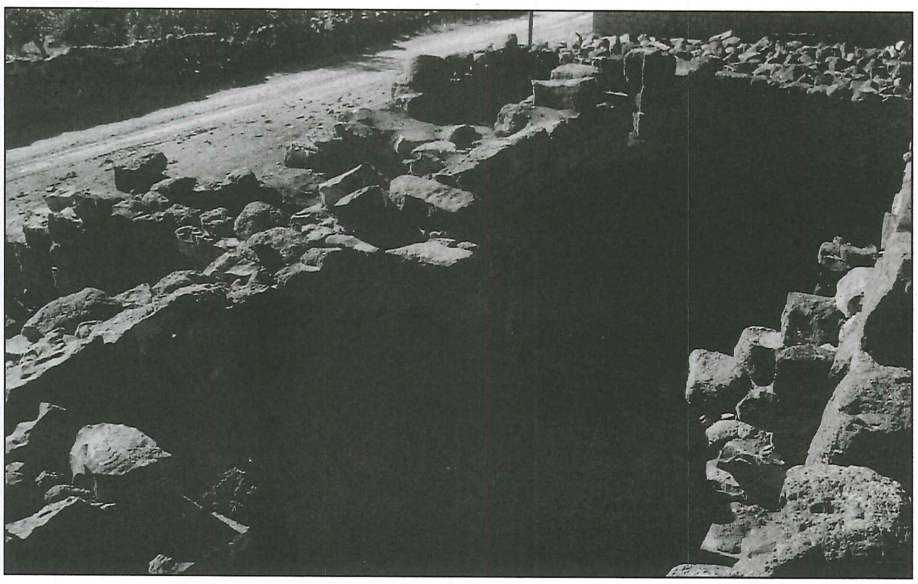

٢٣. غرف الجناح الجنوبي.

الطينية بين هذه الغرف وإزالة قصارة الطينة من الجدران الداخلية والعمل على تكحيلها بمواد إسمنتية تتلاءم مع عمليات الترميم والشكل الخاص بالمبنى وتركيب أبواب جديدة لها.

الغرف الملحقة: لم تجر أية حفريات أثرية في الغرف الملحقة في هذا الموسم.

المنطقة (E): تقع هذه الغرف غربي الكنيسة ولم يبق منها سوى الجدران وعقد نصف دائري قائم، قياسات الغرفة ٧ ×٥م، ومن الواضح جدا أن هذه الغرف قد بنيت على أيدي سكان البلدة خلال الفترة الأخيرة حيث أعيد استخدام الحجارة القديمة في بناء البيوت السكنية، وللغرفة مدخل يؤدي إلى جهة شرق الكنيسة ومدخل آخر إلى جهة الشمال.

وقد بنيت هذه الغرف على أساسات الأبنية القديمة وربما تكون بنيت فوق أساسات برج الحصن الروماني القديم الذي ذكره (كنيدي) حيث أجرى حفرية عام ١٩٩٢ في الحصن (الخطيب ٢٠٠٠: ١١٤).

المنطقة (F): وتقع إلى الجهة الشمالية من الكنيسة ولم يبق منها سوى الجدران الخارجية، قياساتها (١٠ × ٥م) لها مدخل يؤدي جنوبا إلى الكنيسة مباشرة، وهذه الغرف أيضا بنيت على أيدي سكان البلدة في فترة متأخرة، حيث بنيت فوق أساسات الأبنية القديمة وربما بنيت فوق أساسات سور الحصن الروماني القديم، حيث يلاحظ سماكة الجدار الشمالي للغرف اكثر من (١م) واستمراره إلى الجهات الشرقية والغربية بمستوى سطح الأرض المحيطة به.

المنطقة (G) : وهي الغرف التي تقع إلى الجهة الشرقية من الكنيسة مباشرة في الطرف الآخر من الشارع، قياساتها (٧ × ٦م) ولم يبق من هذه الغرف سوى غرفة واحدة بسقفها وجدرانها تم بنائها حديثا فوق أساسات قديمة, وتمتد هذه

٢٤. المجاز الأمامي للكنيسة قبل إجراء الحفريات.

٢٥. المجاز الأمامي للكنيسة بعد إجراء الحفريات.

٢٦. مقاعد حجرية بازلتية.

٢٧. الحنية نصف الدائرية من الخارج قبل الحفريات.

الأساسات تحت الشارع باتجاه الغرف التي كشفت في الساحات الخارجية للكنيسة.

العناصر المعمارية للدير

١. العقود نصف الدائرية: وهو عنصر معماري أساسي في حمل سقوف الأبنية، تتميز العقود نصف الدائرية في موقع أم القطين بأنها عقود ضخمة ذات فتحات واسعة، ويبدو أن هذا العنصر المعماري هو ابتكار عربي حيث استخدمه الأنباط في عمارتهم، وقد بقي مستخدما في موقع أم القطين منذ الفترة النبطية وخلال العصور الكلاسيكية، وأعيد استخدامه في بناء البيوت السكنية في البلدة (التراثية) على أيدي بنائين محليين ودروز.

ويوجد في صحن الكنيسة خمسة عقود ضخمة نصف دائرية تحمل سقف الكنيسة، وتبلغ مساحة العقد من الأسفل ٦,٣٠م، وقد بنيت هذه العقود من الحجارة البازلتية المشذبة دون استعمال المونة أو مواد رابطة حيث تعتمد على مبدأ توزيع قوة الضغط من مركز العقد وتوزيعه على مختلف جوانب العقد لتقليل الضغط وثقل السقف (**الشكل ٣٣**).

٢. الدعائم الحجرية: وهي من العناصر المعمارية الهامة وتقوم فوقها العقود التي تحمل السقف، والدعائم الحجرية الموجودة في الكنيسة من حجر البازلت المشذب مقطعها مربع تأخذ شكل قاعدة عمود ويبلغ ارتفاع هذه الدعائم ١٣١سم وعرضها ٦٢سم.

ويوجد في صحن الكنيسة عشر دعامات ضخمة متقابلة تقوم فوقها العقود نصف الدائرية التي تحمل السقف، وتتميز الدعامتان المتقابلتان في الجهة الغربية من الصحن بأن كل منهما مكون من قطعة حجرية واحدة، ويبدو أن هاتين

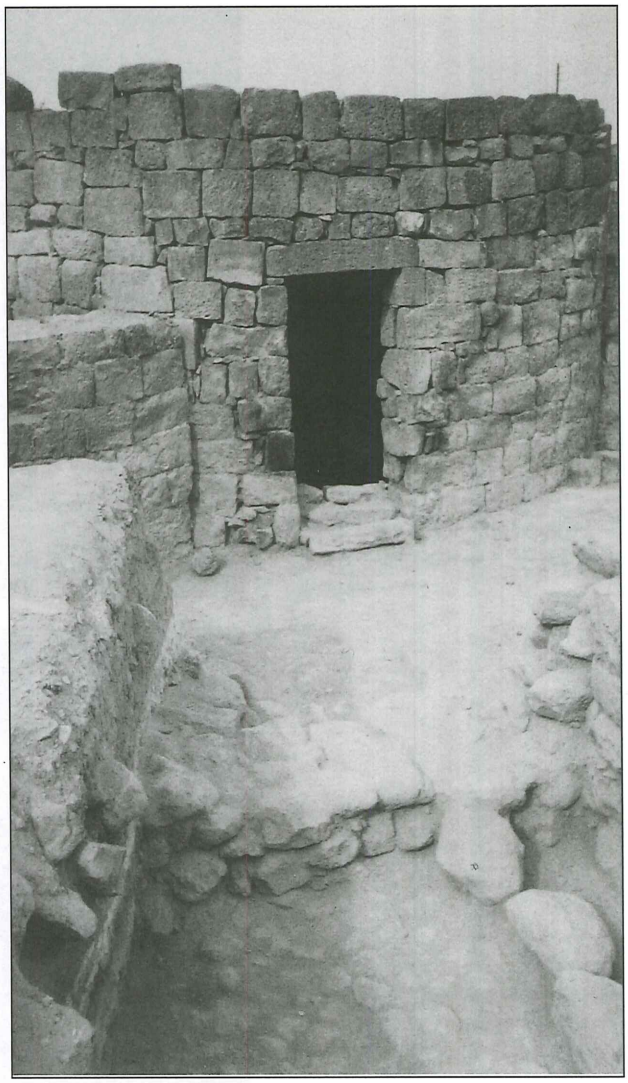

٢٨. الحنية نصف الدائرية من الخارج بعد الحفريات.

الدعامتين قد أعيد استخدامهما في فترة بناء الكنيسة من الأبنية الرومانية القديمة، وان النقش المحفور على أحد هذه الدعامات يعود إلى الفترة الرومانية نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث، وذلك من خلال شكل الخط وتحليل كلماته (**الشكل ٣٤**).

وقد ذكر النقش اكثر من باحث منهم (كنيدي وماك آدم) عام ١٩٨٦م، (ماك ادم وغراف) عام ١٩٨٩م،(نبيل عطاالله) عام ١٩٩٤م، والنقش يتعلق بمنشأة عسكرية رومانية وهو بثلاثة أسطر وعلية شكل ورقتي غار الأولى في نهاية السطر الأول والثانية في نهاية السطر الثالث (الخطيب ٢٠٠٠: ١١٥).

٣. الأعمدة: وهي من العناصر الهامة التي استخدمت في الدير، ويتكون العمود من عدة أجزاء هي قاعدة العمود وبدن العمود وتاج العمود، ولا يوجد أعمدة قائمة في الدير، والأعمدة التي تم العثور عليها خلال الحفريات الأثرية كانت مهدمة وليست في أماكنها المخصصة لها.

تم الكشف خلال الحفريات عن عدد من أبدان الأعمدة المختلفة الأطوال تراوحت بين ١-٥, ١م وأقطارها من ٤٠×٦٠سم، وأحد هذه القطع حفر به أخدودان ليثبت بها القطع الرخامية, وربما استخدما داخل الكنيسة في منطقة حاجز الهيكل.

وجميع الأعمدة التي اكتشفت هي ذات طراز أيوني, كما تم الكشف عن أربع تاجيات وعدد من القواعد المختلفة الأحجام.

٤. المداخل: للكنيسة عدد كبير من المداخل التي تربط أجزاء الكنيسة في الداخل والخارج مع بعضها البعض، وأهمها المدخل الرئيسي في الجهة الغربية للكنيسة وهو متهدم غير واضح المعالم، وربما كان على شكل ثلاثة عقود بجانب بعضها تؤدي إلى مجاز الكنيسة، ويوجد في المجاز ثلاثة مداخل أخرى تؤدي إلى الأجنحة الثلاث أهمها المدخل الذي يؤدي

٢٩. أحواض حجرية أو معالف للحيوانات في الساحة الخارجية للكنيسة.

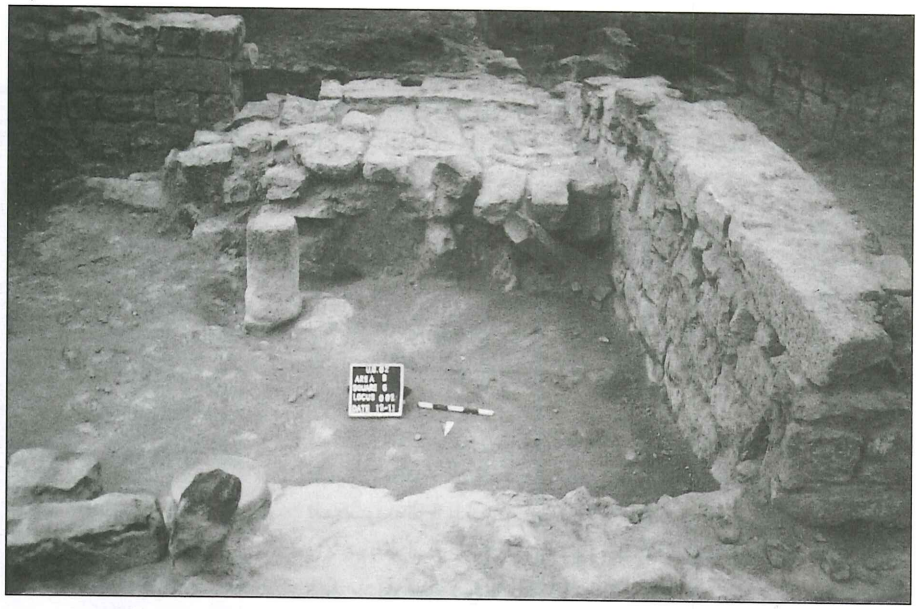

٣٠. بقايا أرضية غرفة مربعة في الساحة الخارجية من جهة الشرق بعد الحفريات.

٣١. أحد قواعد الأعمدة خلال الحفريات.

إلى الصحن وقد أغلق في فترة لاحقة، وتتميز هذه المداخل بوجود الصلبان المحفورة على عقودها.

٥. النوافذ والكوات: تتميز النوافذ بصغر حجمها، أما الكوات فتوجد كوة صغيرة يزينها صليب محفور في الجناح الشمالي - الجدار الجنوبي - وربما يكون الغرض الرئيسي لهذه الكوة يتعلق بطقوس دينية وبدفن الموتى بسبب وجودها بجانب غرفة الدفن.

واهم الكوات في الكنيسة توجد في الجناح الجنوبي غرفة رقم (١) حيث يوجد في جدارها الجنوبي ثماني كوات تفتح إلى الغرفة المجاورة ربما استعملت للإضاءة (الشكل ٣٥).

العناصر الزخرفية

١. الأرضيات الفسيفسائية: لقد كانت الأرضيات الفسيفسائية تغطي مساحات واسعة من أجزاء الكنيسة، إلا أنها لسوء الحظ لم تصل إلينا عدا بقايا قليلة جدا منها تنتشر في مناطق مختلفة من الكنيسة، حيث كشفت الحفريات عن بقايا الأرضيات الفسيفسائية في منطقة الصحن والتي تعطينا فكرة عن تلك الأرضيات فيما يتعلق بالمادة المستخدمة وطبيعة العناصر الزخرفية.

ففي منطقة الصحن (A) المربعات (١-٤) تم الكشف عن بقايا الأرضية الفسيفسائية والتي تتكون من مكعبات حجرية صغيرة الحجم بيضاء اللون، رصفت إلى جانب بعضها البعض دون أن تشكل عناصر زخرفية ويحيط بها إطار بسيط من المكعبات نفسها.

وقد تم تثبيت هذه المكعبات بمادة الجبس فوق أرضية صلبة رمادية اللون ربما عملت من الجبس المخلوط مع مواد أخرى زيادة في الصلابة والقوة كالرماد وبعض أنواع الصخور

المطحونة وتبلغ سماكتها تقريبا ٥سم.

أما المربعات (٥-٦) في منطقة الهيكل فقد كانت تغطيها أرضية فسيفسائية ملونة لم يتبق منها سوى جزء صغير يدل على جمالية التشكيلات الزخرفية في هذا الجزء من الكنيسة ليعبر عن قدسية منطقة الهيكل ومدى الاهتمام بها. وتتألف زخرفة الأرضية الفسيفسائية من مكعبات حجرية صغيرة ذات ألوان مختلفة كالأبيض والأسود والبني تشكل عناصر هندسية كالمعينات المرصوفة إلى جانب بعضها البعض وتنحصر داخل بقايا إطار زخرفي مجدول تقوم فوق طبقة من مادة الجبس.

أما الجناح الشمالي للكنيسة فيحتوي على بقايا أرضيات فسيفسائية مكونة من المكعبات الحجرية ذات الحجم الكبير لونها ابيض رصفت بشكل بسيط بدون تشكيلات زخرفية يحيطها إطار من المكعبات الحجرية نفسها، وقد ثبتت بمادة الجبس فوق طبقة متماسكة وصلبة تكونت من الحصى الصغير الحجم.

ومن الأجزاء الأخرى التي عثر فيها على بقايا أرضية فسيفسائية منطقة المجاز الأمامي للكنيسة بجانب المدخل المؤدي إلى الجناح الجنوبي، وقد تشكلت من مكعبات حجرية كبيرة الحجم كما هو في الجناح الشمالي.

٢. شارة الصليب: يعتبر الصليب من الشارات المستخدمة عند الحضارات البشرية منذ اقدم العصور حيث كان لها دلالات معينة حتى عصور متأخرة، وفي العهد البيزنطي استخدم الصليب كرمز للدين المسيحي في القرن الرابع الميلادي، وقد أثرت المسيحية في زخارف الفن البيزنطي

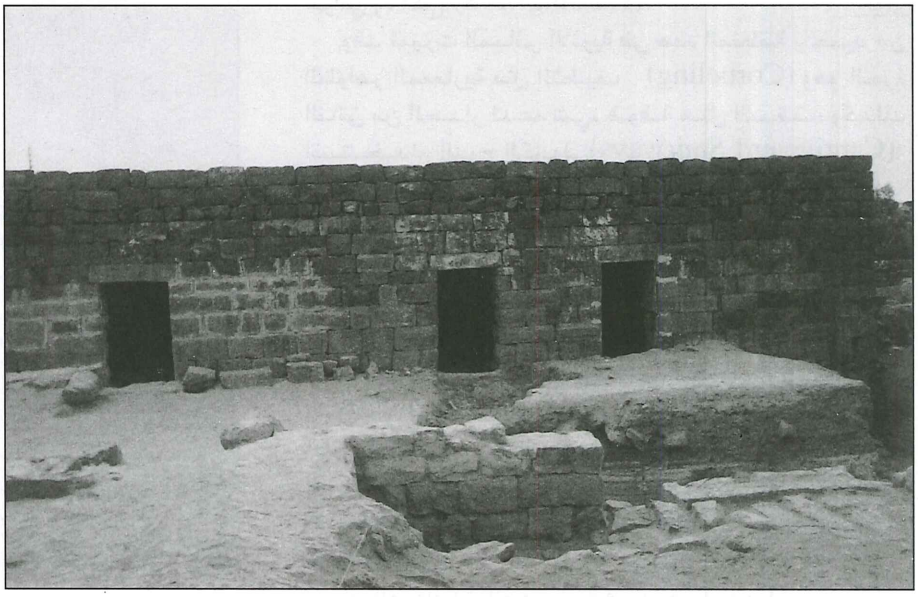

٣٢. الغرف المحاذية للكنيسة المنطقة D.

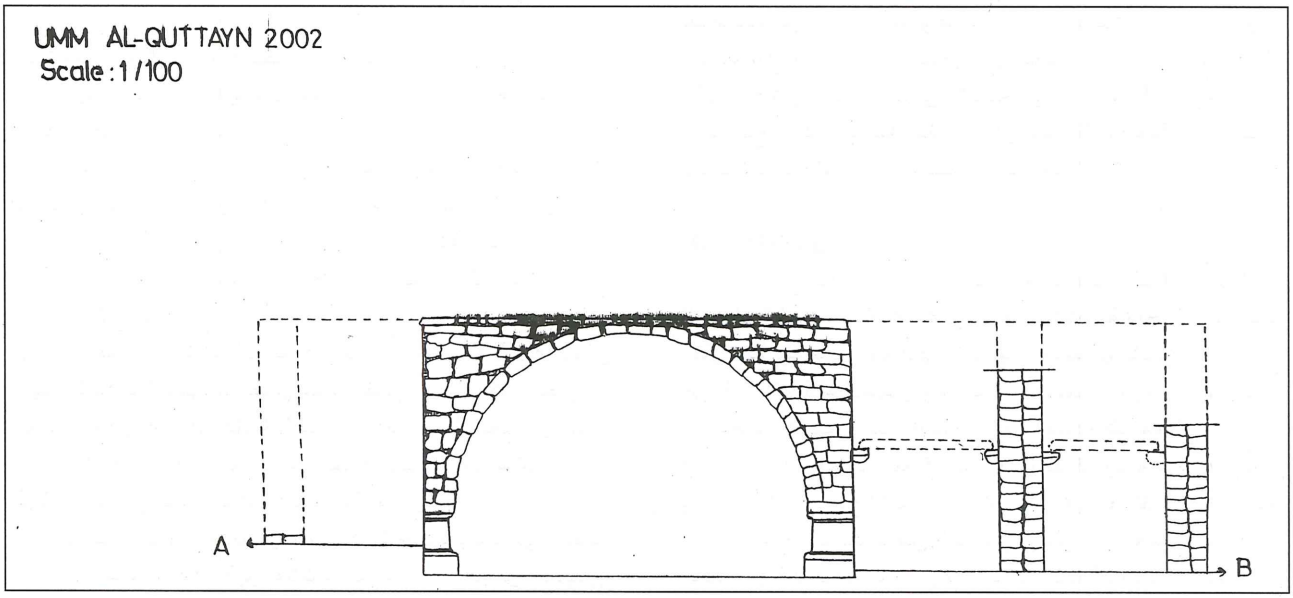

٣٣. رسم توضيحي يبين تقنية بناء عقود الصحن نصف الدائرية.

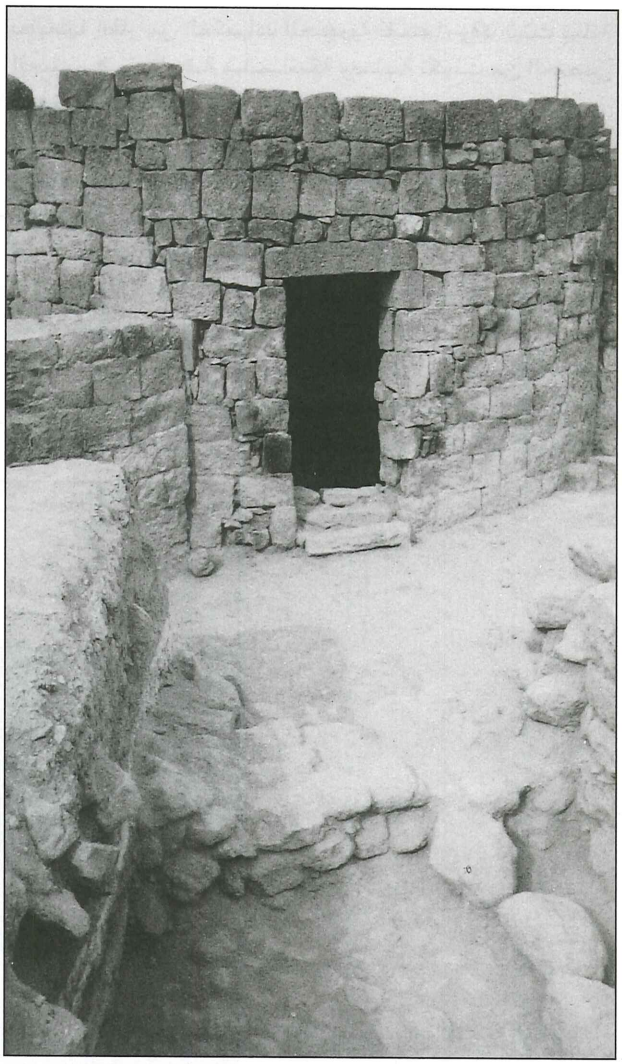

٣٤. نقش لاتيني يظهر على أحد الدعامات الداخلية في صحن الكنيسة.

فانتشرت أشكال مختلفة للصليب (ملكاوي ٢٠٠١: ٢٣٧).

وتزين جدران الكنيسة من الداخل والخارج بعدد من أشكال الصلبان فوق عقود المداخل والنوافذ بطريقة الحفر الغائر، وتتميز النهايات بشكل متشعب، وجاء بعضها بشكل مستطيل صغير محفور، وهناك شكل آخر للصليب داخل دائرة وجد على أحد حجارة الأقواس داخل منطقة الهيكل، ووجد كذلك شكل لصليبين كبيرين محفورين على غطاء قبر بازلتي داخل الجناح الشمالي.

٣. النقوش الكتابية: يوجد في صحن الكنيسة ثلاثة نقوش لاتينية تمت دراستها سابقا وأهمها نقش روماني كتب بطريقة الحفر الغائر على الدعامة الجنوبية الغربية للصحن قياساته ٧٠ × ٣٦سم، ويتكون النقش من ثلاثة سطور وهو مكسور من طرفة الأيمن ويتعلق بمنشأة عسكرية رومانية.

وهناك نقشان يونانيان معاد استخدامهما في سقف الصحن وهما شاهدا قبر، وكشف كذلك عن نقشين جديدين بالخط اليوناني عثر عليهما خلال الحفريات وهما أيضا شاهدا قبر.

النقش الأول: وجد في المنطقة (D) في قاطع الغرفة رقم (٣) قياساته ٤٠ × ٦٠سم (**الشكل ٣٦**).

النقش الثاني: وجد على عقد مدخل في الطابق الأرضي بين الغرفتين رقم (١) والغرفة (٢).

تقنية البناء

أن ما يميز الأبنية المعمارية في بلدة أم القطين هي المادة الخام المستخدمة في عملية البناء وهي الحجارة البازلتية السوداء اللون المنتشرة في المنطقة كاملة، لتميزها بالقوة والصلابة وسهولة التشكيل، فقد استخدمت هذه الحجارة منذ القدم في صناعة مجاريش الحبوب ولبناء البيوت أيضا، وهذا الموقع يشبه إلى حد كبير موقع أم الجمال الذي يبعد عنة حوالي (٢٥كم) (Harding: 148).

وقد تميزت المباني الأثرية في هذه المنطقة بالعديد من الظواهر المعمارية مثل التطنيف (Corbeling) وهو الجزء الناتئ من الجدار لدعم شيء فوقة مثل السقف، وكذلك استخدام الدرج الكابولي(Cantileverd Stairways) حيث يتم تثبيت الشبائح الحجرية الطويلة من أحد أطرافها في الجدار بينما يبرز الجزء المتبقي من الحجر نحو الخارج حيث يمكن الحصول على درج يؤدي للأعلى (عبيدات ٢٠٠٢: ١٠٥).

وتتميز جدران الأبنية بسماكتها فكانت طريقة بناء المداميك بشكل صفين متقابلين من الحجارة المشذبة ملئت الفراغات بينهما بالأتربة والحجارة الصغيرة الحجم وتصل أطوال هذه الحجارة إلى حوالي (٣م)، ومن الوسائل الأخرى المستخدمة في عملية التسقيف وبخاصة في المباني الواسعة المساحة هو استخدام العقود الواسعة التي تقوم فوق دعامات ضخمة لحمل السقف.

أن المخلفات المعمارية في منطقة حوران تتشابه مع بعضها في كافة المواقع، وهذا ما يعرف بنمط حوران المعماري الذي ظهر وتطور في منطقة حوران والذي تظهر ملامحه في كافة المباني الأثرية في أم الجمال وغيرها من المواقع، وهذا النمط ينتمي إلى هذه المنطقة ولم يتأثر بالتقلبات الزمنية عبر العصور (عبيدات ٢٠٠٢: ١٠٦).

المسح الأثري

تم مسح موقع الآثار في بلدة أم القطين وكذلك المناطق المجاورة للبلدة للتعرف على المعالم الأثرية وتحديد هويتها وتأريخها وتوضيح علاقتها تاريخيا وحضاريا بالمواقع الأخرى في المنطقة كأم الجمال وأم السرب وسما السرحان وغيرها.

وقد ذكر (بتلر) أثناء زيارته للبلدة في مطلع القرن العشرين انه وجد أربع كنائس في البلدة ورسم مخططاتها، ومن خلال المسح الأثرى لموقع الآثار في أم القطين فقد تم تحديد ورصد عدد من الكنائس ولكن من الصعب تحديد الكنائس التي ذكرها (بتلر) وذلك بسبب التغير الكبير في المعالم وتهدمها إلا من خلال الحفريات الأثرية لتحديد شكل مخططاتها.

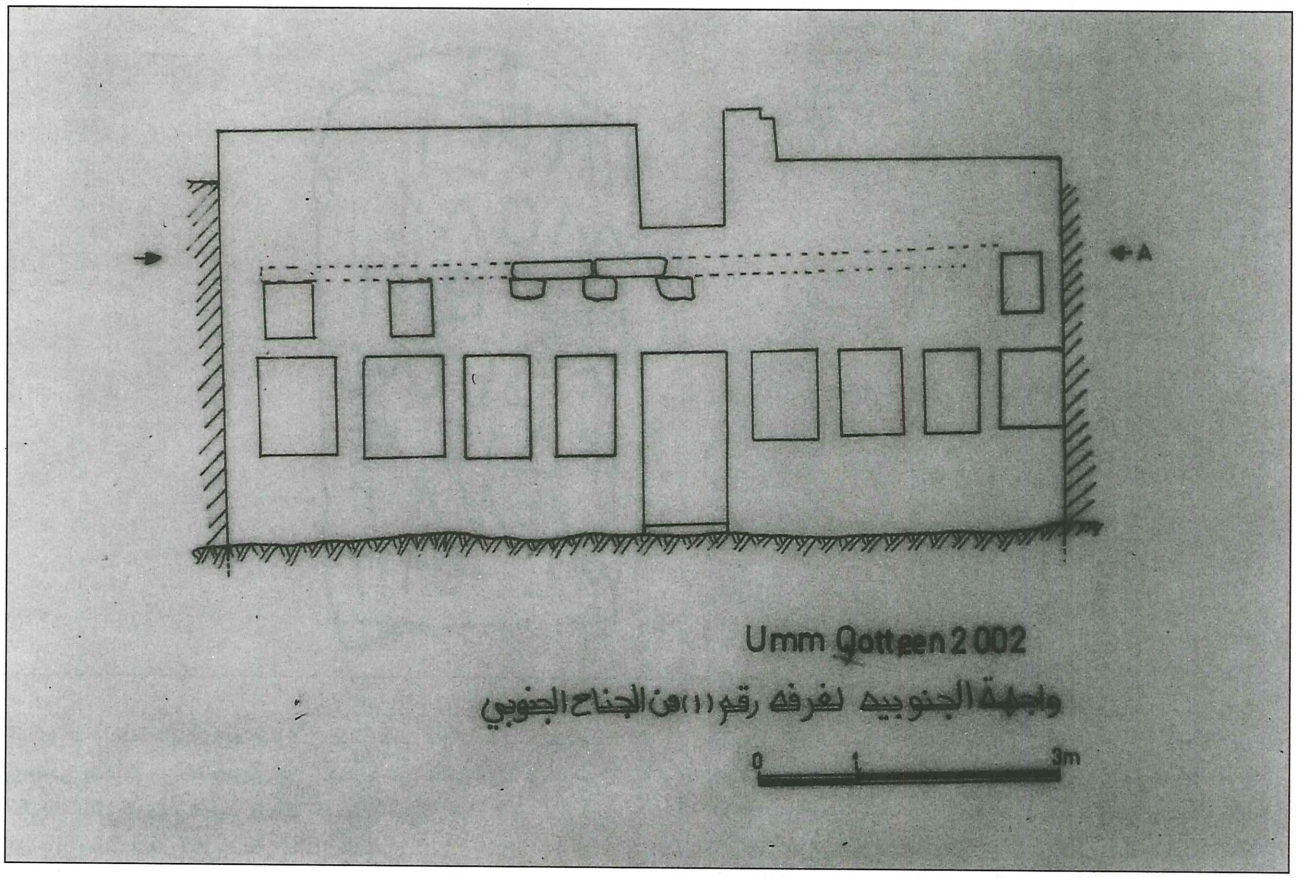

٣٥. رسم توضيحي يبين الكوات في الجناح الجنوبي للكنيسة.

ومن أهم الكنائس التي تم تحديدها من خلال المسح، كنيسة تقع إلى الجهة الجنوبية الشرقية من الدير قيد البحث وتبعد عنة حوالي (٥٠م) وهذه الكنيسة مهدمة الجدران وغير واضحة المعالم، لم يبق منها سوى أساسات الحنية نصف الدائرية والجناح الجنوبي، أما أساسات الصحن والجناح الشمالي فهما تحت البناء الحديث.

أما الكنيسة الثانية التي تم تحديدها خلال المسح تقع خلف مكتب بريد البلدة الحالي في الجهة الجنوبية للبلدة القديمة، وهي غير واضحة المعالم وجدرانها مهدمة، وقد حصل تغير كبير في البناء خلال الفترة المتأخرة ويوجد بقايا برج ربما يخص الكنيسة، والموقع بحاجة إلى حفريات كبيرة لتجديد شكل المخطط.

ومن المعالم البارزة التي تم تحديدها خلال المسح عدد من البرك وخزانات الماء، ويوجد أربع مجمعات كبيرة للمياه: البركة الأولى تقع شمال شرق الدير قيد البحث وهي كبيرة الحجم وعميقة لها درج يؤدي إلى الأسفل وتصب فيها قنوات لها مصاف وتبلغ قياسات البركة حوالي ٣٠ × ٣٠م.

أما البركة الثانية فتقع إلى الجنوب من البركة الأولى بجانب مكاتب المشروع وهي اصغر حجما من البركة الأولى، وتمتلئ هذه البرك بالماء عن طريق مياه الأمطار حيث تتجمع على شكل سيول تصل إلى البرك وقسم من هذه المياه يأتي عن طريق السيول القادمة من الأراضي السورية. أما الخزان المائي الثالث وهو في الجهة الغربية للبلدة القديمة في الموقع الذي تم إستملاكه لعمل متحف للحياة البرية في البادية الشمالية الشرقية، وهذا الخزان عميق له درج يوجد فيه دعامات ضخمة تقوم فوقها عقود واسعة تحمل سقف الخزان.

الخزان المائي الرابع فيقع جنوبي البلدة على الطريق المؤدي باتجاه جبل قعيس وهذا الخزان اصغر من الخزان السابق وشيد بنفس النظام.

ومن المعالم البارزة التي تم تحديدها في الجهة الشرقية للبلدة جدار ضخم تحت المباني الحديثة تصل سماكته إلى اكثر من (١م) يمتد باتجاه شرق-غرب وقد يكون سور البلدة الأثرى.

وتتوزع البيوت السكنية في الموقع الأثرى القديم وعلى الرغم من التحوير والتعديل الكبير في هذه المباني خلال الفترات المختلفة إلا أنها ما زالت محافظة على طابعها وطرازها المعماري والفني الشرقي الذي يتألف من فناء وسطي محاط بعدد من الغرف، واكثر هذه المباني كانت بطابقين أو اكثر حيث يمكن ملاحظة الدرج المؤدي للطوابق العلوية.

وأمكن التعرف على وحدات سكنية مهمة في الجزء الغربي من البلدة القديمة في موقع متحف الأحياء البرية حيث يضم هذا الموقع عدد من البيوت السكنية المعاد ترميمها خلال

٣٦. نقش لاتيني عثر عليه أثناء الحفريات.

الفترات المختلفة، ويوجد في هذا الموقع مدفن جماعي روماني يتكون من حجرة دفن رئيسة في جدرانها عدد من الكوات التي توضع فيها جثث الموتى ويزين هذا المدفن من الداخل نحت نافر على شكل إكليل وأفعى.

وكذلك فقد تم تحديد عدد من الحجارة كبيرة الحجم المزخرفة بعناصر زخرفية نباتية أو شكل صليب تم نقلها وإعادة استخدامها في بيوت حديثة من البلدة.

وإلى الجنوب من بلدة أم القطين على بعد حوالي ٢كم يقع جبل قعيس المشرف على المنطقة وهو جبل بركاني خامد ما زالت فوهة البركان واضحة في أعلى قمة الجبل، ويبدو أنه كان من ابرز المواقع الاستراتيجية التي تم استغلالها خلال الفترات القديمة كموقع مناسب للسيطرة على الطرق التجارية خلال الفترات النبطية والكلاسيكية والإسلامية، فقد شيد على قمة الجبل قلعة حصينة ما زالت بقايا الجدران قائمة حيث أعيد استخدامها خلال الفترة الأموية حيث تنتشر على سطح الجبل الكسر الفخارية الأموية.

أما النقوش التي تم حصرها في الموقع فهي تنتشر في كافة أرجاءه حيث قام السكان المحليين بإعادة استخدام تلك الحجارة في الأبنية الحديثة كعقود فوق المداخل.

نتائج الدراسة

من خلال الحفريات الأثرية لهذا الموسم (٢٠٠٢م) في موقع الدير أمكن تحديد الأدوار الحضارية فيه بناءا على دراسة المعطيات الأثرية المعمارية والفنية وقراءة اللقى الفخارية والدراسات المقارنة وكانت النتائج على النحو التالي:

أولاً- الفترة اليونانية: وذلك من خلال وجود النقوش الكتابية كشواهد القبور حيث يوجد نقشان استخدما مع الحجارة البازلتية في تسقيف صحن الكنيسة الأوسط.

ثانياً- الفترة الرومانية: القرن الثالث/الرابع الميلادي إذ يوجد في صحن الكنيسة الأوسط نقش روماني محفور على الدعامة الجنوبية الغربية المعاد استخدامها حسب تحليل الباحثين من الحصن الروماني الذي كان قائما في المكان نفسه، والنقش يتعلق بمنشأة عسكرية رومانية، وقد عثر خلال الحفريات الأثرية على عدد من الكسر الفخارية التي تعود إلى الفترة الرومانية وكسر من نوع (سجلاتا).

ثالثاً- الفترة البيزنطية:تم تشيد الكنيسة خلال القرن الأخير من الفترة البيزنطية على أيدي بنائين مسيحيين من جوران، وقد عثر خلال الحفريات الأثرية على كميات كبيرة من الكسر الفخارية التي تعود إلى الفترة البيزنطية. كما عثر على قطعة عملة برونزية تعود إلى نهاية الفترة البيزنطية / بداية الفترة الإسلامية، وتحمل القطعة صورة شخص بوضع الوقوف يرفع يديه حاملا صليب وعلى الظهر يوجد الحرف (m) صغير الحجم. وهذا النوع من المسكوكات ظهر خلال الفترة (٦١١-٦٩٧م) وهي ذات صور بيزنطية تقلد الفلوس الكبيرة الحجم من عهد جستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥م) (القسوس ١٩٩٦: ٨٧).

رابعاً- الفترة الإسلامية: استمر الإشغال السكني في هذه المنطقة خلال الفترة الإسلامية من العصر الأموي مرورا بالعصر العباسي فالأيوبي والمملوكي, فقد تم إعادة استخدام الدير وإضافة بعض الجدران واستعماله كمبنى سكني. وبقيت المنطقة مأهولة بالسكان حتى نهاية العصر العثماني وما زال الموقع مستخدم حتى وقتنا الحاضر حيث قام سكان المنطقة بترميم المبنى واستخدامه كمخفر للشرطة ومن ثم كإسطبلات للخيول والجمال إذ ما تزال معالف الحيوانات موجودة داخل المبنى.

التوصيات

١- تعتبر بلدة أم القطين واحدة من المواقع الهامة في محافظة المفرق (البادية الشمالية الشرقية ولا بد من الاهتمام بهذا الموقع من حيث إظهار معالمه الدفينة وذلك بالتركيز على عمليات التنقيبات الأثرية فيه بشكل موسمي منتظم.

٢- يعتبر مبنى الدير قيد التنقيبات من اكبر المعالم في البلدة ولا يكفي موسم عمل واحد من التنقيبات الأثرية لإكمال الأعمال فيه وإبرازه بالكامل، لذلك لا بد من الأخذ بعين الاعتبار من إجراء مواسم منتظمة للحفريات فيه

٣- العمل على إعادة ترميم مبنى الكنيسة والغرف المحيطة بها. وكذلك الاهتمام بترميم المباني القديمة الموجودة في القرية.

٤- العمل على إيجاد نواة لمكتب آثار في البلدة كونها مركز قضاء للاهتمام بآثار البلدة والقرى المحيطة بها.

٥- إبراز موقع البلدة على الخارطة السياحية للمحافظة وربطة بالطريق القديم الأزرق أم الجمال.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى عطوفة الدكتور فواز الخريشا مدير عام دائرة الآثار الأكرم على ما تفضل به من اهتمام وتوجيه كبيرين طيلة المشروع سواء أكان بالزيارة أو المتابعة الحثيثة. كما وأتقدم بالشكر إلى السيد طه البطاينة مفتش مكتب آثار محافظة المفرق على إشرافه ومتابعته لسير العمل في المشروع. وكل الشكر إلى السيدين ايهاب شطناوي، ووائل عيسى مشرفي المربعات على جهدهما الكبير في متابعة أعمال التنقيبات الأثرية خلال إشرافهما المباشر على أعمال التوثيق والرسم والتصوير.

وأخيرا شكري وتقديري إلى كل من كان له عون لي في إنجاح هذا المشروع.

ضياء الدين الطوالبة
أمين متحف أم قيس
دائرة الآثار العامة

المراجع

الحصان، عبد القادر
١٩٩٩ **محافظة المفرق ومحيطها عبر رحلة العصور دراسات ومسوحات أثرية ميدانية** ط ١. عمان: مطابع الأرز.
٢٠٠٢ **الاكتشافات الأثرية الحديثة في المفرق ومحيطها**. مؤتمر عمان عاصمة للثقافة العربية. عمان: وزارة الثقافة.

الخطيب، رحاب
٢٠٠٠ **النقوش اليونانية واللاتينية في المباني الاستراتيجية في شمال شرق الأردن خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية**. رسالة ماجستير غير منشورة :جامعة اليرموك ـ معهد الآثار والانثروبولوجيا.

عابد، عبد القادر
١٩٨٢ **جيولوجيا الأردن صخوره تراكيبه معادنه مياهه**. عمان: منشورات مكتبة النهضة الإسلامية.

عبيدات، ضيف الله
٢٠٠٢ **الملامح الحضارية لمدينة أم الجمال**. ملتقى عمان الثقافي العاشر. عمان: منشورات وزارة الثقافة.

القسوس، نايف
١٩٩٦ **مسكوكات الأمويين في بلاد الشام، ط١**. عمان: البنك العربي.

ملكاوي، رائد
رسالة دكتوراه غير منشورة. بيروت: جامعة الكسليك.

النقرش، عدنان
٢٠٠٢ **كاتدرائية حيان المشرف**. ملتقى عمان الثقافي العاشر عمان: منشورات وزارة الثقافة.

Butler, H.G.§
1913 *Ancient Architecture In Syria*. Part 3, Leyden.

Glueck, N
1951 Explorations In Eastern Palestine IV. *AASOR* 25-28.

Harding, L.
The Antiquities Of Jordan. Jordan Distribution Agency. Sixth Impression.

King, G.R.D.
1989 Umm El Quttein. *AKKADICA* 8.

حفرية تل ذيبان الأثري موسم ٢٠٠٢

باسم المحاميد

المكان والسكان

يقع تل ذيبان الأثري على الطريق السلطاني، وعلى بُعد ٦٤كم عن مدينة عمان، ٣٣كم عن مدينة مادبا، بين وادي الوالة شمالاً ووادي الموجب جنوباً. وهو من أقدم الوحدات الإدارية في المملكة، فقد أسست أول وحدة إدارية في ذيبان إبّان العهد التركي على مستوى مديرية ناحية ورفعت إلى قضاء بتاريخ ١٩٩٦/١/١م.

تبلغ مساحة ذيبان ٥٣٦كم، ما يشكل نسبة ٧٠٪ من مساحة محافظة مادبا، وهذه المساحة تقسم إلى ثلاث مناطق مختلفة التضاريس:

١- مناطق سهلية وتسمى مناطق الكورة
٢- مناطق جبلية وتسمى جبل بني حميدة
٣- مناطق شبه غورية تكثر فيها الينابيع ومصادر المياه

ويتصف مناخ لواء ذيبان بمناخ البحر المتوسط، ويتراوح معدل سقوط الأمطار بين (٢٥٠- ٣٠٠ملم) ويبلغ عدد سكانها حوالي ٤٣ ألف نسمة، يقطن حوالي ١٦ ألف نسمة منهم في ذيبان الجديدة، معظم سكانها من عشائر الحمايدة "وورد في سبائك الذهب للسويدي ذكر قبيلة تُدعى الحميد، وقال عنها أنها بطن من الغزية من هوازن يسكنون في جبال السروات بين نجد وتهامة وذكر السويدي والقلقشندي أيضاً قبيلة الحميدين من بطون أولاد نجيب بن هلبا سويد من جذام ومنازلهم الجوف وقبيلة الأحامدة من جرم طي ومنازلهم بلاد غزة.

والأرجح أن بني حميدة هم الحميديون من هلبا سويد من جذام ويؤيد ذلك ما يروى عنهم أنهم قدموا إلى شرقي الأردن من وادي السياح شمال الحجاز وليس أدل على ذلك من نخوتهم (ولد السياح) نزلوا أولاً في الكرك ثم نزح فروع منهم إلى البلقاء"[١] .

موقع تل ذيبان الأثري وأهميته

الموقع عبارة عن تلين متجاورين أحدهما مملوك لدائرة الآثار العامة (التل الشمالي)، والآخر يقع حالياً تحت بلدة ذيبان الجديدة (التل الشرقي)، التل الشمالي عبارة عن ربوة ترتفع على سفح جبل، يحيط بها وادي سحيق من جهة الشمال والغرب والجنوب، ومن الشرق تلتصق بالتلة الثانية كلما أسلفنا تقع تحت ذيبان الجديدة، وهذا التل يعتبر كبير نسبياً، حيث تبلغ مساحته حوالي ١٤٩ دونم وتشكل قمته ما يقارب ٢٠٠م شرق غرب و١٥٠م شمال جنوب، ومن المعتقد أن هذا التل كان محاطاً بسور دفاعي بنيت معظم أجزاءه في الفترات الإسلامية.

تعود أهمية هذا الموقع لمحاذاته الطريق السلطاني، وكذلك الاكتشاف الهام عن ما يسمى مسلة ميشع عام (١٨٦٨م)، الذي عثر عليه سائح ألماني يُدعى (كلاين) في ذيبان، ثم أن مستشرقاً فرنسياً وهو (كلرمون غانو) أخذ صورة عنه وتمكن من شراء معظم أجزاءه، ويوجد هذا النصب حالياً في متحف اللوفر في باريس[٢] وهو يحتوي على نقش تذكاري أُعد من قبل ميشع ملك مؤاب في سنة ٨٣٠ ق.م، وفي هذا النقش يصور ميشع انتصاراته على ملك إسرائيل وكيف أنه استطاع تحرير أرضه عن الاحتلال كما جعل من ذيبان عاصمة له ووسع ملكه وحرص على سلامة شعبه وعلى خيرهم، وحصّن المدن بالأسوار ورمم الطرق وحفر برك المياه والآبار.

جميع هذه العوامل أدت إلى جذب كثير من الدارسين في علم الآثار لزيارة الموقع أمثال دونكن ماكنزي عام ١٩١٠، الذي توقع وجود بوابتين في التل، واحدة في الجزء الشرقي الشمالي من الهضبة، وأخرى في الجزء الشمالي الغربي، كذلك البرايت الذي وصف التل بأنه مغطى بالتراكمات العربية (أي الإسلامية) بشكل كامل، وأثناء زيارته للتل عثر على كثير من الكسر الفخارية التي تعود للعصر الحديدي الأول، وذكر أنه لم يلاحظ وجود ينابيع في الجوار، كما أكد على عدم وجود استيطان في العصر البرونزي.

أما نلسون جلوك أشار أنه أثناء زيارته للتل عثر على أدلة أثرية تعود إلى العصر البرونزي المبكر والمتوسط، وفي الجزء الشمالي الشرقي من التل جمع كسر فخارية نبطية ملونة ورومانية وبيزنطية وإسلامية، ولاحظ وجود الآبار والكهوف التي أُعيد استخدامها في فترات كثيرة، وتوقع أن ذيبان كانت مستوطنة كبيرة في العصر البرونزي ومحاطة بسور كبير.

كذلك اجريت أربعة مواسم من الحفريات المنظمة في التل وهي:

الموسم الأول عام ١٩٥٠- ١٩٥١بإشراف فردونت
الموسم الثاني عام ١٩٥٢بإشراف وليم ريد
الوسم الثالث عام ١٩٥٢-١٩٥٣باشراف دوجلاس توشنجهام
الموسم الرابع عام١٩٥٥ باشراف وليم ريد

---

١. اللفتنانت كولونيل فردرك بك " تاريخ العشائر الأُردنية".

٢. الأب جورج سابا والأستاذ روكس العزيزي " مادبا وضواحيها ".

حفريات تل ذيبان لموسم ٢٠٠٢

أهداف المشروع:

يستطيع الزائر إلى موقع تل ذيبان أن يلاحظ ذلك الإهمال والنسيان الذي يغرق فيه هذا الموقع الهام والذي كان في أحد الأيام محج لأهم وأشهر علماء الآثار في العالم، والآن في زيارتك إلى تل ذيبان لا تشاهد سوى الخراب الناتج عن الحفريات السابقة والحفر العميقة جداً التي تزيد في بعض الأحيان عن ثمانية أمتار والجدران المتهدمة، ولا يمكنك أن تتعرف على صبغة أي مبنى في هذا التل الضخم.

ولذلك فإن هذا المشروع يهدف إلى

١- تنظيف التل من الأوساخ المتراكمة والأعشاب الزائدة.

٢- إجراء أعمال حفر في منطقة الحمام الروماني والتي كُشف عن أحد غرفه في السابق، ولم يتم تحديد تاريخه بشكل ثابت.

٣- استخدام الأتربة الناتجة عن الحفريات الحالية في طم الحُفر العميقة الناتجة عن الحفريات السابقة (**الشكل ١**).

٤- إجراء أعمال تثبيت وتقوية للجدران المكتشفة في السابق والتي يُكشف عنها أثناء الحفر للحفاظ عليها من الاندثار (**الشكل ٢**).

بداية تم اختيار المنطقة الشمالية الشرقية من التل لفتح خمسة مربعات، ويعود اختيار هذه المنطقة للأسباب التالية:

١- متابعة أعمال الحفر في منطقة الحمام الروماني الذي كُشف عن جزء منه في حفريات توشنجهام عام ١٩٥٣، لم يكن هنالك تأكيد هل هو روماني أم أيوبي مملوكي حسب ما ذكر نلسون جلوك، فكان هذا الموسم إستكمال لاعمال الحفر في هذا الحمام.

٢- قرب المنطقة من أحد الحفريات السابقة والمراد إعادة طمها وذلك لعمق المستوى المحفور عليه.

٣- هنالك إزالة كاملة لجزء من السور الدفاعي الخارجي الرئيسي في هذه المنطقة لذلك تقرر إجراء أعمال إعادة بناء لهذا الجزء.

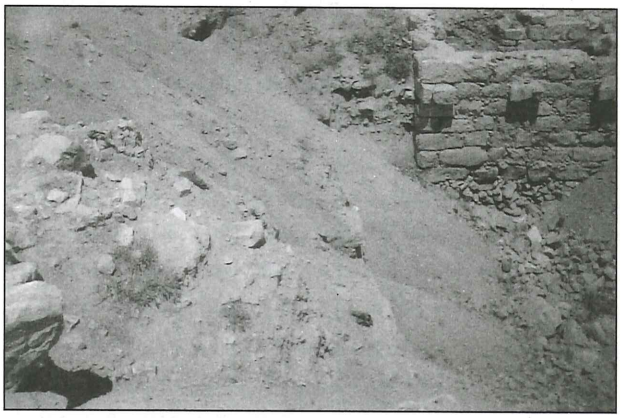

١. طم الحفر العميقة الناتجة عن الحفريات السابقة.

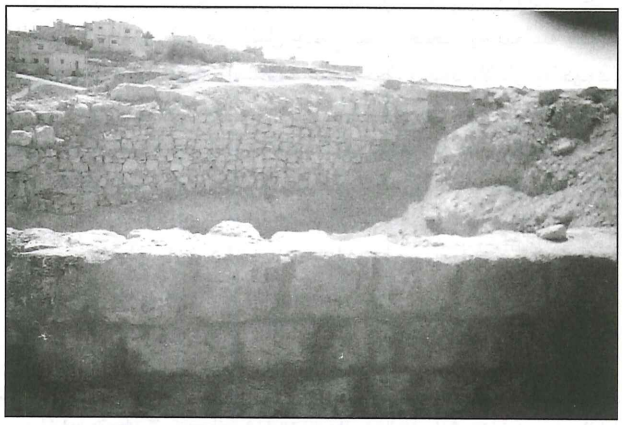

٢. ترميم الجدران المنهارة.

النتائج

من خلال أعمال الحفر تبين أن ذيبان في الفترة الأيوبية المملوكية كانت مستوطنة كبيرة نسبياً وذلك عائد لكثافة الاستيطان داخل التل في تلك الفترة، كما نلاحظ إعادة استخدام لكافة الظواهر المعماريه على التل، وفي دراستنا لهذه الفترة سنتناول ثلاثة جوانب:

١- العمارة

٢- الفخار

٣- النقد

العمارة/ تل ذيبان الأيوبي المملوكي

أثناء أعمال الحفر في المربعات تبين أن هنالك أرضيات صنعت من الحور يعود تاريخها إلى الفترة الأيوبية المملوكية وأهم ما يمكن ملاحظته وجود إعادة استخدام واستفادة من جميع الجدران القائمة أصلاً في التل وإضافة جدران أُخرى حتى تستخدم كغرف صالحة للسكن (**الشكل ٣**).

لم يسعفنا الحظ في هذا الموسم التنقيب في أحد المباني العامة، فجميع الغرف التي حفرت هي مساكن خاصة، وكان هنالك غرفة يمكن ملاحظة الاعتناء بها من خلال الأقواس التي لا زالت قائمة حتى الآن، وهذه الغرفة مبنية على غرفة الحمام الدافئة -لم يستخدم الملاط في بناء الجدران الأيوبية المملوكية بل استخدم الطين في تثبيت الجدران- و في هذه الغرفة استخدمت الحجارة المشذبة التي كانت تشكل الصفوف العليا من جدران الحمام لتشكيل أربعة أقواس تحمل سقف هذه الغرفة، ما زال إثنان من هذه الأقواس قائمان من الأقواس الأربعة (**الشكل ٤**)، ويمكن الدخول إليها بواسطة بوابة كانت أصلاً تربط الغرفة الدافئة مع الغرفة الساخنة في الحمام.

أثناء الحفر على أرضية الغرفة عثر على جرة يوجد بداخلها خمسة عشر قطعة نقدية تعود للفترة المملوكية، وهذه الجرة اعيد استخدامها وهي ذات طابع عباسي صنع لها غطاء من الطين المجفف في الفترة المملوكية (**الشكل ٥**).

لوحظ إعادة استخدام لغرفة الحمام الساخنة، وهي ذات مخطط على شكل صليب متساوي الأضلاع يبدو أنه تم عمل درج في الجهة الشمالية من هذه الغرف يؤدي إليها في الفترة

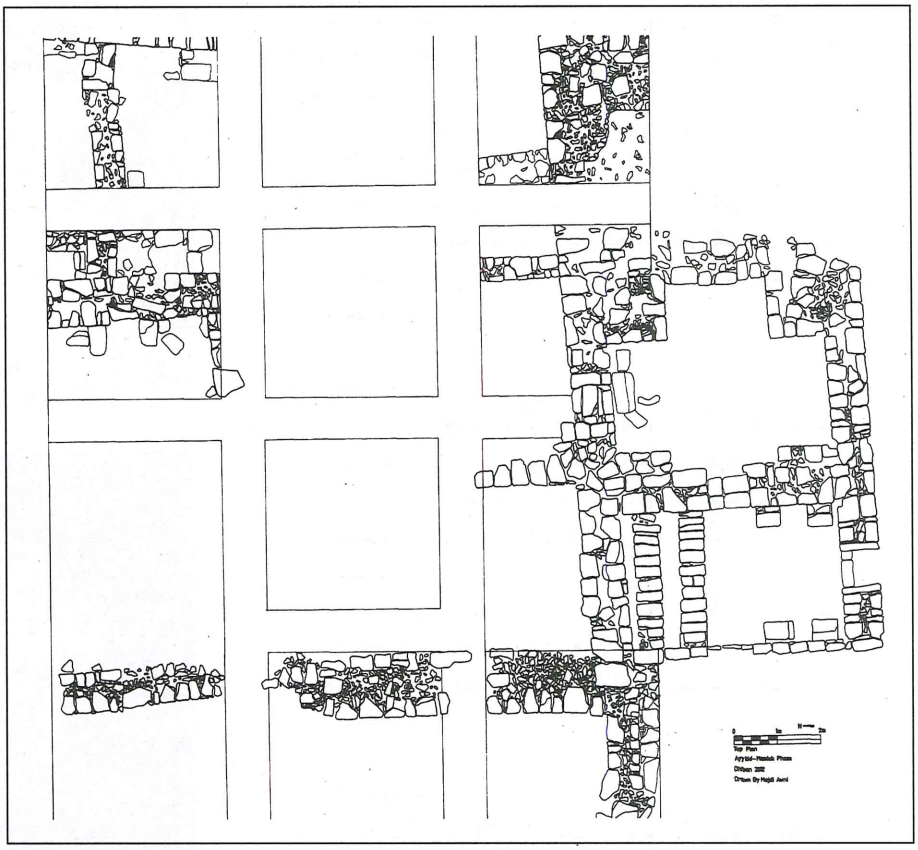

٣. مخطط يمثل مرحلة الاستيطان في الفترات الايوبية المملوكية في تل ذيبان.

٤. أقواس الغرفة التي تعود الى الفترات الايوبية المملوكية المبنية من المدماك الأخير لغرفة الحمام الدافئة.

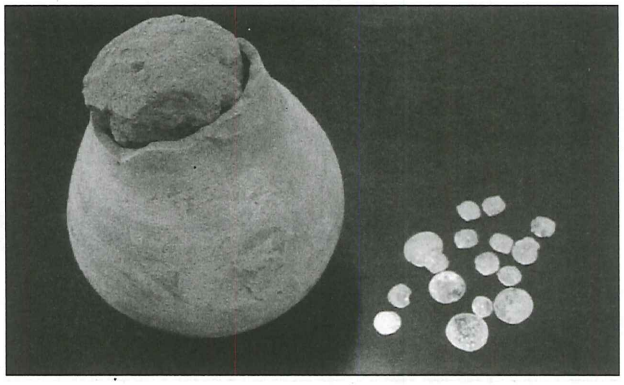

٥. جرة فخارية عباسية أعيد استخدامها في الفترة الايوبية المملوكية.

المملوكيه (**الشكل ٦**)، كذلك عثر على طابون للخبز صنعت قاعدته من حجر بازلتي يستند على ارضية هذه الغرفه.

الفخار الأيوبي المملوكي

لقد عَرفت بلاد الشمام في هذين العهدين أساليب مختلفة لصناعة الفخار ومن الملاحظ أن هذه الصناعة كانت متذبذبة في درجة إتقانها فمن فخار خشن رديء الصناعة خالي من الزخارف والعناصر الجمالية إلى فخار جيد ومدهون وآخر مزجج ومتقن الصنع ويعود سبب ذلك إلى طبيعة الظروف السياسية في هذه المنطقة في تلك الحقبة التاريخية حيث تعرضت إلى أعتى الحروب وكان الخطر يداهمها من كل الجوانب فمن الشمال خطر المغول ومن الغرب خطر الفرنجة، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نبين لماذا كانت صناعة الفخار رديئة في بعض الأحيان ولماذا كانت مزدهرة في أحيان أُخرى.

امتاز الفخار في هذه الفترة بتركيب الزخارف عليه فمن زخارف هندسية اختلفت أشكالها محصورة ضمن أشرطة متكررة ظهرت على عنق ويد الإناء إلى زخارف نباتية وأشكال حيوانية محورة وكذلك كتابات بالخط الكوفي والنسخي ولقد عزى كثير من الدارسين ملئ سطح الإناء بالزخارف لإخفاء عيوب الصناعة. فكانت أنواع الفخار في هذا العصر:

١- فخار مصنوع باليد وهو الأكثر انتشاراً
٢- الفخار المصنوع بالقالب
٣- الفخار المصنوع بالدولاب

أما بالنسبة لفخار حفرية ذيبان الأيوبي المملوكي فقدت جمع كثير من الكِسر الفخارية التي تعود إلى هذه الفترة وكان هذا الفخار ينقسم إلى قسمين:

١- الفخار المصنوع باليد، الذي يحمل الكثير من الزخارف والأشكال الهندسية.

٢- الفخار المزجج، عثر على عدد ليس بقليل من الكِسر الفخارية المزججة، وأهم قطعة هي كِسرة فخارية مزججة كُتب عليها كلمة (المجد) بالخط الكوفي (**الشكل ٧**).

٦. الدرج المملوكي الذي يخترق غرفة الحمام الساخنة.

٧. كسرة من الفخار المملوكي المزجج كتب عليها (المجد).

النقد المملوكي

تمثل النقد بالمجموعة التي عُثر عليها داخل الجرة سابقة الذكر، هي جميعها من الفضة وعددها خمسة عشر:

١- قطعة واحده ضرب الملك الناصرناصر صك حماه.

٢- قطعتان ضرب الظاهر بيبرس لم تظهر عليها مدينة الصك.

٣- ثلاثة قطع ضرب قلاوون لم تظهر عليها مدينة الصك

٤-اربع قطع ماسحة لا يمكن قراءتها.

٥-خمسة قطع ضرب الملك الناصر ناصر محمد صك القاهره.[٣]

الفترة الرومانية

بعد الوصول إلى الأرضيات الأيوبية المملوكية أُزيلت الفواصل بين المربعات التي كانت فوق الحمام الروماني لمعرفة

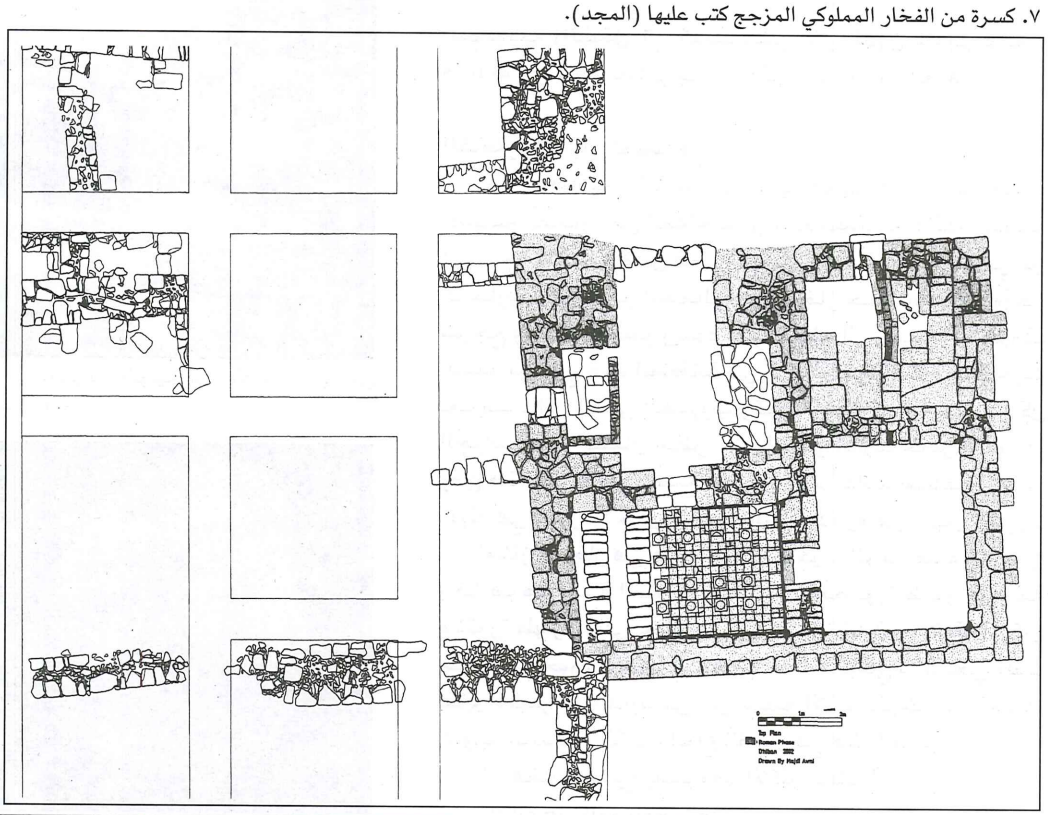

٨. مخطط الحمام الروماني.

٣. ساعدت السيدة عايدة نغوي بقراءة القطع النقدية.

كيفية إعادة الاستخدام لهذا الحمام، لذلك كان من السهل التعامل مع كل غرفه من غرف الحمام كوحدة توثيقية، وهنا تبين أنه يوجد أربع غرف (أنظر **الشكل ٨**).

١- الغرفه الباردة وهي محفورة سابقاً ولكن كانت مليئة بالأتربة والأوساخ فكان الحفر بها بشكل سريع، الغايه منه اظهار الجدران من أجل الترميم.

٢- الغرفة الدافئة و تقع أسفل الغرفة المملوكية ذات الأقواس الأربعة، ولقد حفر نصف هذه الغرفة فقط من الجهة الجنوبية، وذلك لأن القوسين الجنوبيين منهارين أما القوسين القائمين اجريت لهما أعمال تقوية وتثبيت للحفاظ عليهما، أثناء الحفر في هذه الغرفة كشف عن مجموعة من الأعمدة المصنوعة من الطوب الحراري، يوجد لها قاعدة تحمل تاجية وهذه التاجية تحمل قوس، ومجموعة الأقواس تحمل أرضية هذه الغرفة (**الشكل ٩**).

٣- غرفة تغيير الملابس وهي غرفة صغيرة مجاورة للغرفة الساخنة تكون أول غرف الحمام، تؤدي إلى الغرفة الباردة بلطت أرضيتها بالحجارة المشذبة الكبيرة نسبياً، توجد أسفل أرضيتها قناة تحمل المياه للخارج. للأسف لا يمكن لنا الاستفادة من الفخار على أرضية هذه الغرفة وذلك لاستغلالها بعمل ثلاثة قبور عليها وواحد أسفلها، من الملاحظ أنه أعيد استخدامها في الفترة المملوكية وذلك لوجود بوابة في الجهة الشرقية منها.

٤- الغرفة الساخنة: وهي الغرفة الرئيسية للحمام ذات شكل مصلب، يوجد في ثلاثة من أضلاع المصلب أحواض استحمام، أما الضلع الرابع توجد به بوابة تؤدي إلى الغرفة الدافئة.

لا زالت بقايا أحد هذه الأحواض موجودة في الجهة الشمالية من هذه الغرفة، ومن المعتقد أن هذه الغرف لها سقف على شكل قبة، خلال اعمال الحفرفي هذا الحمام كان أهم سؤال يتردد هو اين توجد بوابة هذا الحمام ؟. لم نعثر على هذه البوابة ولكن عند العودة إلى التقارير المنشورة سابقاً تبين أن هنالك قاعة هي جزء من بناء الحمام حمل سقفها، على خمسة أقواس في الجهة الجنوبية، تستند على جدار الغرفة الباردة وغرفة تغيير الملابس، وتربط بوابة بينها وبين غرفة تغيير الملابس، للأسف أزيلت هذه القاعة من قبل توشنجهام سابقا لعدم معرفته بأنها قاعة الأستقبال التابعة للحمام الروماني.

٩. أعمدة الطوب المشوي التي تحمل أرضية الحمام الروماني.

التوصيات

أولاً: أهم المظاهر المعمارية في التل هو المعبد النبطي لذلك نوصي بإجراء أعمال صيانة وترميم لهذا الأثر الهام جداً.

ثانياً: الكشف عن الجدار الخارجي للتل والذي يعتقد أنه بحالة جيدة، حتى يبرز تل ذيبان كقلعة محصنة.

ثالثاً: إتمام أعمال الحفر في الحمام الروماني وعمل صيانة وترميم كاملة لهذا الأثر والذي يمثل مرحلة تاريخية مميزة مر بها تل ذيبان.

باسم المحاميد

دائرة الآثار العامة

المراجع

١ - قائمة المراجع العربية

زيادين، فوزي

١٩٨٢ الحفريات الأثرية، **حولية دائرة الآثار العامة**، المجلد ٢٦.

ساري، صالح خالد

١٩٦٨ **الفخار الأيوبي المملوكي في بلاد الشام**.

سروج، بسام وسروج، إبراهيم/ معرب

١٩٩٤، **النقود العربية الإسلامية**.

شما، سمير

١٩٨٠ **النقود الإسلامية التي ضربت في فلسطين**.

طوقان، بهاء الدين/ معرب

تاريخ شرق الأردن وقبائله.

المبيض، سليم عرفات

١٩٩٩ **النقود الفلسطينية (١٩٢٧ - ١٩٤٦)**، سلطة النقد الفلسطينية.

٢ - قائمة المراجع الأجنبية

Hendrix, R.E, Drey, P.R, and Storfjell, J.B.
1996 *Antient Pottery of Trans jordan.*
Mackenze, D

1913, Dibon: The city of King Mesha and of the Moabite Stone. *PEFQS*: 57-79.
Morton, W.H
1955, Report of the Director of the school in Jerusalem. *BASOR* 140: 5-6.
Sauer, J.
1975, Book Review. *ADAJ* 20: 103-109.
Tushingham, A.D.
1972, The Excavations of Dibon Dhiban in Moab, *AASOR* 40.
1990, Dhiban Reconsidert King Mesha and his Work. *ADAJ* 36: 183.
Winnett, F.V. And Reed, W.L.
1964, The Excavations of Dibon Dhiban in Moab *AASOR* 36, 37.

البعثة الأردنية للتنقيب عن الآثار في إمارة دبي
الموسم الأول ٢٠٠٢

جهاد هارون

مقدمة

إن التعاون الأميز والأمثل الذي يُعد نموذجاً للتعاون العربي المشترك قد تجلى من خلال أعمال التنقيبات والمسوحات الأثرية التي تمت في إمارة دبي/دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي حرص عليها كل من الأستاذ خالد بن سليم مدير عام التسويق التجاري والسياحي في حكومة دبي وعطوفة الدكتور فواز الخريشة مدير عام دائرة الآثار العامة و الدكتور حسين قنديل فلهم منا كل الشكر والتقدير ولأعضاء الفريق المميزين الذين ساهموا في إنجاح المشروع وهم السادة سالم الذياب، زيد حدادين، سالم الدعجه، فتوح البنا، قتيبه الدسوقي.

مقدمة تاريخية

إن دولة الإمارات العربية كانت تتمتع بمكانة تاريخية عظيمة وهذا الوصف قد جاء من خلال النصوص المسمارية والتي ذكرت مملكة (مكان، مجان) بأنها مملكة عظيمة، وتشمل جغرافيا في زماننا الحاضر كل من عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة، ويكمنُ سر عظمة وقوة هذه المملكة بأنها كانت تمتلك السلاح الأقوى خلال العصور الغابرة وهو معدن النحاس الذي يُعد مصدراً مهماً ومدخلاً أساسياً من مداخيل الإنتاج الصناعي خلال العصور الماضية، ولهذا قامت العلاقات التجارية المعتمدة على أسلوب المقايضة فيتم الحصول على حجر العقيق من بلاد السند، والزجاج والمشغولات العاجية والأواني الفخارية من بلاد ما بين النهرين مقابل تصدير معدن النحاس الخام أو القطع البرونزية

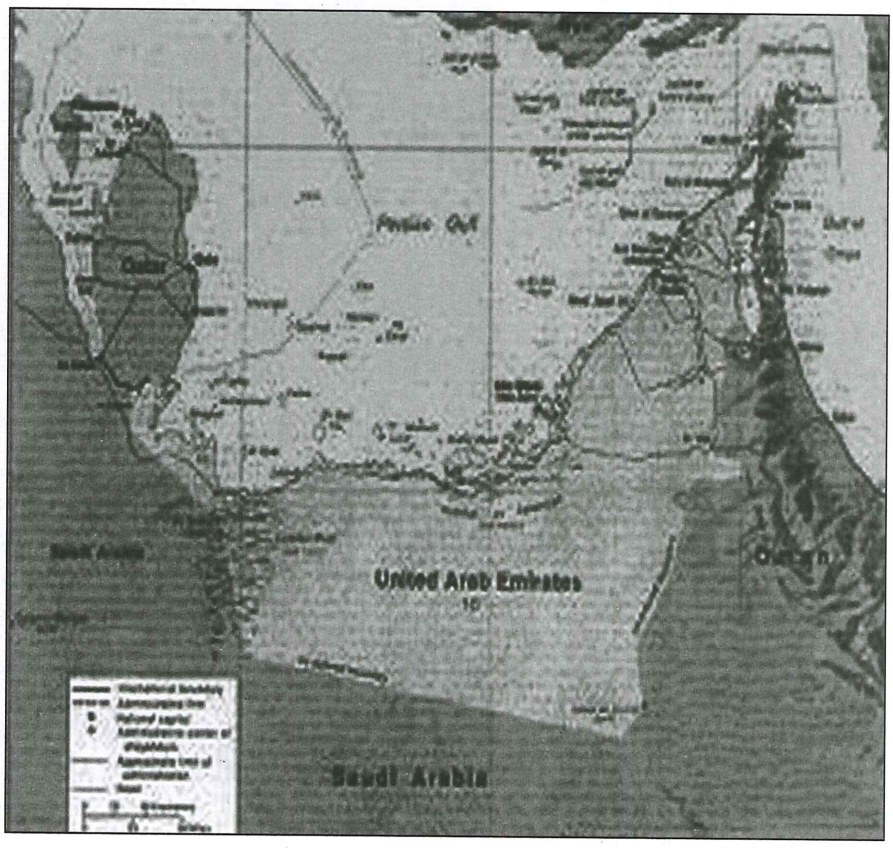

١. خارطة دولة الامارات.

المصنعة.

إن تاريخ البحث الأثري في المناطق الصحراوية الداخلية في إمارة دبي يُعد نادراً حتى أن الخرائط الأثرية لا تزال خاوية من ذكر للمواقع الأثرية في المناطق الداخلية واعتبرها بعض العلماء صحراء مقفرة لا تحوي شيئاً والحقيقة غير هذا (**الشكل ١**).

جغرافية المواقع

تأتي منطقة المسوحات الأثرية التي تم اختيارها كامتداد طبيعي لصحراء الربع الخالي، وهي تحوي في معظمها على كثبان رملية وبعض القيعان، وأما النباتات الموجودة فهي عبارة عن بقايا أشجار الغاف والسمر التي تتحمل الظروف القاسية نظراً لتدني نسبة هطول الأمطار.

وعند بداية طريق غابات العشوش المتقاطعة مع طريق دبي – العين تم البدء بأعمال المسح الأثري حيث تم مسح ما مسافته ٥٠كم بشكل طولي وبعرض ٨كم ولمدة ثلاثة أشهر متواصلة (**الشكل ٢**).

منهج البحث

١- جمع اللقى الأثرية المتواجدة على السطح الخارجي مثل الكسر الفخارية والقطع الصوانية والأدوات البرونزية.

٢- تسجيل المواقع المكتشفة بواسطة جهاز(G.P.S) ويتم اخذ الإحداثيات الدقيقة مع الارتفاعات والوصف الأثري للموقع.

٣- عمل مجسات إختبارية في بعض المواقع للتعرف على التسلسل الطبقي لها.

٤- عمل خرائط طبوغرافية وتوثيق المواقع المهمة مساحياً.

٥- تزويد بلدية دبي بكافة المعلومات المساحية من أجل إنزال هذه المواقع على الخرائط الرسمية لها.

المواقع الأثرية

١- العشوش

إلى الشمال من طريق غابات العشوش وعلى بعد ٨كم بشكل متعرج يوجد تل قليل الارتفاع تنتشر على سطحه الخارجي بقايا عظام بشرية وأدوات صوانية وبعض الكسر الفخارية (**الشكل ٣**).

جغرافية الموقع: يقع التل في منطقة واسعة تسمى (السيح) ويحيط به بعض أشجار الغاف وهو قليل الارتفاع يمتد على مساحة ١٥×١٠م وتنتشر على سطحه بعض الكسر الفخارية والأدوات الصوانية بالإضافة إلى بعض الحجارة الرملية، وما يميز هذا التل ويدل على أهميته انتشار طبقة من الرماد على مجمل التل، تحيط به من الجهة الشرقية والجنوبية وعلى مسافات متباعدة منه مواقد للنار وهي بسيطة نوعاً ما ولكنها مهمة لارتباطها بالموقع ولهذا الأسباب قررنا إجراء بعض المجسات الإختبارية على التل لمعرفة التسلسل

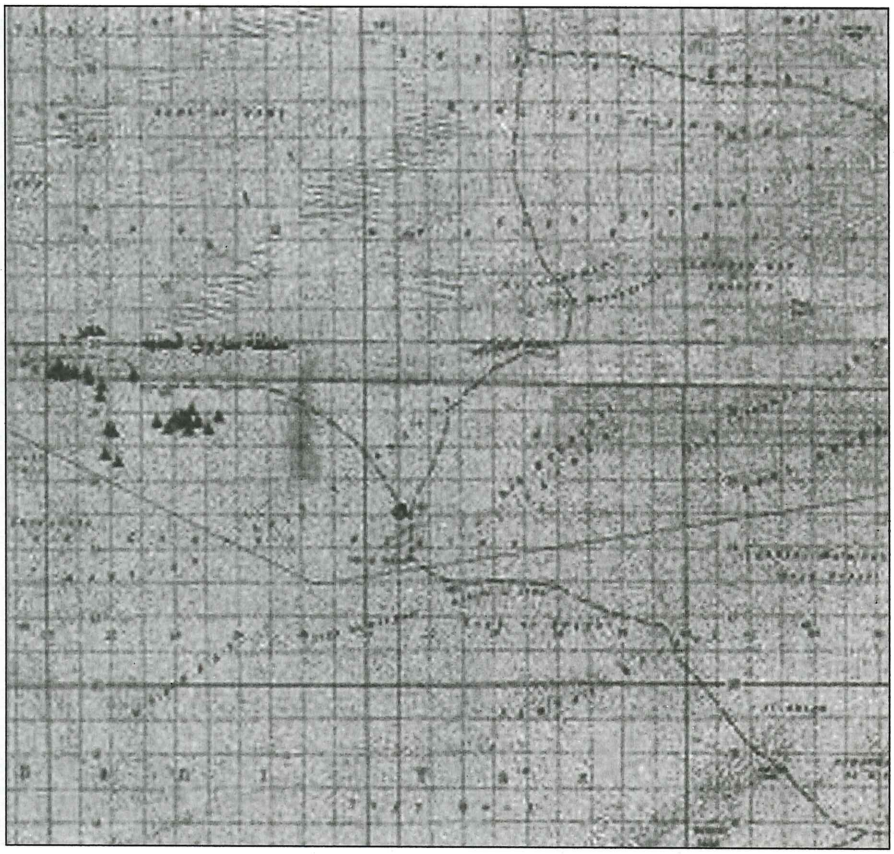

٢. خارطة طبوغرافية لماقع المسح.

٣. صورة تل العشوش.

الطبقي في الموقع (**الشكل ٤**).

المجس الاختباري A.A.1 (**الشكل ٥**): يقع هذا المجس في الجهة الشمالية للتل ومساحته ١×٢م وأظهرت التنقيبات الأثرية وجود الطبقات التالية:

- الطبقة السطحية وهي تربة رملية ذات لون مائل للرمادي ومختلطة بالحجارة الصوانية والبازلتية وعظام الحيوانات.
- طبقة من الرماد يختلط بها مجموعة من عظام الحيوانات في كافة أرجاء المجس.
- طبقة رملية مائلة للون الأصفر تحوي قطعاً من الصوان وكسر فخارية وعظام حيوانات.
- طبقة حريق ذات لون أسود على الزاوية الشمالية الغربية للمجس ويختلط معها حجارة وعظام ونعتقد أن هذه الطبقة كانت تحوي موقد للنار.
- طبقة من الرماد ذو اللون الأسود تمتد على كافة أجزاء المجس.
- طبقة صلبة مائلة للون الأصفر ونعتقد أنها الطبقة البكر.

المجس الاختباري B.B1 (**الشكل ٦**): يقع في الجهة الجنوبية للتل الأثري ومساحته ١ – ٢م وطبقاته على الشكل التالي:

- الطبقة السطحية وهي من الرمل مائلة للون الرمادي ومختلط بها حجارة صوانية وعظام تعود لحيوانات.
- طبقة من الرماد تميل للون الأسود تنتشر في كافة أجزاء المجس وتحوي كسر من عظام الحيوانات.
- طبقة رماد محترق تحوي موقد للنار وتختلط به مجموعة من الحجارة الصغيرة والمحترقة.

إن المعلومات التي أخذت من هذه المجسات أعطتنا بعض الدلائل على أن سكان هذه المنطقة استخدموا النيران بشكل كثيف نظراً لوجود عدد ضخم من مواقد النيران المنتشرة حول التل وفي داخل التل مما يدل على وجود نشاط صناعي لأننا عثرنا على قطعة واحدة من المادة الخام لمعدن النحاس وقد قمنا بإجراء مسوحات أثرية مكثفة حول التل بدائرة قطرها ٢كم وأسفرت نتائج البحوث على ما يلي:

الاستيطان البشري في موقع العشوش

- فترة العصر الحجري الحديث: إن تواجد الأدوات الصوانية مثل رؤوس السهام والسكاكين والشفرات في المنطقة الجنوبية الغربية للعشوش تعود إلى العصر الحجري الحديث، علماً بأن بعض الباحثين يعتقدون أن استخدام الأدوات الصوانية استمر لفترة العصور البرونزية المبكرة، ومن خلال طرق الصناعة نستطيع القول أن القطع الصوانية رديئة الصنع نوعاً ما و تعود إلى نهاية العصر الحجري الحديث.
- فترة الألف الثالث قبل الميلاد: إن هذه الفترة التاريخية هي الأوضح في منطقة العشوش حيث أن معظم الكسر الفخارية التي تم العثور عليها تعود إلى فترة الألف

الثالث ق.م، وان فترة ازدهار الموقع كانت خلال هذه الفترة التاريخية تحديداً والتي عُرفت في هيلي وجزيرة أم النار وعُمان والفجيرة.

- فترة الألف الثاني ق.م: تم العثور على بعض الكسر الفخارية التي تعود إلى الألف الثاني ق.م، إضافة إلى كسرة من الحجر الصابوني ذات الزخرفة المميزة والتي تعود إلى الفترة نفسها، ونظراً لقلة موجودات هذه الفترة نعتقد أنها قد جُلبت من مكان آخر.

العصر الإسلامي المتأخر: ظهرت خلال أعمال المسوحات الأثرية وجود كسر فخارية تعود للفترة الإسلامية المتأخرة ولا نستطيع تحديد الرابط التاريخي ما بين هذه الكسر والموقع.

الخلاصة

إن الدراسات الأولية لموقع العشوش تؤكد على أن فترة ازدهار الموقع كانت خلال فترة الألف الثالث ق.م وهذا يعود إلى وجود معدن النحاس في الجبال القريبة من الموقع ووجود هذا العدد الكبير من مواقد النار حول التل يؤكد على أن هذه المنطقة كانت ذات نشاط صناعي بالمعنى المعروف خلال الألف الثالث ق.م.

٢. ساروق الحديد

تعني كلمة ساروق الحديد "درب الحديد" وكان القدماء يطلقون اسم ساروق على الممرات المحيطة بالسيح، ودرب الحديد كان طريقاً تجارياً مهماً يتم تصدير معدن النحاس الخام والأدوات المصنعة من خلاله والدارس لتاريخ هذه المنطقة يعرف أهمية هذا المعدن وتأثيره على القوى الحضارية الموجودة في الخليج العربي وبلاد ما بين النهرين (Weeks 2000: 35) والبحث ما زال مستمرا لدى العلماء للتعرف على طرق التجارة القديمة.

يقع السيح الكبير إلى الغرب من العشوش وعلى بعد ٩كم أفقياً والذي يحوي عدة مواقع أثرية ذات أهمية ولهذا قمنا بالتركيز على هذه المنطقة فقد تم تقسيمها إلى قسمين رئيسيين:

- ساروق الحديد الجنوبي: في هذه المواقع ذي الكثبان الرملية والقيعان التي حافظت على وجود الأدوات الصوانية، تم تحديد خمسة مواقع تحوي أدوات صوانية على الشكل التالي:

ساروق الحديد (١): قاع مساحته ٢٣×١٥م يقع ما بين الكثبان الرملية وجد فيه مجموعة من الأدوات الصوانية المتناثرة على السطح

UTM: 324475E
2727999 M
Level: 117m

ساروق الحديد (٢): يقع إلى الجهة الجنوبية الغربية من ساروق الحديد (١) ومساحته ٢٤×٢٠م تتواجد الأدوات الصوانيه على السطح وهي قليلة نوعاً ما وهي عبارة سكاكين ومكاشط وشفرات

UTM: 324962 E
2727689 N
Level: 112m

ساروق الحديد (٣): مساحته ٣٠×١٠م تتواجد فيه بعض الأدوات الصوانية المتناثرة على السطح كالسكاكين والشفرات والمكاشط

UTM: 324467E
2727952 N
Level: 107m

ساروق الحديد (٤): وهو الأهم من بين هذه المواقع فهو محاط بالكثبان الرملية، مساحته ٣٥×١٥م والملفت للنظر تواجد الأدوات الصوانية بشكل خفيف على السطح مباشرة

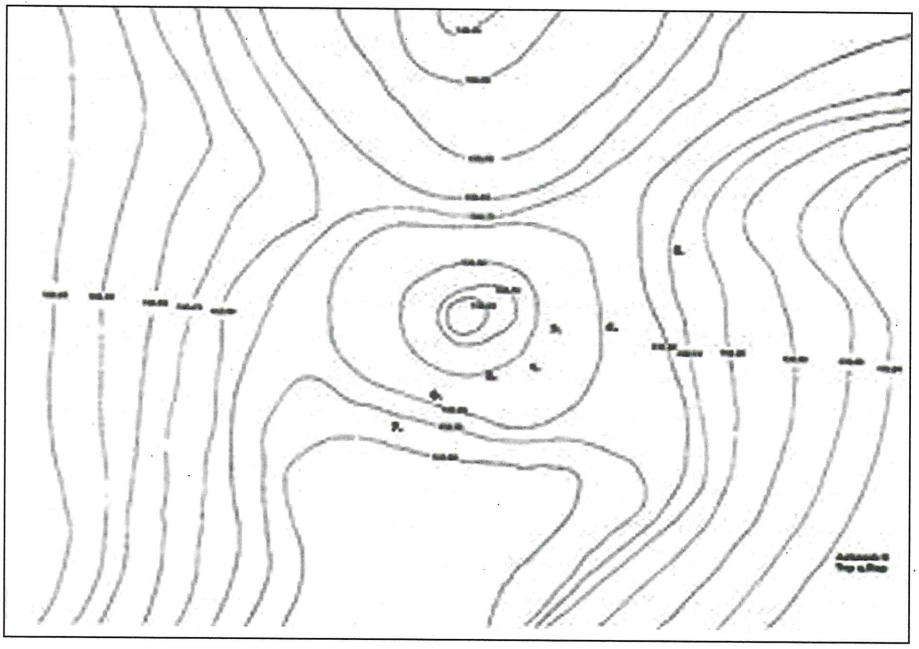

٤. مخطط طبوغرافي لتل العشوش.

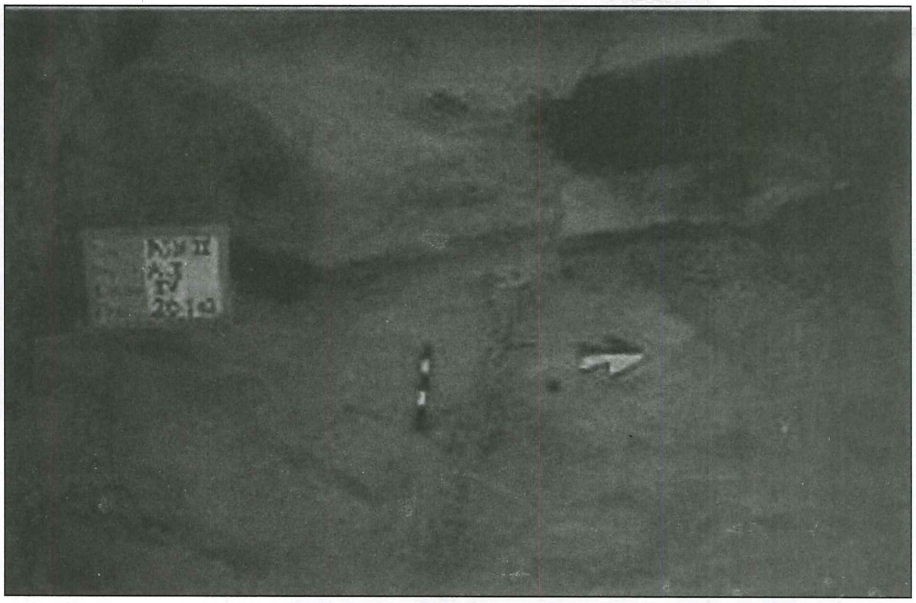

٥. صورة المجس الاختباري A.A1.

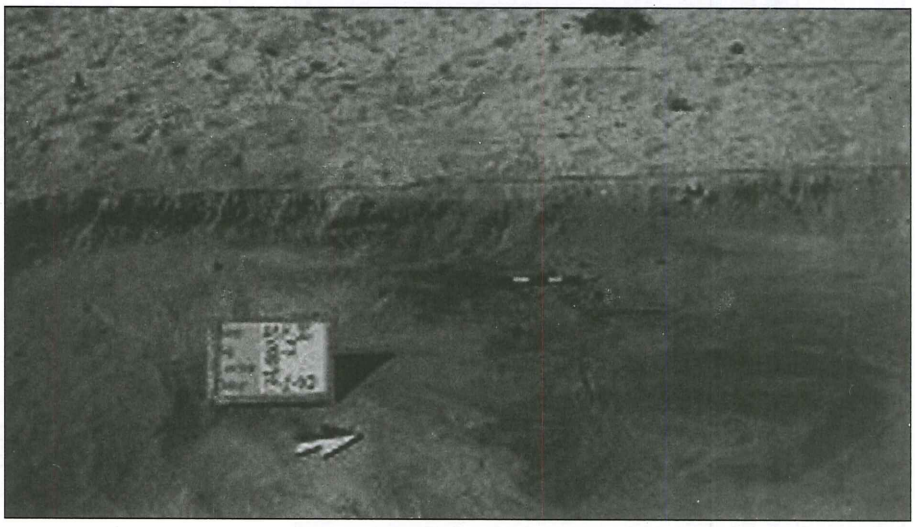

٦. صورة المجس الاختباري B.B1.

وكذلك عدد من رؤوس السهام والشفرات والسكاكين والمكاشط

UTM: 324344E
2727978 N
Level: 104m

ساروق الحديد (٥): يقع إلى الجهة الجنوبية الشرقية من ساروق الحديد رقم (٤) وهو قاع صغير تحيط به كثبان رملية ويحوي بعض الأدوات الصوانية

UMT: 324379E
2727974 N
Level: 103m

ساروق الحديد (٦): وهو موقع منخفض تحيط به الكثبان الرملية ويحوي كسر فخارية وأحجار الديورايت وبقايا خبث الحديد، ويعود لفترة الألف الأول ق.م

UTM: 324350 E
2727958 N
Level: 105m

حفير: وهو على شكل وادي أو مجرى مياه تقعر بسبب استقرار المياه لفترة من الزمن، مساحته ١١٠ ×٤٠م مليء بالصخور الرملية (القف)، وجد على سطحه الكثير من الأدوات الصوانية والكسر الفخارية وعثر أيضا على سهم مميز أطلق عليه (سهم حفير)

UTM: 320321E
2729307 N
Level: 120m

إن هذه المواقع (القيعان) تعطينا دلاله واضحة نظرا لكثافة تواجد الأدوات الصوانية، على أن المستوطنات التي تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث لا زالت مطمورة اسفل الكثبان الرملية وتحتاج إلى إجراء مجسات إختبارية للتعرف على التسلسل الطبقي لهذه المواقع وربطه مع الأدوات الصوانية.

٧. صورة ساروق الحديد.

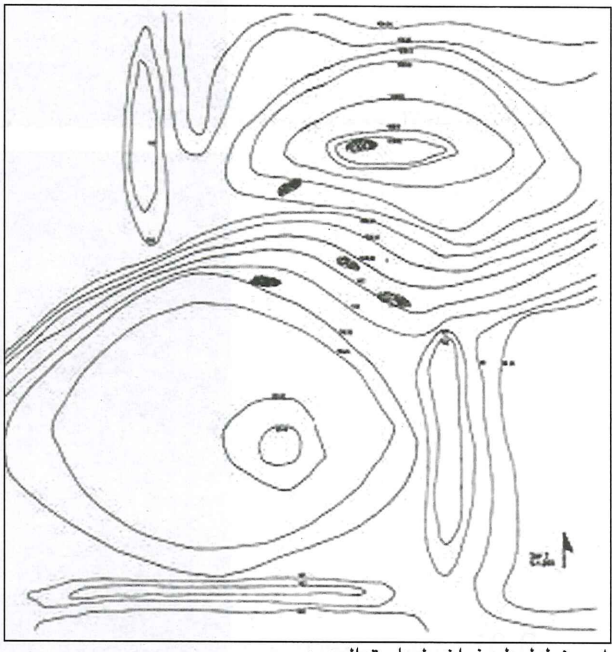

٨. مخطط طبوغرافي لساروق الحديد.

ساروق الحديد (المستوطنة الصناعية)

يمثل اكتشاف تل ابرق أولى الإضاءات عن صناعة وتجارة النحاس (Moorey 1994: 297) خاصة في الألف الأول ق.م (Weeks 2000: 2) وتحوي سلسلة الجبال الصخرية المتنوعة الواقعة شمال عُمان وامتدادها الطبيعي في دولة الإمارات العربية بعض المعادن مثل النحاس (Glennie 1995: 10). وقد عرفت تقنية استخراج معدن النحاس في حضارة أم النار من خلال موقع ميسر ١، ٢، ١٦ (Weisgerber 1983: 271) حيث كانت تتم عملية استخراج النحاس بواسطة عدة أساليب مثل حك السطح الخارجي أو عمل حفر بسيطة أو أنفاق. وتخبرنا النصوص المسمارية أن عمليات استخراج النحاس استمرت خلال الألف الثاني ق.م حيث قامت مملكة مجان بتصدير كمية من النحاس قدرها ١٨ ألف طن(Leemans 1960: 38) واستمر التعدين خلال الألف الأول ق.م جنوب شرق الجزيرة

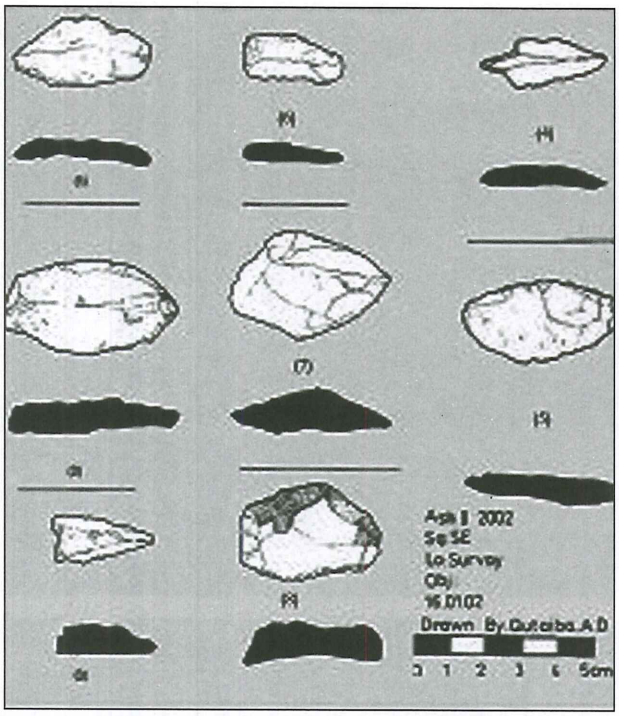

٩. قطع العشوش الصوانية.

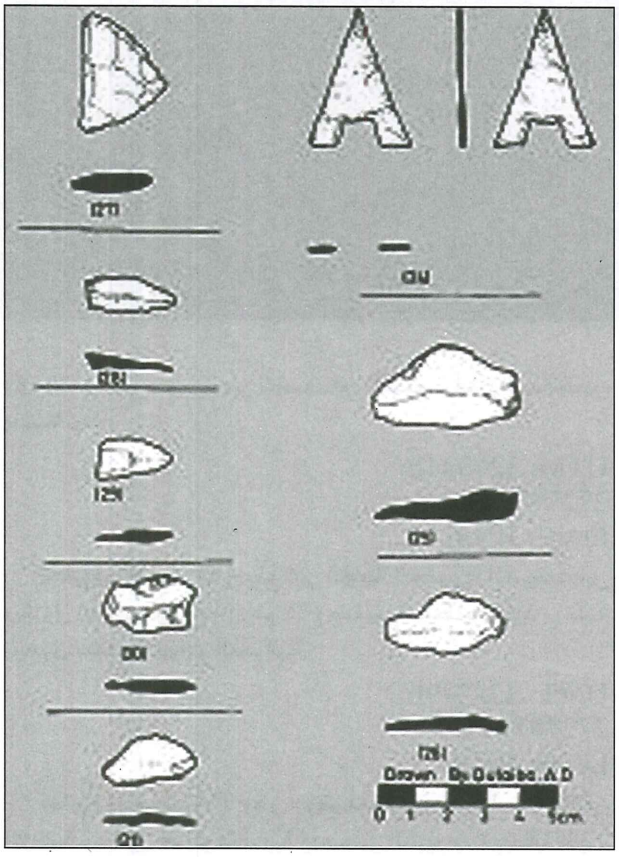

١٠. قطع حفير الصوانية.

العربية في ليسل وزهرة (Weeks 2000: 23) وهناك فجوة في المصادر التاريخية عن التعدين من منتصف القرن الأول ق.م وحتى القرن السابع الميلادي ما عدا موقعين هما بيضه الغصن وراكي في عمان (Weisgerber 1987: 148) ويذكر الرحالة الجغرافي أبو الحسن المسعدي أن إنتاج النحاس ازدهر خلال القرن العاشر الميلادي في منطقة سُحار العُمانية ويصف العلاقة ما بين الأفراد المنقبين عن النحاس وأصحاب الأراضي من جهة والدولة من جهة أخرى (Weisgerber 1987: 147) وهذه المعلومات مهمة وتفسر إعادة استخدام المواقع الأثرية التي تعود إلى الألف الأول ق.م من قبل المسلمين.

إن عمليات الصهر واستخراج النحاس تحتاج إلى بعض العوامل المهمة مثل الخبرة والمهارة في استخراج المعدن الخام وصهره، درجات الحرارة، المصادر المائية، والأشجار المناسبة مثل شجر السمر لاستخدامها كوقود للصهر.

وهذه العوامل تتوفر في منطقة ساروق الحديد، إضافة إلى الموقع الإستراتيجي الذي شكل نقطة وصل ما بين منطقة الواحات والمنطقة الساحلية. وخلال أعمال المسوحات الأثرية تم العثور على مجموعات ضخمة من مخلفات أعمال صهر النحاس وقطع برونزية مصنعه وغير مكتملة الصنع وكسر فخارية وأجزاء من الحجر الصابوني تعود جميعها إلى فترة الألف الأول ق.م (**الشكل ٧**).

وقد تم فتح مجسين إختباريين في الزاوية الجنوبية الشرقية للقاع، حيث عثر على ثلاث طبقات: طبقة سطحية من الرمل الناعم ذات لون أصفر يختلط معها قطع من الخبث والكسر الفخارية والقطع البرونزية؛

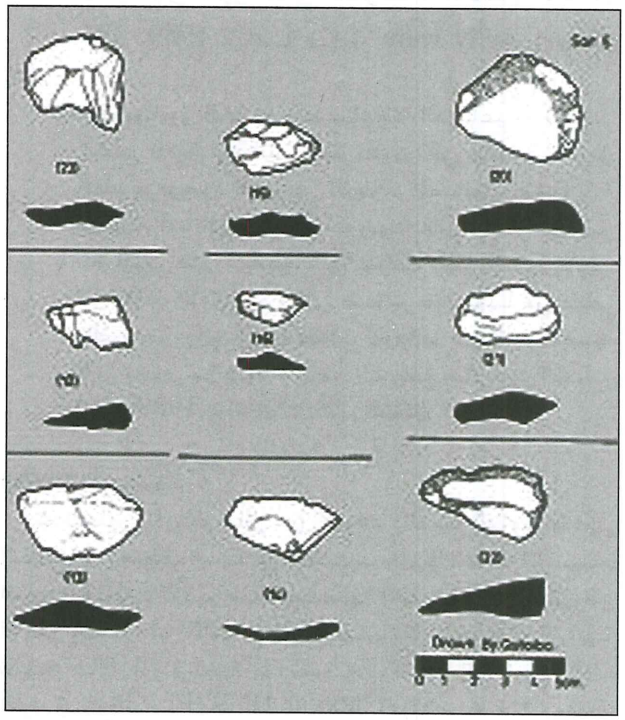

١١. قطع ساروق الحديد الصوانية.

طبقة رسوبية مختلطة مع الحصوات الجيرية بشكل كثيف مع بقايا من معدن النحاس الصافي؛ وطبقة صلبة ذات لون بني فاتح مختلطة مع الأملاح وهي الطبقة البكر.

وهذا التسلسل الطبقي موجود في كلا المجسين، ولم يتمكن الفريق من العثور على أفران لصهر النحاس بشكل واضح ولكن عثرنا على بعض الحجارة الرملية المتناثرة التي كانت جزءاً من أفران الصهر.

إن عمليات المسح الأثري أظهرت على أن معظم الأدوات البرونزية التي عثر عليها في منطقة ساروق الحديد كانت على السطح مباشرة. لذا قمنا بتوثيق الموقع بشكل علمي دقيق من خلال عمل مخططات طبوغرافية وإحداثيات وارتفاعات بشكل كامل، وهذه هي الخطوة الأولى للكشف عن هذا الموقع والتعرف على أهميته الأثرية (**الشكل ٨**).

دراسة المعثورات الأثرية

أثبتت الدراسات التاريخية أن منطقة الجزيرة العربية كانت مأهولة خلال العصور الحجرية وذلك من خلال الأدوات الصوانية التي تم العثور عليها في الكثير من المواقع مثل عملة، فهود، وسوليف الأخضر وقرن الكبش في عمان، والتخامة وعين دار في السعودية، وحيل حفيت في الإمارات. وتشير الدلائل على أن منطقة الربع الخالي كانت مليئة بالحيوانات والمياه والغابات حتى الفترة المطيرة خلال العصر الحجري الحديث (٧٠٠٠ق.م - ٣٥٠٠ق.م) (Brunswig 1989: 31).

الأدوات الصوانية

١. منطقة العشوش: عثر خلال المسوحات الأثرية على مجموعة من القطع الصوانية مختلفة الأشكال والأنواع مثل المكاشط ورؤوس السهام، ونستطيع تأريخ هذه القطع إلى العصر الحجري الحديث بناء على المقارنات الأثرية مع قطع من مواقع أخرى، ولم يتمكن

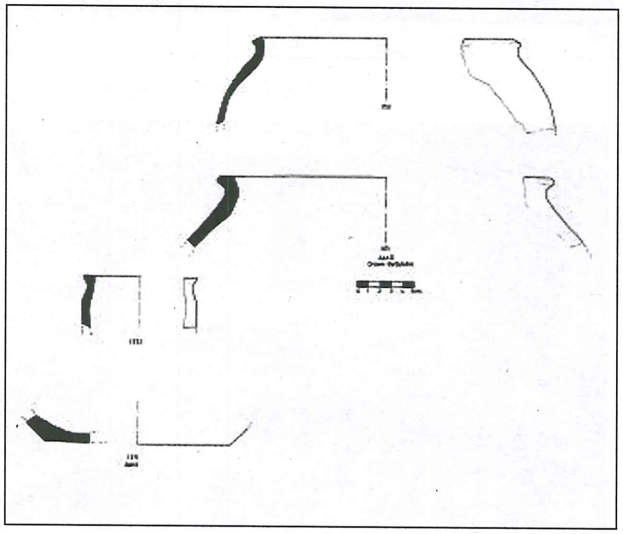

١٢. كسر فخارية من العشوش.

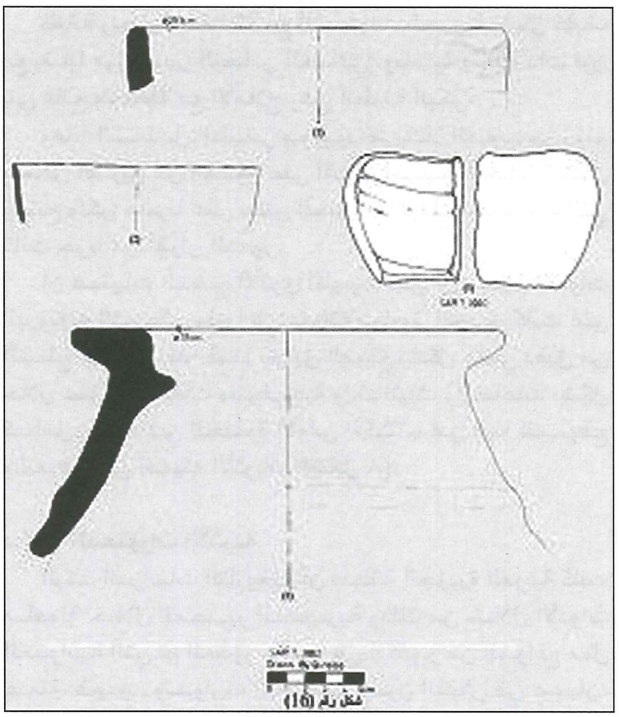

١٣. الكسر الفخارية من ساروق الحديد.

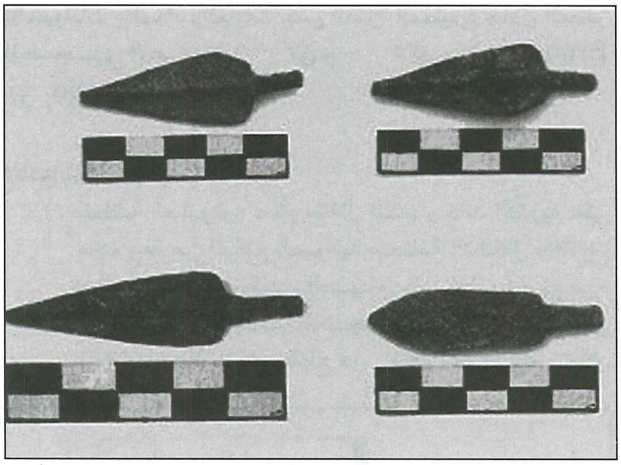

١٤. صورة مجموعة من الاسهم البرونزية.

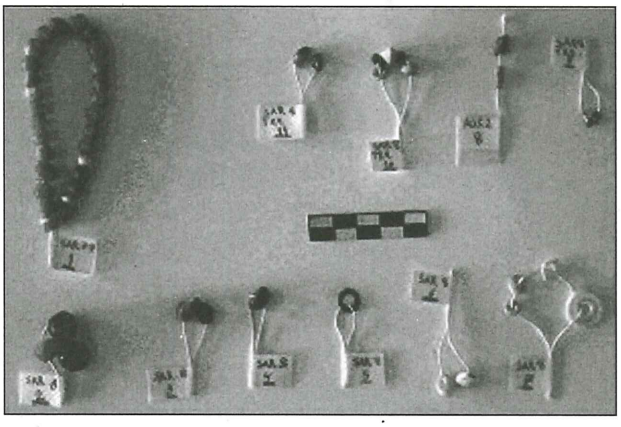

١٥. صورة لمجموعة الخرز.

الباحثون إلى الآن من إيجاد تقسيمات واضحة وفاصلة لفترات العصر الحجري الحديث في منطقة الربع الخالي (**الشكل ٩**).

٢. منطقة حفير: تميز هذا الموقع من خلال السهم المميز والنادر الذي عثر عليه خلال أعمال المسوحات الأثرية ومن خلال مجموعة الأدوات الصوانية الأخرى مثل الشفرات والسكاكين، ومن الواضح هنا أن التقنية في صناعة سهم حفير تعتبر متميزة من حيث الدقة والشكل ولم يعثر على مثال آخر لمقارنته مع هذا السهم إلى الآن، ويعتقد أن هذه القطع تعود إلى العصر الحجري الحديث (**الشكل ١٠**).

٣. منطقة ساروق الحديد الجنوبي: تميزت هذه المنطقة بوجود الأدوات الصوانية في ستة مواقع تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث وهي على شكل مكاشط ورؤوس سهام وشفرات (**الشكل ١١**).

الكسر الفخارية

١. موقع العشوش: تميزت الكسر الفخارية التي عثر عليها في هذا الموقع بالنوع المعروف (Domestic Ware) وهو للاستخدام المنزلي لونه يميل للون الرمل الصحراوي في معظمه، عجينته متماسكة، قليل الشوائب، والحرق جيد. ومن خلال التأريخ الأولي أستطيع القول أن فخار العشوش يعود إلى فترة منتصف الألف الثالث ق.م. وما زلنا بانتظار تحليل عينات الكربون التي أخذت من الموقع للتوصل إلى تأريخ تقريبي والأمثلة المشابهة لهذه الكسر يمكن مقارنتها مع فخار هيلي الدور الثاني خصوصاً (Cleuzio 11c2) (1989: 33) خاصة فخار sandy ware (**الشكل ١٢**).

٢. موقع ساروق الحديد (المستوطنة الصناعية): تميزت الكسر الفخارية التي عثر عليها في منطقة ساروق الحديد بوجود كسر من الحجر الصابوني مترافقة معها، أما الزخارف الموجودة على كسر الحجر الصابوني فهي متميزة لأنها عرفت خلال الفترة الأولى من الألف الأول ق.م والتي عثر عليها في هيلي والقصيص والبدية. ونستطيع تأريخها إلى الفترة نفسها التي يعود لها فخار بعض المواقع مثل بيت الشعر (Burk hard 1989: 53) (**الشكل ١٣**).

الأدوات البرونزية

تم العثور على كم هائل من الأدوات والقطع البرونزية على السطح في منطقة ساروق الحديد حيث شكلت السهام البرونزية العدد الأكبر منها فبعضها أخذ شكل مستطيل من الأعلى ومدبب من الأسفل، وبعضها بشكل مخروطي أو أنها تشبه أشكال أوراق النباتات. تعود هذه القطع إلى فترة الألف الأول ق.م (Cleziou 1989: PL. 34) بالإضافة إلى ملقط برونزي نادر يعود إلى الفترة نفسها (Cleziou 1989: PL.

34) (**الشكل ١٤**).

مجموعة الخرز

عثر أثناء المسح السطحي ومن خلال المجسات القليلة التي تم التنقيب فيها في منطقة العشوش وساروق الحديد (المستوطنة الصناعية) على مجموعة من الخرز المتنوع والمختلف الأشكال والأحجام كالعقيق والكوارتز والنحاس والصدف (**الشكل ١٥**).

الخلاصة

إن هذه الاكتشافات تعطي دافعا للباحثين لبذل المزيد من الجهود في المسح الأثري خاصة للمناطق الصحراوية، ونظرا لعدم اكتمال الأعمال الأثرية فإنني أرى ضرورة التخطيط لمواسم أخرى مع استخدام التحاليل العلمية اللازمة مثل (C-14) لتأريخ المخلفات الأثرية واستخدام المسح الجيوفيزيائي لمنطقة ساروق الحديد بالتحديد لأهمية هذا الموقع.

المراجع

زارنيس، يوريس ورهبيني، عبد العزيز وكمال، محمود ١٩٨٢ مسح منطقة الرياض، **الأطلال**، حولية الآثار العربية السعودية ٦: ٢٣-٣٤

بوتس دانيل والمغنم، علي وجوفراي وساندرز، ١٩٨٧ المسح الأثري الشامل للأراضي المملكة العربية السعودية التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشرقية **الأطلال**. حولية الآثار العربية السعودية ٢: ٧-٢٤.

جهاد هارون

دائرة الآثار العامة

Brunswig, R.
1989 Cultural History and Economy as Seen From an Umm An-Nar Settlement at Bat, Evidence From Test Excavations at Oman. *The Journal of Oman Studies* 10: 9-51.

Burk hard, V.
1989 The Costal Survey in the Western Archaeology in the Province of Abu Dhabi U. A. E. *D.A.T* V.

S. ،Cleuziou
1989 Excavation at Hilis A Preliminary Report on the 4th to 7th Campaigns in the U. A. E. *D.A.T* V. ،Archaeology

Glennie, K.
1995 *The Geology of the Oman Mountains an Outline of their Origin*. Beaconsfield: England.

Moorey, P.
1994 *Ancient Mesopotamian Materials and industries: the Archaeological Evidence*. England: Oxford Clarendon Pres.

Leemans, W.
1960 *Foreign Trade in the Old Babylonian Period*. Lieden: Holland.

Pullar, J.
1985 A Selection of A Ceramic Sites in the Sultanate of Oman. *The Journal of Oman Studies* 7: 49-89.

Smith, G.
1977 New Prehistoric Sites in Oman. *The Journal of Oman Studies* 3/1: 71-81.

G. ،Smith
1976 New Neolithic Sites in Oman. *The Journal of Oman Studies* 2: 89-198.

Weeks, L.
2000 *Pre-Islamic Metallurgy of the Gulf*. vol. 1. University of Sydney: Australia.

Weisgerber, G.
1987 Archaeological Evidence of Copper in Costa and Wilkinson ،Exploitation of Ariq "The Hinter land of sohar" Archaeological Survey and Excavation. *The Journal of Oman Studies* 9.

Weisgerber, G
1983 Copper Production During the Third Millennium B. C in Oman and the Question of Makan. *The Journal of Oman Studies* 6/2: 269-276.

اكتشاف قبر من العصر البيزنطي المبكر في خربة عثمان / خلدا ٢٠٠٢

أديب أبو شميس

المقدمة

تتبع هذه المنطقة إداريا لواء الجامعة من محافظة العاصمة، وتقع إلى الغرب من وسط مدينة عمان إحداثي المنطقة (٣٩٠٩٥, ٥٤٢٠٥) حسب خارطة صويلح - لوحة أ غ (٤٦١) ويبلغ ارتفاع المنطقة ٩٩٢م عن مستوى سطح البحر كما تبعد ٢كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة صويلح (**الشكل ١**)، وخلال العقدين الماضيين قامت دائرة الآثار العامة بأعمال مسوحات وتنقيب أثري كشفت عن وجود استيطان مدني بارز وخاصة من الحضارة العمونية في هذه المنطقة، وتمثل ذلك بوجود عدد من الأبراج والمباني التي كانت تشكل نظاماً دفاعياً واقتصادياً حول ربة عمون / العاصمة في العصر الحديدي. خاصة وأن الوثائق الكتابية والدينية / التاريخية قد أشارت بوضوح لهذه الحضارة، وقد أثبتت صحة ذلك الأبحاث والمكتشفات الأثرية. وقد جرت أعمال تنقيب في المنطقة بالتعاون مع دائرة الآثار العامة منها:

- حفرية في برج خلدا / قصر خلدا، تحت أشراف المركز الأمريكي لدراسات الشرقية بالتعاون مع دائرة الآثار العامة عام ١٩٧٢.
- مسوحات عمان الكبرى ١٩٨٨ وقد رصد هذا الموقع تحت رقم (١٧٦) (Abu Dayeh *et al.*:1991).
- إكتشاف كنيسة خلدا العصر البيزنطي (النجار ١٩٩٤).
- اكتشاف عرضي لبقايا من العصر الإسلامي المبكر ومخزن يعود للعصر الإسلامي المتوسط / المملوكي (أبو شميس ٢٠٠٠).
- اكتشاف عرضي لمجموعة من الكهوف أثناء شق طرق في المنطقة من قبل أمانة العاصمة / التنظيم (عصور برونزية وبيزنطية).

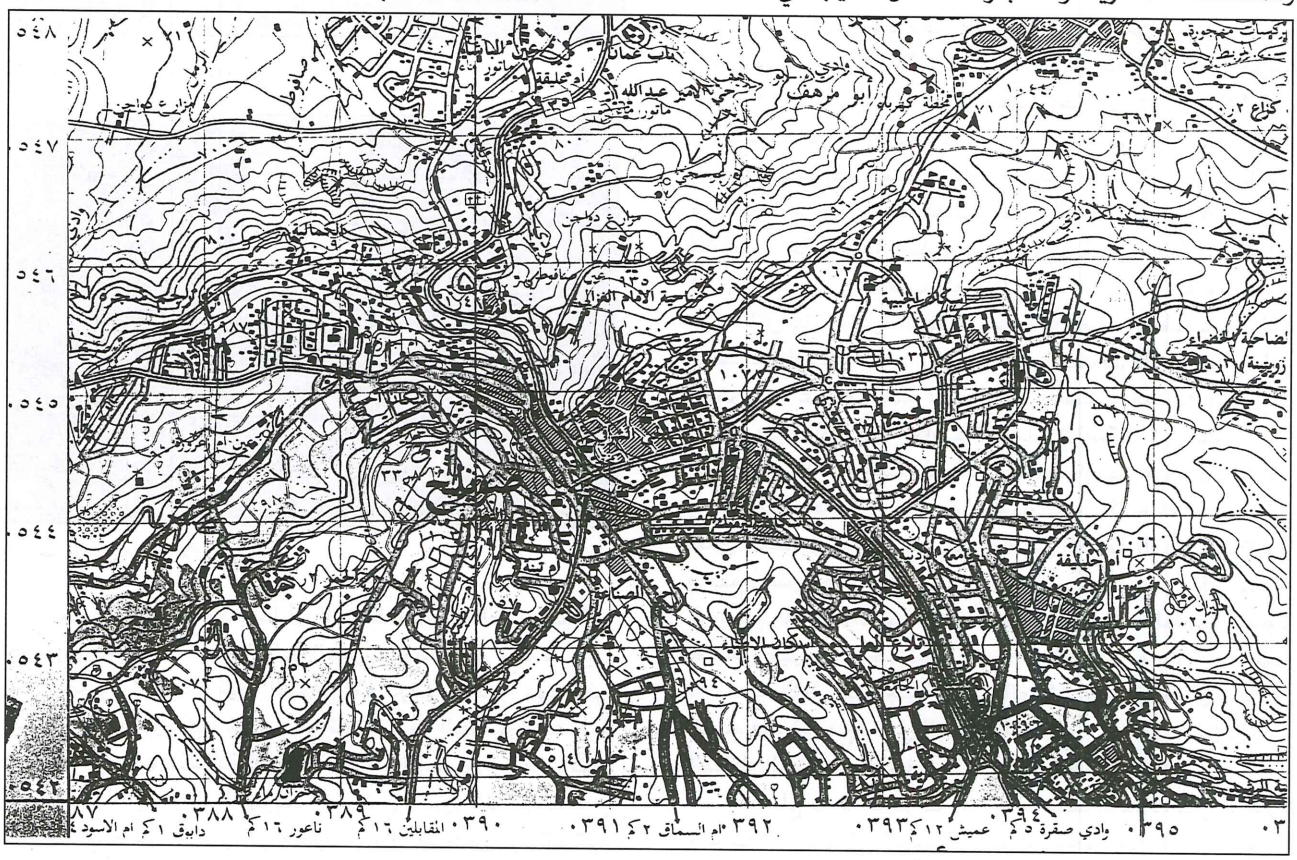

١. خارطة توضح منطقة صويلح.

٢. مدخل المدفن الأصلي/خلدا.

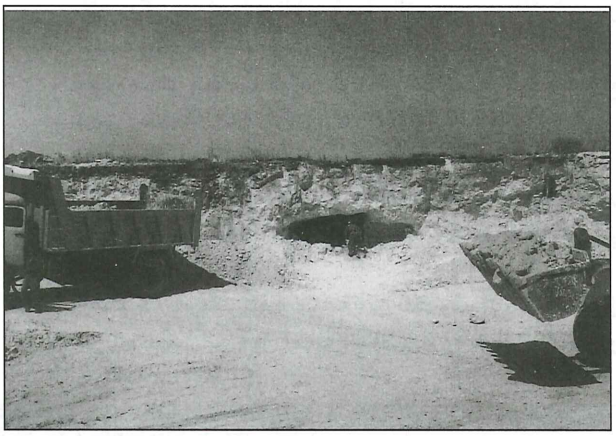

٣. منظر عام لمنطقة خلدا.

٤. مشعل في مكانه الأصلي/ خلدا.

مما تقدم يتضح تماماً أن المنطقة كانت ذات استيطان حضاري واسع أتى عليه التطور العمراني والتنموي منذ عشرين عاما تقريباً. لقد كان لهذا الموقع الاستراتيجي دوراً مهماً في حماية ربة عمون، كما ساهم في تعزيز هذه الحضارة خصوبة المنطقة وارتفاع نسبة الرطوبة، فقام الإنسان بحفر الآبار وجمع المياه، واستغل التجويف الطبيعي لخزن الغلال للتموين والتجارة، فقد أشير إلى وجود خزان ضخم يعود للفترة الهلنستية. مسوحات ASGA ونتيجة لأعمال الإنشاء والتعمير التي تشهدها المملكة والعاصمة تحديداً، فقد قام مركز أمن صويلح بإبلاغ دائرة الآثار العامة عن وجود ثلاث قطع خزفية كشفت أثناء تجريف قطعة أرض تمهيداً لإقامة مشروع إسكان أبو اللبن بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٣. وقد أوقف العمل لإجراء تنقيب عرضي ولوحظ وجود بقايا لكهف منحوت بداخله حجرات الدفن/ قبور. ومن خلال الأعمال الميدانية والدراسة المقارنة، تبين أن القبر يعود للعصر البيزنطي - الفترة الأولى المبكرة.

وصف الموقع

أرض صخرية تماماً تكسوها تربة حمراء سمكها من ٤٠-٥٠سم، ويبلغ سمك طبقة الصخر التي تعلو غرفة القبر/الكهف حوالي ١,٧٠سم، وقد نحتت غرفة القبر في الصخر الجيري / الكلس اللين وعند تفحص واجهات الغرفة المتبقية من المدفن لوحظ وجود زخارف ونقوش وضع بعضها داخل إطار، ولم تكن هذه الزخارف ذات دلالة فنية معمارية، فقد حزز الصخر اللين / الطري بشكل عشوائي غير متقن بطريقة سريعة. وفي الجانب الشرقي يوجد مدخل المدفن الأصلي ممر الذي أغلق بواسطة حجر مشغول ومشذب وضع بإحكام (**الشكل ٢**)، ويغطي الجزء المتبقي من غرفة طقوس الدفن كوم من الأتربة والحجارة الساقطة والمترسبة مع الزمن (**الشكل ٣**).

أعمال التنقيب

بدأ العمل مباشرة في الجزء المتبقي من أرضية غرفة الدفن ومساحتها ٢٥٠ × ١٥٠سم، ومساحة الواجهة الغربية ٢٥٠ ـ ٢٠٠سم، حيث تم تنزيل مجس اختباري ١٥٠ × ٢٠٠سم.

فكانت الطبقة العليا عبارة عن كومه من تراب نتجت عن عملية التجريف وتغطي وسط المجس بارتفاع ٩٢سم، تتكون من حجارة جيرية تساقطت جراء التجريف الحاصل قبل التنقيب. أما الطبقة الثانية فكانت عبارة عن طبقة من التراب الأحمر السائب والرطب جداً يبلغ سمكه ٢٠-٣٠سم ولا يوجد بها دلائل على بقايا أثرية أي طمم حديث. والطبقة الثالثة كانت عبارة عن تراب أحمر متماسك بشكل يشبه الطين المترسب، عثر في هذه الطبقة على مشعل وبجانبه سراج في وضع يبين أنها في مكانها الأصلي (**الشكل ٤**)، سمك هذه الطبقة من ١٥-٢٠سم. كما تم الكشف ايضا عن حجر للدفن مساحة كل حجرة ٦٠ × ١٨٠سم بارتفاع ٧٥سم تم نحتها على شكل مستطيل بسقف برميلي، أما عن الطبقة التي كانت تغطي معظم أرضية الغرف فكانت من التراب بلون احمر داكن بسمك ٤-٥سم وهي مواد عضوية امتزجت بالتراب الطيني نتيجة لعوامل طبيعية مختلفة وتحللت مع الزمن، لم يتم اخذ عينة للدراسة ألانثروبولوجية لتآكل العظام .ومن التحليل تبين أن الماء قد تجمع داخل القبر (**الشكل ٥**) مما أدى إلى تلف الهياكل العظمية والزخارف التي على الجدران.

وقد بلغ عدد حجرات الدفن المتبقية ثلاث في الواجهة الغربية وواحدة في الواجهة الشمالية وجزء من حجرة خامسة في الواجهة الشمالية أيضا (**الشكل ٦**).

٥. حجرة قبر (مدفن روماني) خلدا.

٦. ما بقي من الدمفن الروماني/خلدا.

وقد تم الكشف داخل الحجرات على بعض النقوش والزخارف تم تشكيلها بواسطة أظافر اليدوهي نقش باللغة اليونانية (ناروس NAPOC) وهو أسم المتوفى، وعند دراسة تطور أشكال الحروف ومقارنة ذلك بما كشف نلاحظ أن حرف

A قد تطور منذ نهاية القرن الخامس وبداية السادس الميلادي حيث بدأ بشكل دوراني ثم أخذ شكل بيضاوي في نهاية القرن الخامس وفي نهاية القرن السادس أصبح بشكل طولي (Russell 1996) وشكل حرف» في النقش يقترب من هذه الفترة، وقد وضعت هذه الكتابة ضمن إطار فوق واجهة حجرة الدفن قياس ٢٠ × ٧٥سم تقريباً ثم صقل أسفل الكتابة بدهان لحفظ ثبات النقش (يشبه الطلي/الطراشة) (**الشكل ٧**).

كما لوحظ وجود هناك تحزيز لشكل إطار على الواجهة الشمالية بين حجرتي الدفن بقياس ٦٠ × ١٠٠سم وبداخله نقش باللغة اليونانية (ياسوف (IACIF)) نلاحظ أن حرف F كتب بشكل هندسي مضلع كان قد استخدم لغايات زخرفية في اللوحات الفسيفسائية ويشابه ما وجد في كنيسة مصلى العماد الجديد / جبل نبو والتي تعود في تاريخها لنهاية القرن السادس (بيشريللو ١٩٩٢) (**الشكل ٧**). وفي أقصى يمين الإطار يوجد شكل مبنى ديني / ربما كنيسة ولها قبة يخرج من وسطها برج على شكل أوراق سعف النخيل، ورسم على واجهة المبنى / الكنيسة شكلان لصليب يوناني وخطوط مستقيمة ربما تمثل مدخل أو نوافذ للكنيسة، وتعود هذه الأشكال في تأريخها للقرن السادس الميلادي تقريبا.

وقد كتبت هذه الرموز الدينية من قبل رجال الدين أثناء تأدية طقوس جنائزية وربما تعود هذه القبور لرجال دين امضوا حياتهم في خدمة ورعاية الكنيسة المكتشفة على بعد ١٠٠م (Najjar and Said 1994). كما كشف على بعد ٨٠م رقعة من الفسيفساء وجدت في أرضية منزل يعود للعصر الأموي وهي في الأصل جزء من فسيفساء كنيسة مدمرة (أبو شميس ٢٠٠١).

المكتشفات

١. سراج فخاري دائري الشكل عثر عليه أثناء عملية التنقيب العرضي، ارتفاعه ٢,٧سم وقطره ٧,٥ سم زخرف الجزء العلوي بنقاط بارزة / نافرة تشبه كرات صغيرة أو نقاط كروية عددها ٧ على جانبي فتحة الزيت، وربما يكون لهذا العدد علاقة بأيام الخلق وعمل المقبض على شكل عقدة صغيرة وأما فتحة الشعلة فهي متآكلة إذ أن السراج غير كامل. وعجينته خالية من الشوائب، لونها احمر فاتح وقاعدته دائرية وعلى الجزء السفلي والعلوي من القالب زخارف على شكل خطوط نافرة. طريقة الحرق جيد جداً، يؤرخ هذا الطراز للعصر البيزنطي بداية القرن الخامس الميلادي ويعتبر استمرار لطراز العصر الروماني المتأخر (**الشكل ٨**).

٢. مشعل رقم (٤) ارتفاعه ١٩,٥سم، له جسم أسطواني ينتهي من الأعلى بصحن دائري الشكل لوضع الزيت، قطر ١٣سم، كما أضيف له في وسط الصحن حلقة تشبه الفنجان، مكان الشعلة وبها ثقب واحد لدخول الزيت، وينتهي جسم المشعل الأسطواني بحافة دائرية بسيطة قطرها ٦,٤سم وغير منتظمة مقطعها مثلث الشكل، دهن الصحن من الداخل باللون الأحمر اللامع لمنع تسرب الزيت وهناك أثر للدهان على السطح الخارجي للمشعل وخصوصا صحن الزيت (**الشكل ٩**).

والعجينة المستعملة ذات لون أحمر فاتح ويوجد بها شوائب هي عبارة عن حبيبات كلس أبيض، وقد تمت عملية الحرق بشكل جيدا، أما بدن الشمعدان فهو غير منتظم بسبب طريقة التصنيع. كما أضيف عند منتصف القاعدة الأسطوانية مقبض له حافة مضغوطة، كما لوحظ وجود تحزيز بأداة حادة عند موضع لصق المقبض ربما لتثبيت المقبض.

ملاحظة: هناك مشعلان بمقبض في المتحف الأردني تحت رقم ١٣٣١٥ و١٣٣١٤ وهي من قبر روماني/أم الحيران، ومشعل آخر في متحف الكرك سجل تحت رقم ١٠/٩

- ❖ مشعل رقم (٢) بلغ ارتفاعه ١٨,٥سم وقطر فوهته /مكان الشعلة ٣,٤سم.
- ❖ مشعل رقم (٣) ارتفاعه ١٩,٥سم وقطر القاعدة ٧,٢سم وقطر صحن الزيت ١٥,٧سم، وقطر فوهة الشعلة ٣سم.
- ❖ مشعل رقم (٥) ارتفاعه ٢٣سم وقطر صحن الزيت ١٥,٧سم وقطر فوهة الشعلة ٥سم وقطر القاعدة ٩سم.

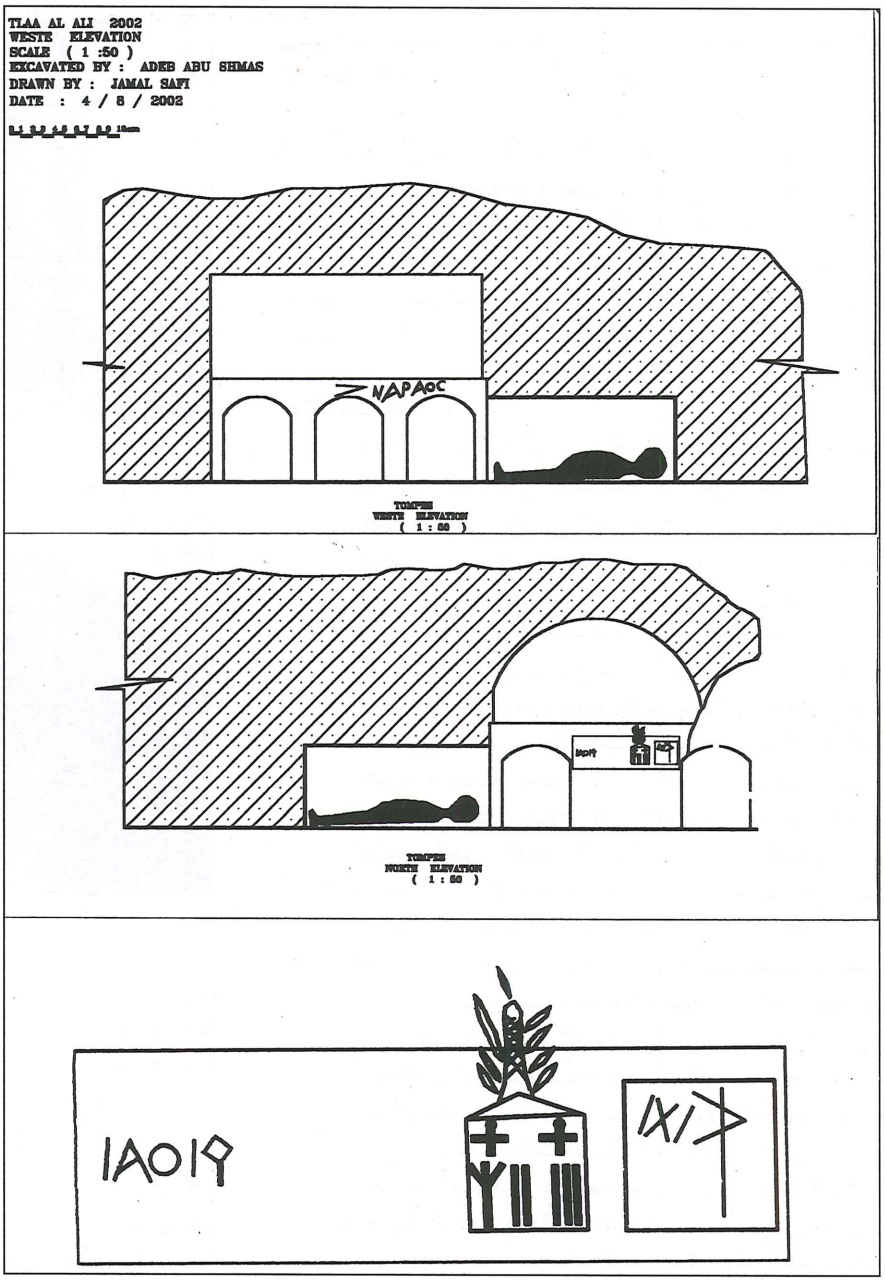

٧. توضيح للنقش الموجود في الواجهة الشمالية للمدفن/خلدا.

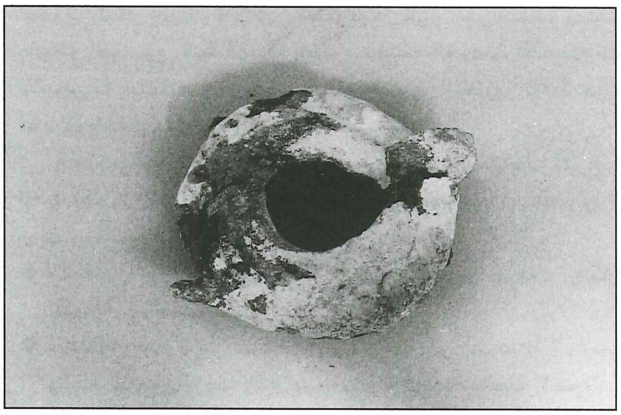

٨. سراج من الفترة الرومانية المتأخرة/خلدا.

وقد أستلمت هذه المشاعل من خلال مخفر صويلح والتي تحمل الأرقام ٢، ٣، ٥ (**الشكل ٩**) لذلك من الأنسب وصفها من دون تفصيل كونها وجدت مع التجريف ولم تكتشف في أماكنها الأصلية، ولكنها تمثل مجموعة واحدة من حيث التصنيع وعدم انتظام وقفة المشعل وهي من نفس القبر.

ومن خصائص هذه المجموعة وجود سمك في عجينة الفخار عند القاعدة لتثبت وقفة المشعل، كما أن قطر القاعدة يساوي نصف قطر صحن الزيت وهي نظرية هندسية لحفظ توازن المشعل، مع وجود ميل في وقفة المشعل بسبب طريقة الصنع.

كما يتم صنع صحن الزيت بشكل زبدية منفردة / قطعة لوحدها تضاف حلقة من طين الفخار وسط الصحن / مكان

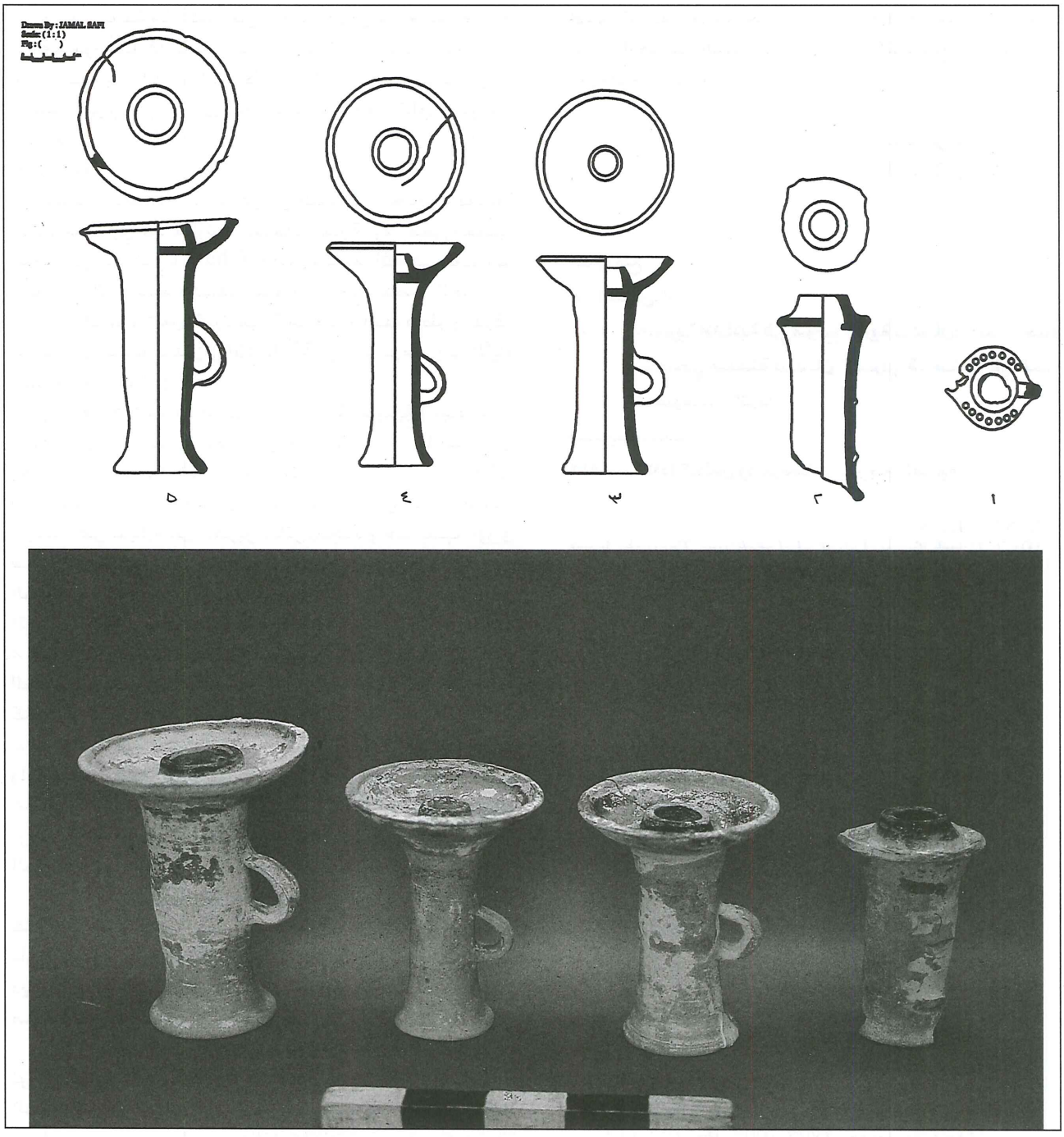

٩. قطع فخارية مختلفة.

الشعلة تكون بشكل دائري وتضاف باليد ثم يسوى مكان لصقها وتثقب لمرور الزيت ولهذه المجموعة من المشاعل ثقب واحد.

بعد ذلك يتم صنع الجسم الحامل على العجل وينتهي ببروز حافة دائرية لتركيب الصحن، وعند تركيب الصحن يسوى مكان اللصق باليد، لكن ذلك يتم بعد أن يكون الحامل قد جف بعض الشيء وذلك لاستخدام اليد في الضغط أثناء جمع الصحن والحامل / القاعدة الاسطوانية. ونتيجة لهذا يظهر شكل المشعل مائل في وقفته لأنه يلصق وهو بحالة أقل جفافاً من الحامل، ثم يضاف المقبض، وعند الانتهاء من تركيب القطع المكونة للشكل يتعرض للحرارة داخل الفرن.

ولمقارنة هذه المجموعة بما كشف في ياجوز نجد أن هذه المشاعل ذات حجم أكبر وقد صنعت بطريقة أبسط وأقل فنية من تلك المجموعة. كما أن هذه المجموعة لا تحمل أي زخرفة على حافة صحن المشعل أو بدنه وهذا لا يتفق مع ما كشف في ياجوز وغيرها، حتى أن زخرفة سعف النخيل وجدت على المشاعل التي رسمت في الفسيفساء (Piccrillo: 1993).

وعند متابعة ما كشف في منطقة عمان سواء الجوفة، أو خربة ياجوز فإنه قد يكون لبساطة التصنيع انعكاس للفترة التي عرفت في نهاية العصر البيزنطي (أطلق عليه الباحث باتشريللو العصر البيزنطي الأموي) وقد يتفق هذا مع التطور الذي بدا في الحروف اليونانية

الخلاصة

يعتبر أستعمال المشاعل في الطقوس الجنائزية بمثابة تقليد حضاري قديم إرتبط بشعائر دينية أولا، ففي العصر النحاسي عرف (Chalice) وكان ما يماثله في العصر البرونزي المتوسط وكذلك الشمعدان في العصر الحديدي حيث عرف بالمشعل الفينيقي، كما صاغ اليهود طراز عرف بالمنارة / الشمعدان (Menorah) والذي يرمز إلى الأيام السبعة (أيام الخلق).

ومن هنا فإن ما كشف في العصور الكلاسيكية (اليونانية × والرومانية) يعتبر تطوراً أو جيلاً جديداً للمشاعل (حقخفخ×ففحث) التي استخدمت لنفس الغرض. وقد كانت هذه المشاغل في معظمها ذات زخارف على حافة صحن الزيت، وهي عبارة عن تحزيز غائر باتجاه واحد يشبه أوراق سعف النخيل أو تحزيز متعاكس بإستعمال اداة حادة. ونذكر من المواقع التي كشف بها هذا النوع من المشاعل في قبر جبل الجوفة الشرقي (بيشه ١٩٧٢) حيث تم تأرخه إلى القرن الثالث × الرابع الميلادي. كذلك في قبر أم تينه الجنوبي × جبل الجوفة (أبو شميس ١٩٨٣) أرخ إلى نهاية العصر الروماني. كما كشف أيضا في كهف منطقة جلعاد/ السلط (قنديل ١٩٧٣) عن نوعية مماثلة أرخت إلى العصر البيزنطي القرن الرابع والخامس الميلادي. أما عن مجموعة خربة ياجوز (خليل ١٩٩٨) فقد أرخت للقرن السادس وبداية السابع الميلادي، كما أرخ (Bagatti 1985) الأشكال المشابهة للمشاغل في المخيط للقرن السادس الميلادي.

أن ما كشف في خربة ياجوز كان في سرداب الكنيسة وما كشف هنا قرب كنيسة بنيت في بداية العصر الأموي. قد يوحي بأن استخدام هذا الطراز كان ذا صلة أكيدة باستخدام طقوس دينية ذات مراسم معينة تقتضي استخدام مشاعل تستمر مشتعلة طلية وقت القداس الجنائزي.

كما إن عجينة الفخار التي صنعت منها هذه المشاعل ذات لون احمر فاتح وخالي من الشوائب بنسبة ٧٠٪، وكذلك المقبض الذي أضيف وله حواف مضغوطة عرف هذا التشكيل في العصر الروماني المتأخر(الفترة الانتقالية)، وقد يكون لرقة جسم المشعل ميزة أخرى تؤكد تاريخ هذه المصابيح لبداية القرن الخامس الميلادي واستمرار التصنيع على الطريقة الرومانية × الفترة المتأخرة.

أديب أبو شميس
دائرة الآثار العامة

المراجع

أبو شميس، أديب

٢٠٠٠ **حفرية إنقاذية في موقع خربة عثمان، خلدا. إحدى ضواحي مدينة عمان الغربية. حفظ في قسم المعلومات الأثرية.**

بيشريللو، ميشيل

١٩٩٢ **مادبا كنائس وفسيفساء. مترجم للعربية.**

Abu Shmais, A.
1983 *Tomb from Jabel el-Jofeh um Teeneh*. kept in Information Section.

Abu-Dayyeh, et al.
1991 Archaeological Survey of Greater Amman, Phase 1: final Report. *ADAJ* 36: 361-395.

Bagatti, B.
1985 Nuova cermica del monte Nebo (Siyagha). *LA* 25: 249-279.

Bisheh, G.
1972 A Cave Burial Tomb from Jabal Jofeh el-Sharqi in Amman. *ADAJ* 17: 81-94.

Khalill, L.
1998 Pottery Candlesticks from the Byzantine Period at Yajuz. *SHAJ* 7: 617-627.

Najjar, M. and Sa'id, F.
1994 A New Umayyad Church at Khilde Amman. *LA* 44: 547-460.

Piccirillo, M.
1993 *The Mosaices of Jordan*. Amman, Pp. 28, 129, 212.

Russell, J.
1998 The Paleography of the Madaba Map in the light of Recent Discoveries. *The Madaba Map Centenary 1897-1997*, Pp. 127-132.

مشروع التنقيبات الأثرية بيت رأس ـ إربد موسم ٢٠٠٢*
تقرير أولي

أحمد جمعة الشامي

إلى الشمال من مدينة اربد حوالي ٥ كم تقع مدينة بيت رأس وترتفع ٦٠٠م عن سطح البحر، ذكرها البكري في كتابه معجم ما استعجم بأنها حصن في الأردن لكونها تقع على راس جبل (البكري١٩٨٣: ٢٨٨) (**الشكل ١**).

وتعتبر بيت رأس واحدة من المدن العشر (مدن الديكابولس)، ومع إنشاء الولاية العربية عام ١٠٦م خضعت بيت رأس كباقي المدن الأخرى إداريا لفلسطين في القرن الثاني الميلادي، فالمفهوم الجغرافي للإدارة الرومانية والبيزنطية لم يتغير حتى نهاية القرن السادس الميلادي ومن يتتبع المسكوكات يلاحظ مراحل الضعف التي مرت بها الدولة الرومانية في النواحي الاقتصادية في أواخر النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي والنصف الأول من القرن الثالث الميلادي، وهى الفترة التي قامت المدن بسك مسكوكات خاصة بها ١٦٥-١٦٦م

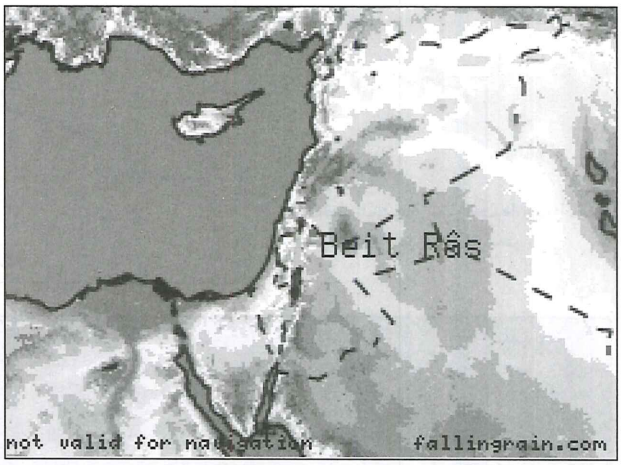

١. موقع بيت رأس في شمال الأردن.

(Lenzen and Knauf 1987: 26).

وبمسح منطقة رأس التل عثر على كسرتان فخاريتان تؤرخان للنصف الثاني من القرن الثاني أو بداية القرن الأول قبل الميلاد وهذا مؤشر على استيطان رأس التل، وكشفت بعض التنقيبات الأثرية في بيت رأس عن بعض الكسر الفخارية التي تؤرخ لحوالي٣٠٠ قبل الميلاد أو نهاية العصر الحديدي
(Lenzen and Knauf 1987: 24)

وليس هناك أي إشارة لتاريخ تأسيس المدينة في المصادر لكن عثر على مسكوكات تؤرخ لسنة ١٦٥-١٦٦م، ويعتقد أن المدينة أنشئت سنة ٩٨/٩٧م، وربما تعود لفترة حكم تراجان وقد تم تسميت المدينة الجديدة "جوبتير كابيتوليانس" نسبة للمعبد الرئيسي في المدينة حيث تم وضع صورته على المسكوكات (**الشكل ٢**) (Piccirillo 1978: 96-107).

ويعتقد أن الاسم اللاتيني قد اشتق من الاسم السامي بالاستناد إلى جغرافية المكان على قمة جبل، فكلمتي بيت ورأس مشتقتا من الآرامية والعربية (Lenzen and Knauf 1987: 25).

٢. معبد بيت رأس الذي ظهر على مسكوكات القرن الثاني الميلادي.

*سمي المشروع بإسم مشروع التنقيبات الآثرية بيت رأس ـ إربد موسم ٢٠٠٢، Bayt Ras-Irbid Archaeological Project (B.R.I.A.P) تتحدث المقالة عن الفترة الواقعة من ٦/١ حتى ٣١ /٢٠٠٢/٧ علماً أن العمل ما زال مستمراً. قام بأعمال الرسم فراس الروسان وامجد صوالحة والطبغرافيا علي الدعجة والتصوير أحمد الحموري والمنقبان محمد العمّرات وتيسير علاونة وشكر خاص للسيد يزيد هاشم عليان وخالد الطعاني وآل الحموري جميعاً وأخص عائلة أبو مجدي الحموري.

الرحالة والدراسات السابقة

كان"سيتزن" من الرواد الأوائل الذين قاموا بزيارة بيت رأس وذلك عام١٨٠٦م (Seetzen 1859) وتبعه بعد ذلك الرحالة "بكنجهام" عام ١٨١٦م (Buckingham 1827) ثم تلاه "شوماخر" بزيارة للموقع واعد بعض المخططات لبعض المناطق المهمة في المدينة حسب اعتقاده وذلك بين عامي ١٨٧٨-١٨٧٩م، فأشار إلى منطقة رأس التل في المخطط الذي اعده وأظهر أن المدينة كانت محاطة بسور (**الشكل ٣**) (Schumacher 1889) ثم زارها الرحالة "ميرل" عام ١٨٨٥م (Merrill 1891).

وأدرجت مدينة بيت رأس ضمن المسح الأثرى الذي أجراه "نلسون جلوك" عام ١٩٥١م لمواقع شرقي الأردن (Glueck 1951a: 115-111).

ثم جاء "متمان" وأدرجها ضمن قائمة المسح الأثرى الذي أجراه عام ١٩٧٠م (Mittmann 1970a) وجاء ت "شيري لينزن" و"مكومتي" وأجريا مسحا أثريا للمنطقة بين عامي ١٩٨٣-١٩٨٤م.

وأكملت "شيري" (Lenzen and McQuitty 1988: 265-274) عملها بأجرائها عدد من مواسم التنقيب ما بين الأعوام ١٩٨٥-١٩٨٧م شملت مناطق مختلفة من الموقع لكنها كانت محدودة واقتصرت على إجراء بعض المجسات الإختبارية وكان جل تركيز عملها في منطقة الأقبية التسعة الواقعة بمحاذاة الشارع الرئيسي للبلدة (**الشكل ٤أ، ب**) (Lenzen *et al.*1985: 151-159; Homes-Fredericq 1989: 265-274)

ولقد ازدهرت مدينة بيت رأس في العصر الروماني كمثيلاتها من المدن الرومانية في ذلك الوقت مثل جدارا "أم قيس" وأربيلا "إربد" وأبيلا "طبقة فحل" فكانت مدينة بيت رأس من اشهرها وواحدة من الحلف الدفاعي المعروف بمدن التحالف الروماني العشرة والذي كان بمثابة اتحاد عسكري واجتماعي وسياسي واقتصادي، وتمتعت كل واحدة من هذه المدن باستقلالية في إدارة شؤونها الداخلية. وساعد على

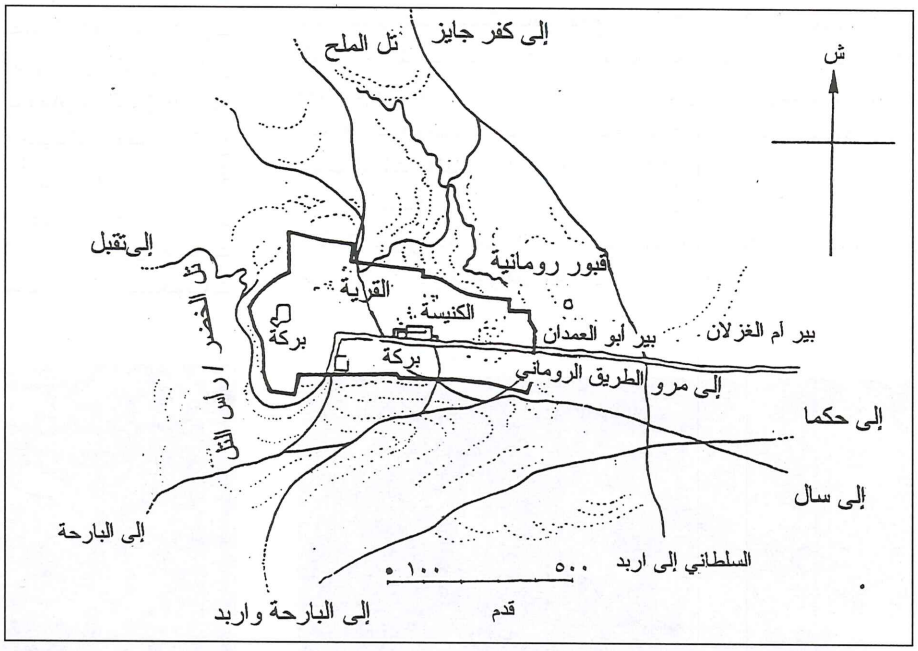

٣. مخطط المدينة التي يحيط بها السور حسب تصور الرحالة شومخر.

٤أ. الأقبية التسعة وسط المدينة التي نقبت فيها لينزن.

٤ب. أجزاء من الكنيسة الواقعة أمام الأقبية التسعة وسط المدينة.

شهرة بيت رأس موقعها من الطريق الروماني المعروف باسم طريق تراجان "VIA NOVA TRAJANA" الذي كان يربط المدن الرومانية من بصرى الشام مرورا بالمدن الأردنية في الشمال حتى العقبة "أيلا" في أقصى الجنوب وكونت تلك المدن حلفا دفاعيا قويا فيما بينها ضمنت لتجارتها أن تمر بأمان فأصبحت هذه المدن مراكز تجارية وأسواق كبيرة لتبادل السلع (**الشكل ٥**) (الشامي ٢٠٠٢: ٦١-٦٢).

وبعد اعتراف قسطنطين الكبير بالمسيحية في الفترة الرومانية المتأخرة أي في بداية القرن الرابع الميلادي بدأت مدينة بيت رأس بالتطور ويظهر ذلك جليا بتمثيلها في مؤتمر نيقيا الذي عقد عام ٣٢٥م، ثم تمثيلها بمجمع خلقدونيا الذي عقد سنة ٤٥١م، وفي القرن السادس الميلادي تبعت جغرافيا وإداريا لفلسطين الثانية. وظهرت الصبغة البيزنطية على بيت رأس من خلال المظاهر العمرانية التي كشف عنها مثل الكنائس المنتشرة حول منطقة رأس التل وعطروز.

ومع الفتح الإسلامي لبلاد الشام دخلت بيت رأس ضمن الدولة الإسلامية كبقية المدن الأخرى ويذكر البلاذري "أن جميع المدن الأردنية فتحت بغير قتال كطبرية وجرش وبيت راس" (البلاذري ١٩٧٨: ١٢٣) ويذكر أن يزيدا كان قد بنى فيها قصرا لكن لم يعثر عليه للآن.

لقد تمتعت بيت رأس بخصوبة أراضيها واستمرت شهرتها في أواخر العصر البيزنطي وبداية العصر الأموي بصناعة النبيذ وتغنى بها أشهر الشعراء.

بيت رأس في الشعر العربي

تذكر المصادر التاريخية بأن بيت رأس كانت مشهورة بصناعة الخمور في العصرين البيزنطي والأموي حتى أن الشعراء تغنوا بها فأنشد حسان قائلاً:

كأن سبيئة من بيت رأس
يكون مزاجها عسلٌ وماء

وأنشد أبو نواس:

وتبسم عن أغر، كأن فيه
مجاج سلافة من بيت رأس

وانشد المعري:

كأن سبيئة في الرأس منها
ببيت فم سبيئة (بيت رأس)

وانشد شاعر الأردن"عرار:

أسع إلى غصتي وخلاك ذام
بكأس من سلافة (بيت رأس)
فإن الدهر أثخنني جراحاً
وعز طيّ في دنيا آسي

وفي موضع آخر يقول:

وواحنيني إلى كأس مشعشعة
بماء(راحوب)، والدنان (بترأسي)
وضجعة فوق جرعاء الحمو ورؤى
تطغى عليّ، إذا ما لج إحساسي

وتذكر المصادر أيضا اهتمام الخليفة الأموي يزيد بن عبد

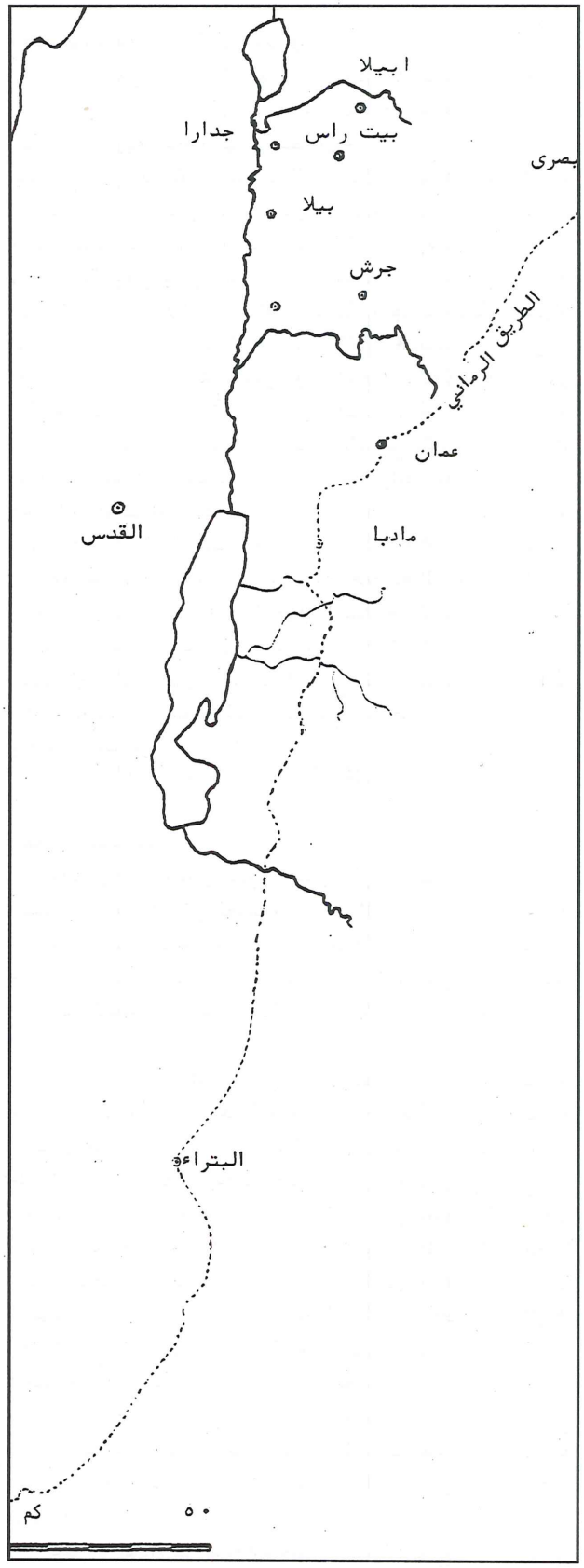

٥ . موقع بيت راس بالنسبة للطريق الروماني.

٦. منظر عام لرأس التل/ تل الخضر وقد أنشئت المدينة الحديثة فوقه.

٧. البركة الرئيسية في الجهة الجنوبية من رأس التل.

٨. بقايا مقام الخضر في السفح الغربي لرأس التل.

الملك ببيت راس فكان يرتادها بصحبة جاريته حبابة حتى أنها أكلت رمانة فشرقت بحبة منها وماتت، يذكر المسعودي أن يزيد حزن عليها حزنا شديدا، فدفنها وأقام على قبرها فقال:

فأن تسئل عنك النفس أو تدع الهوى
فباليأس تسلو النفسُ لا بالتجلد

وأنشدت جارية له:

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى
منازل من يهوى مُعطلة فعرا

فبكى حتى كاد أن يموت. يتضح لنا أهمية بيت رأس في هذه المرحلة من التاريخ وأهميتها من الناحية الزراعية وشهرتها بإنتاج العنب/النبيذ والرمان وكذلك الزيتون.

أهم المعالم الأثرية في بيت راس

بالرغم من الزحف العمراني الحديث منذ بداية القرن الماضي والذي أدى إلى نشوء مدينة حديثة على أنقاض المدينة الأثرية ومخلفاتها الحضارية (الشكل ٦) فأننا لا زلنا نشاهد بعض من بقايا المدينة الدالة على تطورها مثل الأقبية التسعة والكنائس البيزنطية(الشكل ٤ب) والأرضيات الفسيفسائية المنتشرة في راس التل المعروف بتل الخضر (الشكل ٦) وفي عطروز والبركة المشيدة من الحجر الجيري حيث تبلغ مساحتها ٦٤ ـ ٤٤م، مدعمة بعقود برميلية وبجدران عريضة تزيد عن ٢,٥م (الشكل ٧)، ولإفتقار بيت راس لمصادر المياه الدائمة كالعيون والينابيع فقد لجأ الرومان ومن تلاهم لبناء البرك والأبار لتامين المياه طوال العام، وبناء السرداب/ النفق الواقع على السفح الغربي لتل الخضر الذي يصل إلى البركة الرئيسية، جدرانه من الداخل مغطاة بعدد من طبقات القصارة ويضم أيضا في أحد جوانبه قنوات مياه مشيدة لنقل المياه للبركة سالفة الذكر :Schumacher 1889)

ثم المدافن والكهوف والتوابيت الحجرية البازلتية(163-162 والجيرية حول المدينة في الجهة الشمالية والجنوبية ومعاصر العنب ومعاصر الزيتون (الشامي ٢٠٠٢: ٣) ومن ثم مقام الخضر الواقع على المنحدر الغربي لتل الخضر/ رأس التل والذي يمثل بناءاً مربع الشكل صغير الحجم لا تزال أساساته واضحة المعالم

(Schumacher 1889: 154-155) (**الشكل ٨**).

أعمال التنقيب

المسرح الروماني: يقع المسرح في الجهة الشمالية من المدينة ويبعد عن تل الخضر/ راس التل ١٥٠م، بدأت أعمال التنقيب الأثري فيه منذ عام ١٩٩٩م، ولا يزال العمل مستمرا حتى الآن. لم يتعرض المسرح للامتداد العمراني إلا من الجهة الجنوبية لكنه كان حقلا انتشرت به أشجار الزيتون والرمان والعنب.

المنطقة A (**الشكل ٩**): لقد تعرضت المنطقة A لاعتداءات بشرية بشكل أوسع فبالإضافة لغرس أشجار الزيتون في جسم المسرح (منطقة المدرجات) أنشئت جدران حديثة فوق أرضية ترابية تحيط بالمنازل المجاورة للمسرح في الجهة الجنوبية ومن الأمور التي تزيد من خطورة العمل في هذه المنطقة أن أحد أصحاب هذه البيوت قام بإنشاء حفرة إمتصاصية منذ ثلاثين عاما (**الشكل ١٠**) وهي تقع في المربعين F6، E6 تبعا للتقسيم الشبكي للموقع (**الشكل ٩**) ولأن المنطقة ترابية فهي مشبعة بالمياه العادمة ويستحيل العمل بها أو حتى فيما يجاورها لتجنب إنفجارها خوفا من تدمير الموقع أثريا ومعماريا والأهم من ذلك بيئيا. وأوصي بعدم المغامرة في العمل بالقرب منها إلا بعد حل المشكلة جذريا فيجب سحب المياه وتجفيف المكان وردمها وتركها لمدة عام.

لقد تم العمل في هذه المنطقة ضمن المربع C6 وجزء من المربع D6 في موسم سابق كشف فيهما عن الجدار الجنوبي الخلفي للمسرح (الجدار القوسي) (**الشكل ١١**) والذي يمثل

مدخل قبو يؤدي إلى المسرح أغلق لاحقا وأنشئ فوقه مدخل صغير (**الشكل ١٢أ، ب**) وتركز العمل في المربعات من E1-K1 لمحاولة الكشف عن مرافق المسرح الداخلية المتمثلة بالحجرات الداخلية ومنصة وأرضية المسرح والتي سيستكمل العمل بها لاحقا.

المنطقة C (**الشكل ٩**): لقد تعرضت المنطقة C لاعتداءات متعددة بشرية وأخرى طبيعية تمثلت في تراكم طبقات من التربة والترسبات الناجمة عن مياه الأمطار كون جسم المسرح يقع في سفح منحدر ولانتشار أشجار الزيتون والرمان، لقد أثرت هذه الأشجار على المباني الأثرية خاصة إذا علمنا أن حجارة بيت رأس التي استخدمت في البناء هي من الحجر الطباشيري الذي يتعرض للتآكل بشكل أسرع من غيره. وأثناء التنقيب في المسرح بعد إزالة أشجار الزيتون والرمان تبين لنا إختراق جذور هذه الأشجار الحجارة المشيدة

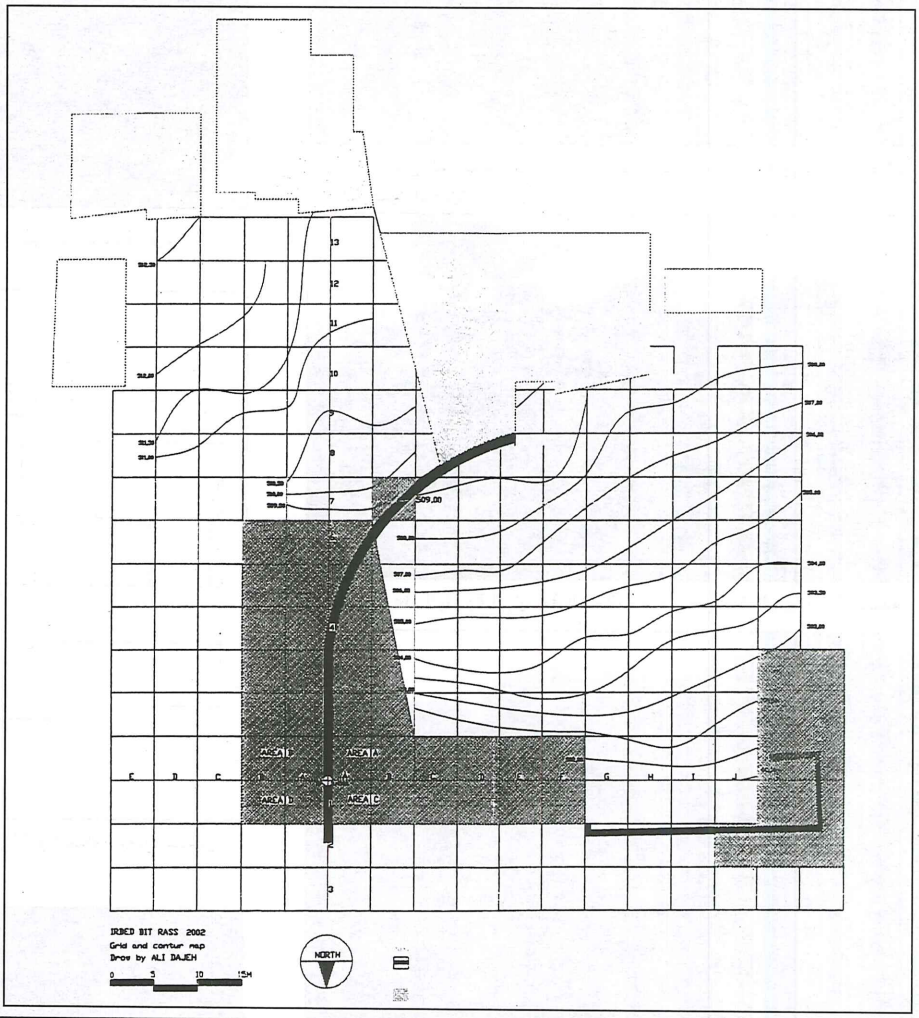

٩. المخطط الطبوغرافي لموقع التنقيب في المسرح وشبكة المربعات التي تم التنقيب بها.

١٠. الحفرة الامتصاصية في الجهة الجنوبية من المسرح في المنطقة A.

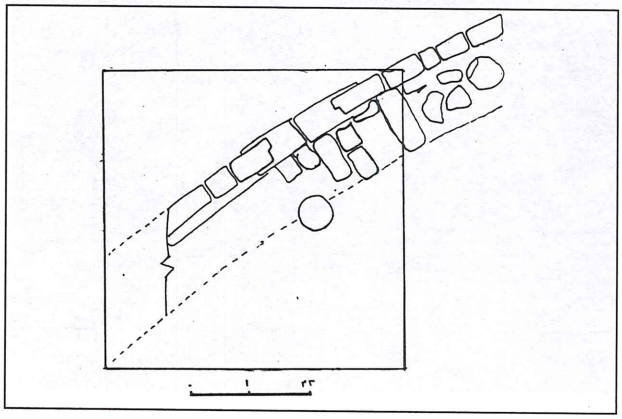

١١. مسقط أفقي لجدار المسرح الخلفي يظهر فيه مدخل في المربع C6.

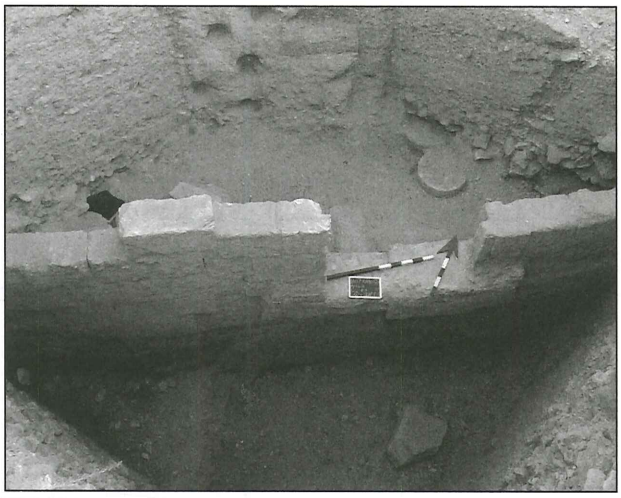

١٢أ. الجدار الجنوبي الخلفي للمسرح والقبو المغلق ويعلوه مدخل.

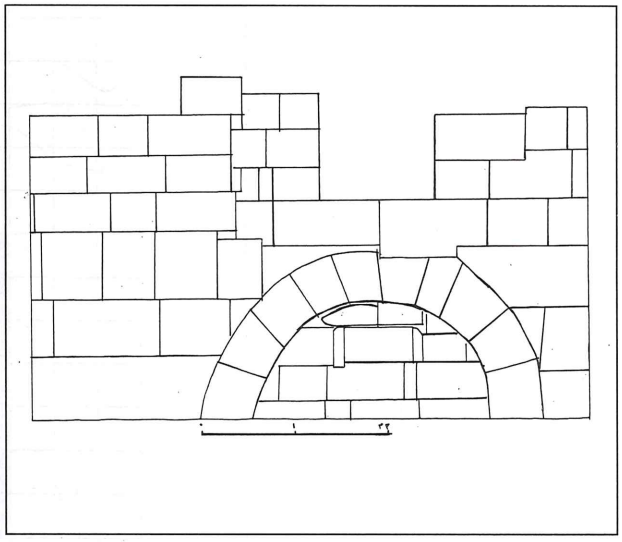

١٢ب. رسم للجدار الجنوبي الخلفي للمسرح والقبو المغلق ويعلوه مدخل.

١٣. عملية اختراق أشجار الزيتون لحجارة الواجهة الرئيسية.

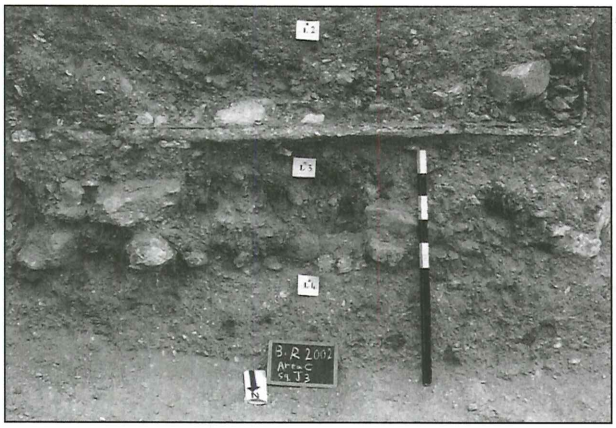

١٤. جزء من المقطع الترابي أمام الواجهة الرئيسية ويظهر به مقطع الأرضية الحديثة.

١٥. منظر عام للواجهة الرئيسية الشمالية للمسرح بعد تنظيفها في المنطقة

١٦. بعض المداخل الرئيسية للمسرح التي أغلقت لاحقا في الفترة الرومانية المتأخرة.

في واجهة المبنى الرئيسية وساعدت على تفتيتها (**الشكل ١٣**).

أما الاعتداءات البشرية فقد تمثلت بحفر خنادق واستحكامات للجنود وإنشاء أرضيات إسمنتية حديثة محاطة بجدران تعود إلى ما بعد النصف الثاني من القرن الحالي فقد تم الانتهاء من المربعات التالية: D2-K2 ،D3_-K3 (**الشكل ٩**) فتم تنظيف المنطقة الواقعة أمام الواجهة الرئيسية بإزالة تراكمات ترابية بارتفاع ٢-٣م كانت تغطي مساحة المربعات

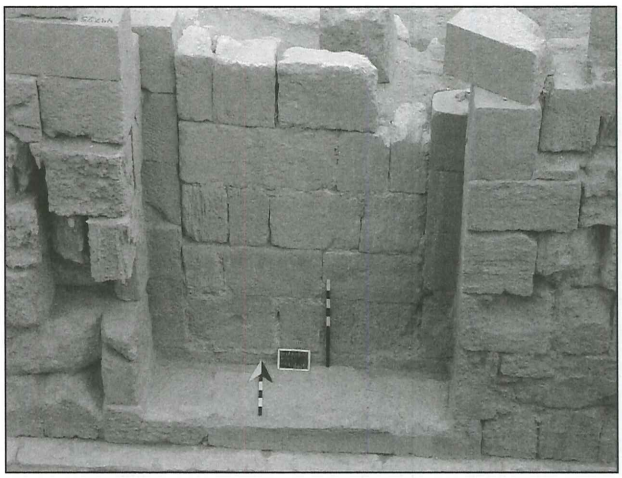

١٧أ. البوابة المركزية في واجهة المسرح والمغلقة في فترة لاحقة.

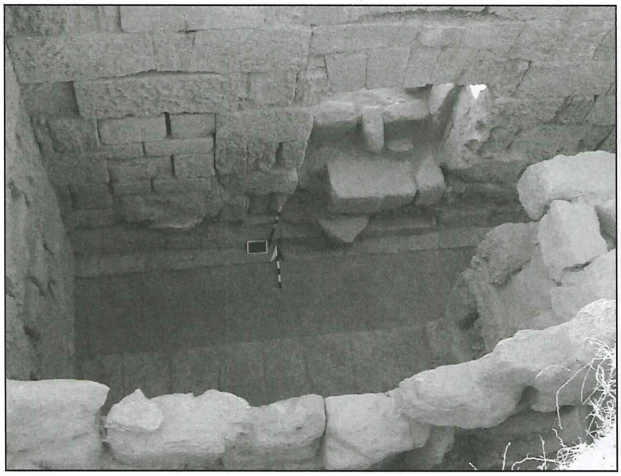

١٨ب. البناء والعمارة المكتشفة داخل المسرح في المنطقة C.

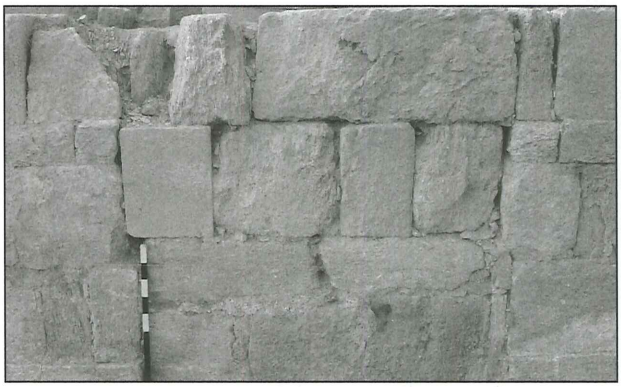

١٧ب. الجدار الإضافي الخارجي الموازي للبوابة المركزية المغلقة لاحقا.

١٩. النفق الذي اكتشف أسفل أرضية المسرح ويتجه إلى الشمال الغربي.

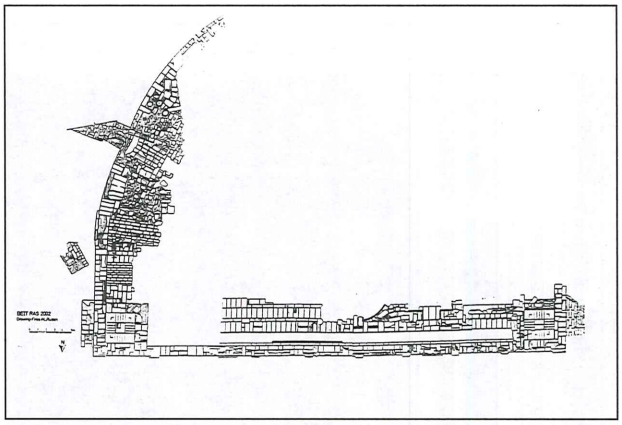

١٨أ. المخطط العام للمسرح بدع انتهاء التنقيب في المنطقة C.

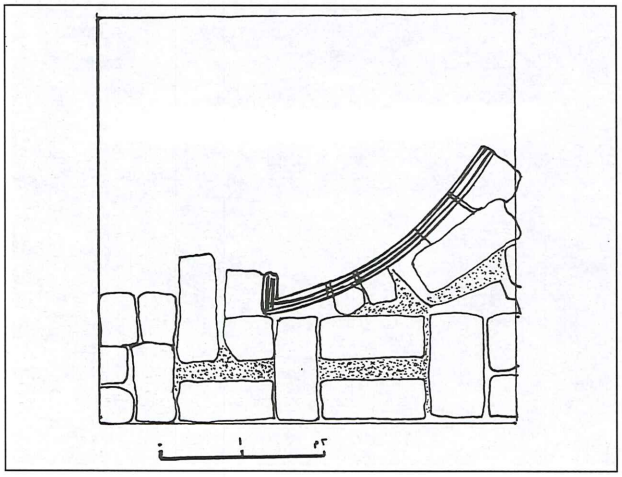

٢٠. الجدار المنحني المزخرف بأفاريز بارزة أمام منصة المسرح كجزء من المنصة.

السالفة الذكر (**الشكل ١٤**) فكشف عن واجهة المبنى الرئيسية بطول ٥٧م، بارتفاع متفاوت من ٣-٥م (**الشكل ١٥**) تضم سبع بوابات (**الشكل ١٦**) أهمها ثلاث وتتوسطها بوابة مركزية تقع في منتصف واجهة المسرح (**الشكل ١٧أ، ب**)، وعثر على أجزاء من العتب العلوي المتهدم والمغلق في فترة لاحقة في طبقات الردم أثناء عملية التنقيب (الشامي ٢٠٠٢: ٦٧-٦٨). أما المربعات E1، F1، G1، H1 فقد كشف فيها عن أساس جدار يمتد في هذه المربعات كافة بعرض ١,٥٠ م (**الشكل ١٨أ، ب**)

فالمربع F1 كان قد حفر في السابق بشكل جزئي (مجس ٢م بعمق ١٠م) وتبعا للحفر بنظام المنطقة المفتوحة تم استكمال الحفر بهذا المربع بالتساوي مع المربعات G1، H1 لتجنب مخاطر السقوط فيه وبعد إكمال العمل ظهر أساس مدخل بعرض ١,٧٥ م يؤدي إلى أرضية المسرح وبعد تنظيف الأرضية

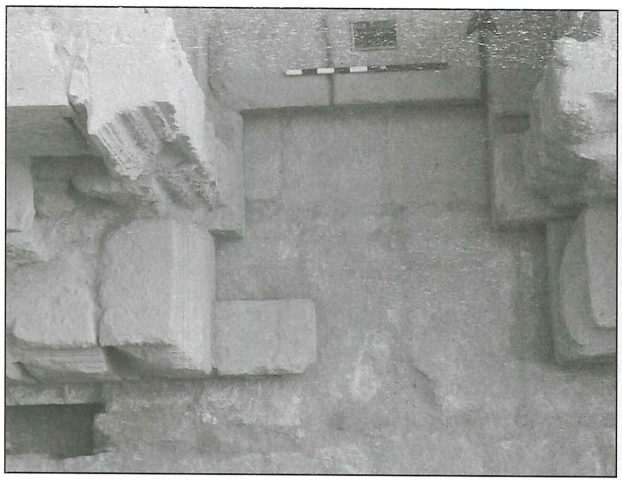

٢١أ. المدخل المؤدي إلى منصة المسرح في المربعين H1,I1 .

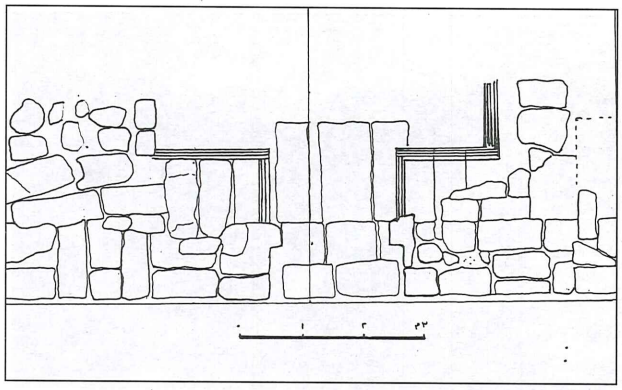

٢١ب. رسم توضيحي للمدخل المؤدي إلى منصة المسرح في المربعين

٢٢. الأرضية الإسمنتية الحديثة أمام الواجهة الرئيسية قبل إزالتها.

المقطوعة بالصخر الجيري عثر على بلاطات تغلق مدخل يؤدي لنفق أسفل المسرح يسير بشكل منحني باتجاه الشمال الغربي بطول ١٩,٥٠م وبعرض ١م، بارتفاع ١,٥٠-٢م (**الشكل ١٩**) وتميز المربع G1 بظهور جدار منحني مشذب ومزخرف بأفاريز بارزة (**الشكل ٢٠**)، وظهر كذلك في المربعين H1، I1 مدخل مبني من حجارة كلسية صلبة مزخرفة بأفاريز بارزة (**الشكل٢١ أ، ب**) وكشف في المربع J2 عن أرضية حديثة

٢٣أ. البناء الحديث داخل المسرح في الجهة الشمالية الغربية في المربعات J1,2,I1

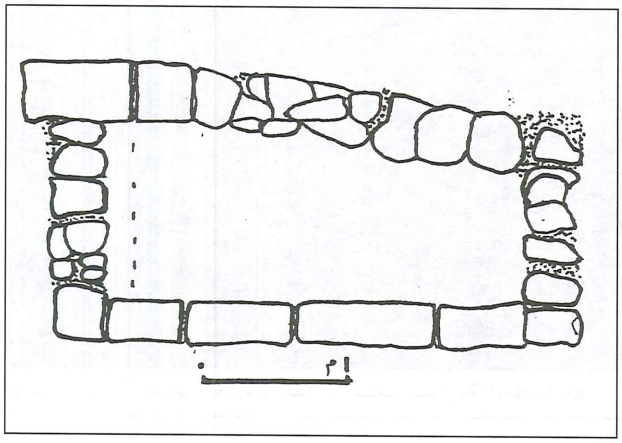

٢٣ب. رسم للبناء الحديث داخل المسرح في المربعات J1,2,I1.

٢٤أ. الجدار الغربي للحجرة الحديثة المثبت باستخدام الطين.

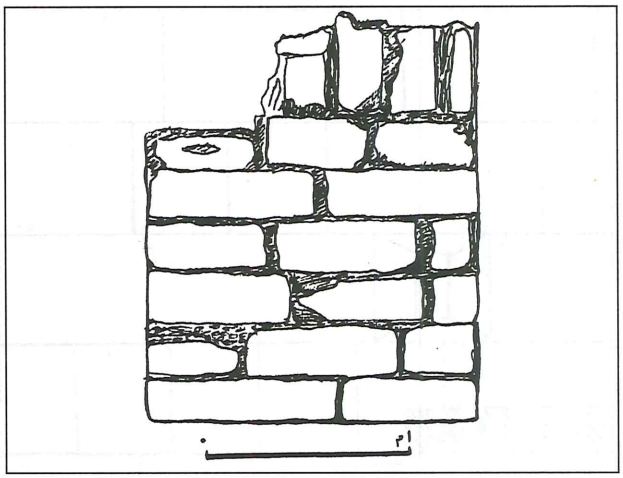

٢٤ب. رسم للجدار الغربي في الحجرة الحديثة المثبت باستخدام الطين.

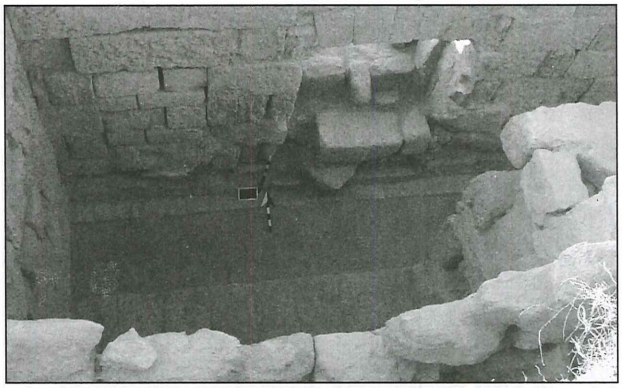

٢٥أ. الحجرة الرومانية المستطيلة في الجزء الشمالي الغربي من المنطقة

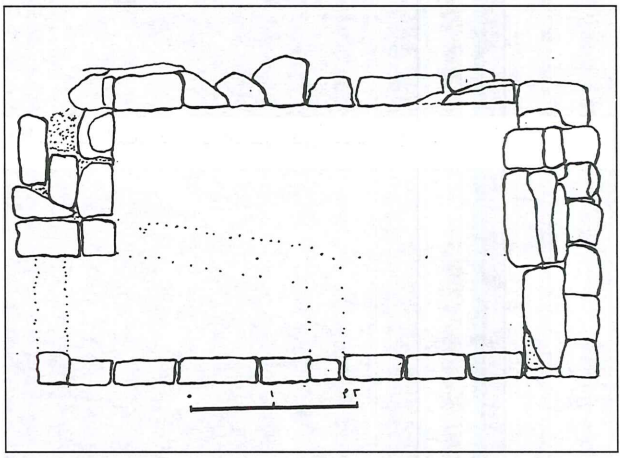

٢٥ب. رسم للحجرة الرومانية المستطيلة في الجزء الشمالي الغربي من المنطقة C.

محاطة ببناء حجري بإرتفاع مدماك واحد تقع أمام الواجهة في الجهة الشمالية الغربية، وهي أرضية إسمنتية أعطيت ظاهرة رقم L4 أبعادها ١,٨٥ × ١,٧٥ م (**الشكل ٢٢**) لم يبق منها إلا هذا الجزء نتيجة أعمال التجريف التي جرت أمام الواجهة الرئيسية سابقاً أثناء إزالة أشجار الزيتون التي كانت تغطي المنطقة C ويعود تأريخ هذه الأرضية إلى النصف

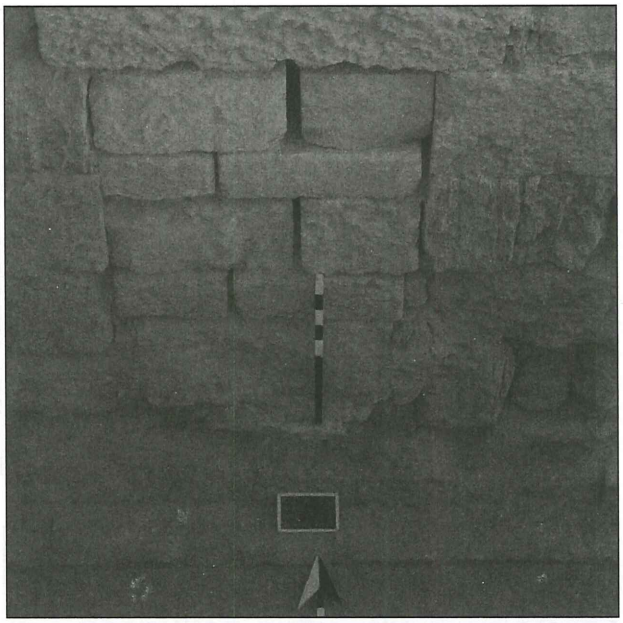

٢٦أ. الحنية / الكوة المغلقة في الجدار الشمالي داخل الحجرة الرومانية شكل ٢٥أ،ب.

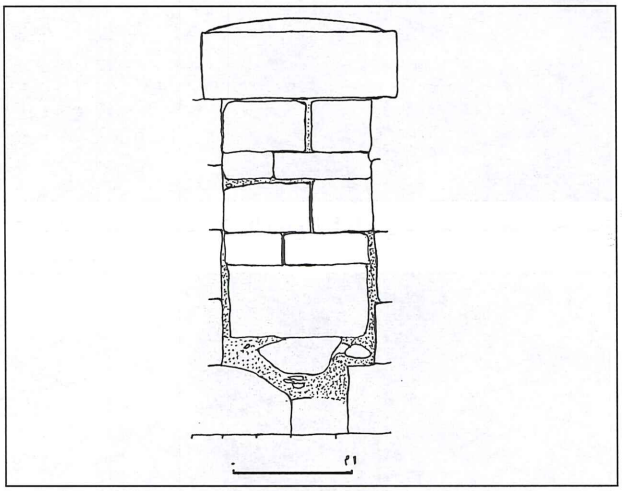

٢٦ب. رسم توضيحي للكوة المغلقة في الجدار الشمالي داخل الحجرة الرومانية.

٢٧أ. الحنية / الكوة المغلقة في الجدار الشمالي بعد تفريغ البناء المضاف فيها.

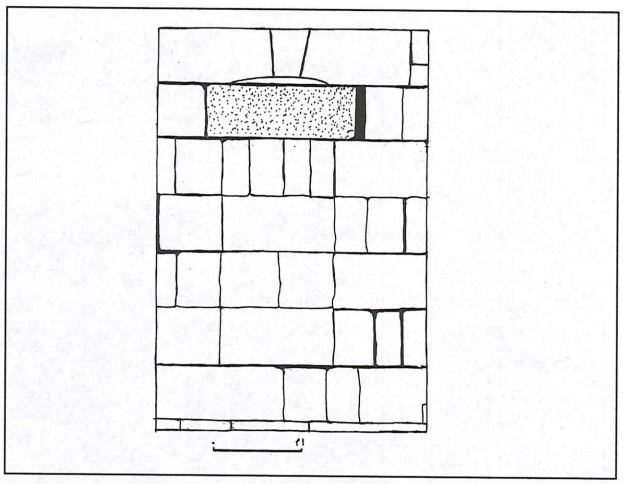

٢٧ب. رسم توضيحي للحنية / الكوة المغلقة في الجدار الشمالي.

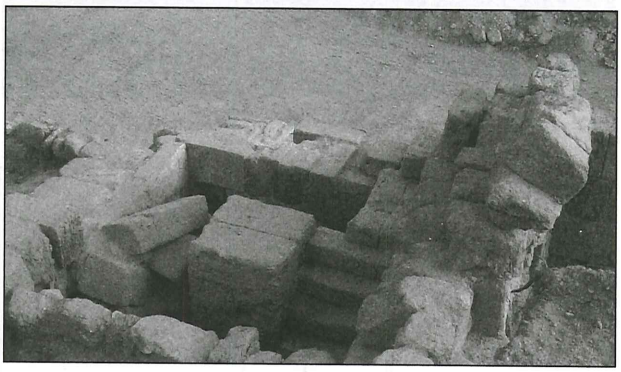

٢٨. بقايا نمط التسقيف في المربع K1 والذي كان مقاما فوق الحجرة الرومانية.

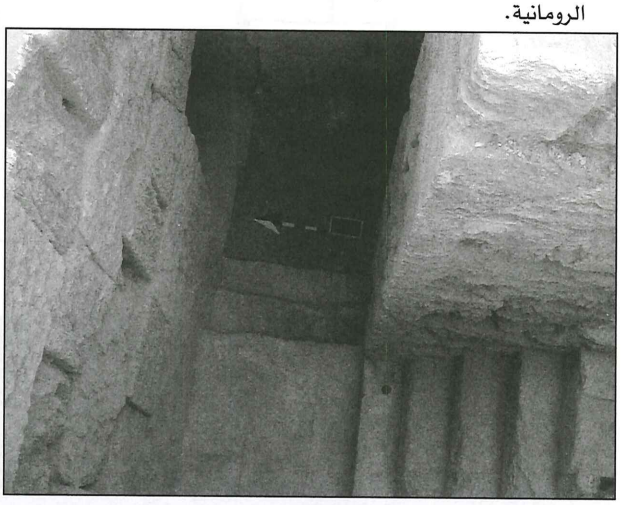

٢٩. الدرج الصاعد داخل البرج المربع الشكل في المربع K1في المنطقة

الثاني من هذا القرن إذ يذكر أهالي البلدة أن الجيش العراقي كان يعسكر في بيت رأس وأن القائد كان قد اتخذ من الموقع الأثري مقراً له وهذه الأرضية جزءاً من بقايا إعادة استخدام الموقع والاعتداء الذي حدث له. وأثناء العمل في المربع نفسه كشف عن بناء مستطيل الشكل (**الشكل ٢٣أ، ب**) مكون من ثلاثة جدران حديثة ثبتت باستخدام الطين (**الشكل ٢٤ أ، ب**) وتمتد أبعاد هذه الحجرة في المربعين J1، I1 أضيفت لتشكل

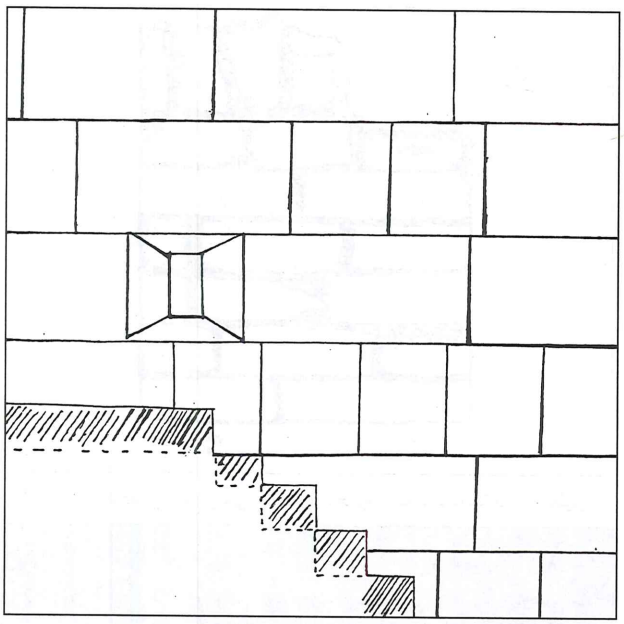

٣٠. الجدار الغربي لعمارة البرج وتظهر طلاقة السهام.

٣١أ. أساس البناء البازلتي المتدرج في المربع L1.

٣١ب. الخندق التأسيسي الذي أعد لبناء الأساس البازلتي ثم البناء بالحجر الطباشيري.

٣٢أ. الجدار الحديث في فترة متأخرة أمام الجدار الإضافي في المربعL3 في المنطقةC.

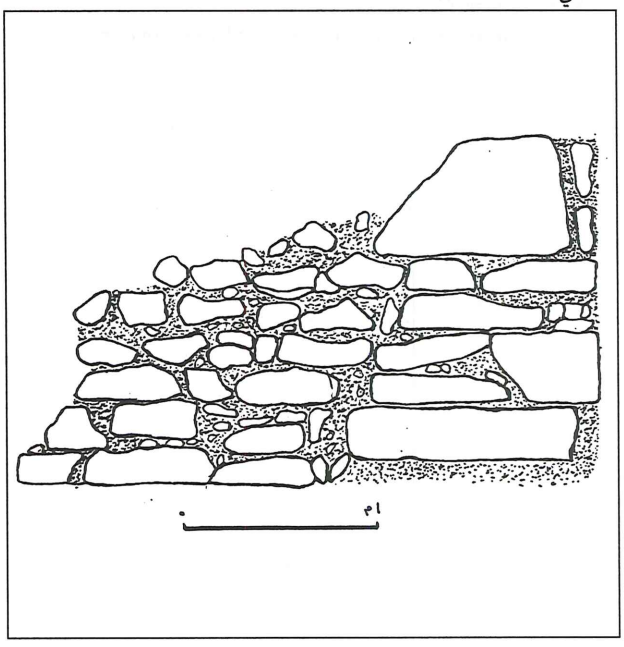

٣٢ب. رسم توضيحي للجدار الحديث المتأخر أمام الجدار الإضافي في المربعL3 في المنطقةC.

مع الجدار الشمالي الرئيسي للمسرح حجرة صغيرة أبعادها ٢,٢٠ × ١,٢٥م، واستخدم مدخل المسرح الواقع في الجزء الشمالي الغربي مدخلاً لها حيث بنيت بطريقة عشوائية بصف واحد من حجارة المسرح الكلسية كمثال على التخريب وإعادة الاستخدام الحديث للمواقع الأثرية وهو امتداد لما جرى في المربع J2 وهذه الحجرة إضافة وتوسعة داخلية لأرضية الحجرة الإسمنتية. وفي المربعين J1، J2 تم الكشف عن حجرة مستطيلة في الجزء الشمالي الغربي من المسرح طولها ٤,٨٠م وعرضها ٣م (**الشكل ٢٥أ، ب**) في جدارها الشمالي (الواجهة الرئيسية) من الداخل كوة كبيرة غير نافذة كانت قد أغلقت بشكل عشوائي لاحقاً (**الأشكال٢٦أ، ب-٢٧أ، ب**).

أما المربع K1 فتميز بجداره الشرقي الذي تظهر فيه بقايا المداميك العليا المنحنية كدلالة على نمط التسقيف القوسي (البرميلي) (**الشكل ٢٨**) وهذا المربع والمربع k2 كشف فيهما بناء مربع الشكل أبعاده ٣,٧٠ × ٣,٧٠م يشبه بناء الأبراج في القلاع وبداخله درج صاعد للأعلى (**الشكل ٢٩**) وبجداره الغربي نافذة مربعة الشكل تتسع من الداخل مساحته ١,٢٥ × ١,٢٥م وتضيق من الخارج بشكل مستطيل مساحته ٦٥ × ٣٥سم تشبه طلاقات السهام في القلاع لغايات دفاعية ومراقبة (**الشكل ٣٠**).

أما المربعان L1، L2 في أقصى الجهة الغربية وخارج حدود عمارة المسرح فقد كشف فيهما سابقا عن أساس الجدار الغربي لعمارة البرج وهو من الحجر البازلتي المشذب بإتقان والذي أنشئ بشكل متدرج (**الشكل ٣١أ، ب**) وهذه الطريقة ابتكرها الرومان فبعد تهيئة الأرض وتسويتها يتم بناء الأساس على شكل درج من الحجر البازلتي ومن ثم يبنى فوقه الحجارة الكلسية، لأن البازلت يقاوم الرطوبة ويتحمل تسرب المياه اسفل الأساس ويقاوم الضغط وثقل البناء المقام فوقه. أما المربع L3 فقد كشف فيه عن جدار حديث مبني من الحجر الجيري بطريقة عشوائية بصف واحد من الحجارة المشذبة والتي أعيد استخدامها من حجارة الموقع المنهارة (**الشكل٣٢أ، ب**).

الخلاصة

لقد أظهرت العمارة المكتشفة في الموقع ثلاثة مراحل معمارية في البناء أكدتها الشواهد الأثرية تمثلت بعمارة الواجهة الرئيسية للبناء (واجهة المسرح الشمالية) (**الشكل ١٥، ١٦**)، ظهر فيها بشكل جزئي ثلاثة مداخل قبل الشروع بالعمل، وكشف عن مداخل أخرى بلغ عددها جميعا سبع بوابات. وهذه الواجهة تمثل العمارة الأقدم وتعود للعصر الروماني القرن الثاني الميلادي، ثم أضيف لاحقا الجدار الداعم الذي شيد أمام الواجهة الرئيسية وملاصق لها ويغلق مداخلها بالكامل، ويعود للفترة الرومانية المتأخرة إذ تم الإبقاء على مدخل في الجدار الداعم يوازي المدخل الرئيسي وبنفس المسافة بعرض ٢,١٠م (**الشكل ١٧ب**) ومساوي لبوابة الواجهة الرئيسية وهي البوابة المركزية للمسرح (**الشكل ١٧أ**)، فترك المدخل مفتوحا لفترة ما ثم أعيد إغلاقه، إذ يعتقد أن بقاؤه مفتوحا كان لتسهيل الدخول للمسرح عبر البوابة الرئيسية من اجل نقل الحجارة من الداخل، يشير ذلك إلى إعادة استخدام حجارة جدران المسرح الداخلية التي كانت تشكل غرف تغيير الملابس و حجارة المقاعد وجدارن التقسيمات المعمارية الأخرى في بناء الجدار الإضافي / السور أمام واجهة المسرح حيث أشارت بعض القراءات الفخارية في الموقع أنه يعود إلى العصر الروماني المبكر وأخرى تعود للفترة المتأخرة منه وكذلك فخار يعود للقرنين الخامس والسادس الميلاديين (الفترة البيزنطية)، وعثر أيضا على بعض القطع الفخارية والتي تعود إلى الفترة الإسلامية (الأموية) القرن السابع / الثامن، وتبين بعد قراءة المسكوكات أن بعضها يعود للفترة الرومانية المتأخرة القرن الرابع الميلادي ومسكوكات برونزية

بيزنطية تعود للقرن السادس الميلادي ومسكوكات إسلامية تعود للفترة الأموية (الشامي ٢٠٠٢: ٦٨-٦٩).

أحمد جمعة الشامي
دائرة الآثار العامة

المراجع

الشامي، احمد
٢٠٠٢ مشروع التنقيبات الأثرية في بيت رأس ـ إربد موسم ٢٠٠٢. **حولية دائرة الآثار الأردنية** ٤٦: ٦١-٦٩.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى
١٩٧٨ **فتوح البلدان**. مراجعة رضوان محمد. بيروت: دار الكتب العلمية.

البكري، أبى عُبيد، عبد الله بن عبد العزيز
١٩٨٣ **معجم ما أستعجم**، من اسماء البلاد والمواضع. تحقيق مصطفى السقا، ج١،ط١. بيروت: عالم الكتب.

١٩٧٤ **ديوان حسان بن ثابت**. تحقيق حنفي وحسنين كامل. القاهرة.

المسعودي، أبي الحسن
١٩٧٣ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج٣، ط١. دار الفكر.

Lenzen ،C.J. and Knauf ،E.A.
1987 Beit Ras/Capitolias A prelimnary Textual Evidence. *SYRIA* LXIV: 21-46.

Lenzen ،C.J., Gordon ،R.L. and McQuitty, A.M.
1985 Excavation at Tell Irbed and Beit Ras. *ADAJ* 29: 151-159.

Lenzen ،C.J. and McQuitty, A.M.
1988 The 1984 Survey of the Irbed-Beit Ras Region. *ADAJ* 32: 265`.274

Homes`Fredericq ،D. and Hennessy, J.B (eds.)
1989 Archaeology of Jordan (*AKKADICA*): 193`.195

Piccirillo, M.
1978 *The Coins Of The Decapolis & Provincia Arabia*. Jerusalem: Franciscan Printing Press.

Schumacher, G.
1889 *Abila of the Decapolis/NorthAjlun*. London.